هوشي منه



مختارات

حرب التحرير الفيتنامية

دار الطليعة - بيروت

هوشي منه

مختارات

حرب التحرير الفيتنامية

ترجمة

منير شفيق

دار الطليعة للطباعة والنشر

بيروت

الطبعة الأولى
كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨

الطبعة الثانية
نيسان (ابريل) ١٩٦٨

تقدمة

هو شي منه ليس بمجهول ، ولكنه مع هذا يحتاج الى تقديم . ذلك أن هذا الرجل الذي نسمع باسمه كل يوم مقروناً ببطولات شعب عظيم ، لم يعرفه شعبنا حق المعرفة، لا فيما يتعلق بحياته الشخصية، ولا فيما يتعلق بفكره وعمله السياسي.

ومن المؤكد أن الجميع يودون معرفة شيء عن هذا الانسان العظيم الذي قاد بلاده من نصر الى نصر ، متحدياً أقوى الجيوش وأكبر الامبراطوريات .

ويمكن ان توجز حياة هذا الرجل تحت كلمة واحدة : النضال . فمنذ خمسين عاماً ، وهو يقاتل من أجل فياتنام ومن أجل الانسان . لم يهدأ يوماً ، ولم يلن يوماً ولم يتراجع .

وقد ولد سنة ١٨٩٠ في قرية كيم لين من مقاطعة نغي آن . كان أبوه رجل علم فقير . وكان اسمه وهو صغير نغوين تات ثانه .

نشأ نغوين تات ثانه في عائلة وطنية ومقاطعة ذات تقاليد وطنية معروفة ، فتأصل في نفسه حبّه لوطنه وحقده على الغاصبين .

وكان نغوين تات ثانه مولعاً بأدب الوطنية، وأبدى مهارة في معرفة الصينية، ثم تعلم بعد ذلك اللغة الوطنية ودخل كلية كيوك هوك في هيو . وقد تحقق هنا أن غاية التعليم الاستعماري كانت تخريج موظفين لخدمة الاستعمار ، لا خدمة فياتنام وشعبها . ولذلك ترك الدراسة سنة ١٩١٠ ، وعمل مدرساً في مدرسة

خاصة انشأها وطنيون . ولكنه ترك التدريس في تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١١ ، وذهب الى سايغون حيث درس التجـــارة في مدرسة مهنية مدة ثلاثة أشهر .

بعد هـــذا قرر أن يسافر الى الخارج . ولما لم يكن يملك شيئاً يساعده على السفر عمل مساعد طباخ في سفينة تجارية .

وعندمـا وصل مرسيليا استأثر ببصره منظر الفقراء المضطهَدين والعاطلين والمومسات . وقد أخذ يلاحظ هذا المجتمع « الممدّن » بانتباه .

وانتقل من مارسيليا الى الهافر حيث عمل خادماً عند عائلة فرنسية . وعمل بعدئذ مضيفاً على باخرة دارت على موانىء افريقيا ، فمرّ باسبانيا والبرتغـــال والجزائر وتونس وبلدان افريقيا الشرقية والكونجو ... الخ حيث كان يشاهد في كل مكان الشعوب المستعمَرة مهينة محتقرة مستغلة .

وقد استخدم مشاهداته ، فيما بعد ، في مهاجمة الامبريالية .

وانتقل بعد رحلته هـــذه الى لندن ، حيث زاول اعمالاً مختلفة منهـــا مساعد طباخ في فندق كارلتون . ولقد كان على الرغم من ارهاق العمل يتابـع الدراسة .

وعندما نشبت الحرب عاد الى فرنسا . ثم سافر الى الولايات المتحدة ليدرس الحياة والنظام الاجتماعي في البلدان الواقعة على الجهة الأخرى من المحيط الاطلسي. وهناك التقى وجهاً لوجه مع بشاعة الرأسمالية الامريكية ورعاع الكلو كلوكس كلان وشنق الزنوج ، وشاهد اضرابات العمال ضد الحرب ومن أجل رفع الأجور.

عـــاد بعد نهاية الحرب الى باريس ، وحين انعقد مؤتمر الصلح في فرساي ، تقدم بعدد من المطالب للمؤتمر نيابة عن جماعة من الوطنيين الفياتناميين .

وكان نيغوين اي كيوك ، الاسم الجديد لهو شي منه قد تحقق انه ما من سبيل غير سبيل الكفاح الثوري للتحرر بالاستعمار . ومن الآن فصاعداً دخل نيغوين اي كيوك ميدان العمل السياسي رافعاً راية مكافحة الاستعمار .

وكانت مساهمته سنـــة ١٩٢٠ بإنشاء الحزب الشيوعي الفرنسي من أولى

نشاطاته البارزة؛ وكان هو من أوائل اعضائه . كما كان أول شيوعي فيتنامي .

وعاش خلال اقامته في فرنسا ظروفاً قاسية ، إذ انـــه كان يعمل كل يوم ساعات في تحميض الافلام ليكسب قوته ، ثم يقضي ساعات النهار الأخرى في النشاطات السياسية والكتابة .

ولما كان اهتمامه منصباً على قضية المستعمرات فقد أنشأ ، بمساعدة الحزب الشيوعي الفرنسي سنة ١٩٢١ «عصبة البلدان المستعمرة» في باريس. وقد انتخبت العصبة لجنة تنفيذية وأصدرت مجلة اسبوعية أسمتها « لي باريا » التي كان نيغوين مديرها ومحررها وأمين صندوقها وموزعها .

ودأب نيغوين على تعرية الاستعمار في مقالاته التي كان ينشرها في « لي باريا » أو الصحف التقدمية الأخرى ؛ وأصدر في هـــذا الوقت كتابه : « الاستعمار الفرنسي على المحك » الذي فضح فيــه الاستعمار الفرنسي ؛ والذي كان جزءً من حملة شديدة شنها على الاستعمار والمستعمرين ،والتي سيرى القارىء حدتها وشمولها على صفحات هذا الكتاب عبر مختارات مما كتب .

وصل نيغوين في حزيران (يونيو) سنة ١٩٢٣ الى موسكو لحضور مؤتمـر الفلاحين العالمي الذي عقد في ١٦ اكتوبر من ذلك العام . وانتخب في هذا المؤتمر عضواً في اللجنة التنفيذية ممثلاً لفلاحي البلاد المستعمَرة . وقد ترجم بيان هذا المؤتمر الى اللغة الفياتنامية وأرسله الى فياتنام .

وعندما عقد المؤتمر الخامس للدولية الشيوعية في موسكو ، بعد وفاة لينين من ١٧ حزيران إلى ٨ تموز سنة ١٩٢٤ كان نيغوين أحد الحاضرين ، ممثلاً للحزب الشيوعي الفرنسي وللبلدان المستعمَرة .

وخلال اقـامته القصيرة في الاتحاد السوفياتي كتب في عدة صحف ، وألـّف كتابين أولهما : « الصين والشباب الصيني » وثانيهما « الجنس الأسود » .

وكانت فياتنام في هذه الايام تشهد مداً في الحركة العمالية ، فقرر نيغوين ان يؤسس الحركة الثورية وأن يقودهـــا ، وهكذا انتقل الى كانتون سنة ١٩٢٤ ليكون قريباً من فياتنام .

وبدأ في كانتون يدرس وضع بـلاده عن كثب . وكانت القيادات السياسية عاجزة وحائرة . ولذلك فقد شعر بالحاجة إلى مزيد من العمل الدعاوي للافكار الماركسية اللينينية ومزيد من العمل في مجال التنظيم .

وقد أعاد سنة ١٩٢٥ تنظيم جماعة سياسية تدعى «تام تام كسا» [1] التي كانت قد انشئت سنة ١٩٢٣ في كانتون ، وسماها « منظمة فياتنام للرفـــاق الثوريين الشباب » . واستخدمها في نشر الافكار الثورية. وأنشأ في الوقت ذاته «الجماعة الشيوعية » لتكون عصب المنظمة الأولى ، وليستطيع من خلالهـا ان يثقف الشباب وان ينظمهم ؛ وليهيء لميلاد الحزب الشيوعي .

غير ان نضاله من أجل فياتنام وانهماكه بقضايا التنظـــيم لم ينسه قضية المستعمرات فأنشأ « عصبة الشعوب المضطهدة في آسيا » التي ساهم فيها ممثلون عن كوريا وأندونيسيا والملايو والهند والصين وفياتنام .

ولما كان يعلم ان مشكلة البلدان المستعمرة هي مشكلة الكوادر فقد اعتبر أن تزويد الحركة بالكوادر مهمة أساسية . ولهذا عمل على ارسال دفعات للتدرب في الاتحاد السوفياتي وأرسل آخرين للتدرب في الكلية العسكرية في الصين ، وبدأ دورات مدتهـا ثلاثة أشهر في كانتون . واستطاع خلال سنتين ، من ١٩٢٥ إلى ١٩٢٧ ، ان يدرب وأن يرسل الى فياتنام أكثر من مائتين من الكوادر ؛ الذين أخذوا ينشئون دورات تدريبية بدورهم .

وعلى الرغم من نشاطه التنظيمي المتواصل واظب على العمل الدعاوي فأصدر جريدة « الشباب » الناطقة بلسان القيادة العامة لمنظمة الرفـــاق الثوريين الفياتناميين . وكتب سنة ١٩٢٦ كتابه «الطريق الثوري» الذي حدد فيه للثورة الفياتنامية طريقاً امتزجت فيها الماركسية بالواقع الفياتنامي .

وقد أبرز في هذا الكتاب ثلاث حقائق :

١ — الثورة هي من صنع جماهير العمال والفلاحين ، وليس من صنع قـلة .

---

(١) جمعية اتحاد القلوب .

ومن هنا تنبع ضرورة تنظيم الجماهير .

٢ – يجب ان يقود الثورة حزب ماركسي – لينيني .

٣ – يجب ان تتحد الثورة في فياتنام مع البرولتاريا العالمية .

وبدأت سنة ١٩٢٧ الثورة المضادة في الصين بقيادة تشان كاي شيك . وشملت حملة الاضطهاد التي شنها عملاء تشاي كاي شيك ، لا الصينيين فحسب ، بل الفياتناميين أيضاً المقيمين في كانتون . وكان على اللجنة المركزية لمنظمة الرفاق الثوريين الفياتناميين الشباب ان تنتقل إلى هونج كونج وكان نيغوين معهم . ومن هناك سافر إلى شانغهاي ثم إلى الاتحاد السوفياتي . وحين عقد مؤتمر مقاومة الحرب الامبريالية في بروكسل ذهب نيغوين لحضوره ، وسافر من هناك إلى فرنسا فألمانيا فسويسرا وايطاليا .

وسافر سنة ١٩٢٨ إلى سيام،وبدأ نشاطه في أوساط المهاجرين الفياتناميين.

وهناك أصدر صحيفة ثان آي (الصداقة)التي كانتواسعة الانتشار فيأوساط المهاجرين الفياتناميين ، وكانت ترسل بالسر أيضاً الى الداخل .

وكانت الدعاوة الثورية المتواصلة والعمل المتواصل قد هيئا في داخل فياتنام لقيام حزب ماركسي لينيني . فنشأت ثلاث جماعات شيوعية .

ولم يدع نغوين الفرصة تفلت فدعا إلى عقد مؤتمر في هونج كونج لوحدة المنظمات الثلاث وقد عقد المؤتمر في الثالث من شباط سنة ١٩٣٠ ونتج عنه ميلاد حزب موحد ، ليبدأ نشاطٌ دعاوي وتنظيمي أوسع وأشد .

وفي هذه الفترة كتب كتابه : « يوميات ناجٍ من دمار سفينة » محاولاً أن يطلع شعبه فيه على احداث ثورة اكتوبر ، من خلال رواية ما سمع وما قرأ عنها بأسلوب المذكرات اليومية .

وحين اشتدت حركة المقاومة في الداخل اندفع الاستعماريون الفرنسيون في حركة القمع ، وأخذوا يطاردون الوطنيين حيثما كانوا ويبدو أن السلطات الفرنسية اتصلت بسلطات الاستعمار البريطاني في هونج كونج للقضاء على نشاط الفياتناميين المقيمين هناك . وكان أن تجاوبت السلطات البريطانية مع السلطات

الفرنسية واعتقلت الوطنيين الفياتناميين ومن بينهم نيغوين اي كيوك (وكان اسمه المستعار ثونـج فان سون) في ٥ حزيران (يونيو) سنة ١٩٣١ ، وكانت مصممة على تسليمه للسلطات الفرنسية التي اصدرت حكماً باعدامه ، لولا تدخل اوساط ديمقراطية عالمية .

وعندما اخلي سبيل نغوين ذهب الى الصين ، ثم سافر سنة ١٩٣٣ الى الاتحاد السوفياتي ، حيث عمل في « معهد دراسة المسائل الوطنية والاستعمارية » التابع للأممية الشيوعية . وقد استغل هذه الفرصة ليحضر دروس « كلية لينين » وهي كلية حزبية على مستوى عالٍ مخصصة لقادة الاحزاب الشيوعية .

عاد نغوين بعد هذا إلى الصين ، عندما كان قد تم التفاهم بين الحزب الشيوعي الصيني والكومنتانج على محاربة الاستعمار الياباني . وقد أرسل الحزب الشيوعي الصيني بعثـة لتدريب قوات تشان كاي شيك على حرب العصابات وكان نيغوين سكرتيرها الحزبي . ولكن نيغوين الذي كانت تشغله أحداث بلاده لم يبرح ان انتقل الى منطقة الحدود الصينية – الفياتنامية ، ومن هناك كان يراقب الوضع في بلاده ويرسل توجيهات لقيادة الحزب ، ويساهم في تحرير صحفه .

ولكنه لم يلبث ان عاد ، مع عدد من الكوادر الى مقاطعة باك بو في بلاده ، بعد ثلاثين سنة من حيـــاة التشرد والمنفى . وبدأ من ذلك الحين نشاطه العملي محضّراً للثورة . وقد نظم دورات تدريبية كان يرسل خريجيها الى منـــاطق البلاد المختلفة لتقوم بتحريض الجماهير . وقد أنشأ في هذه الفترة جريدة فياتنام المستقلة التي كان يشرف عليها بنفسه .

وعقد في باك بو في ايار من سنة ١٩٤١ المؤتمر الثـــامن للحزب ، وقد رأى المجتمعون أن التناقض بين الشعب الفياتنامي والاستعماريين العدوانيين قد اصبح التناقض الرئيسي آنذاك . ولذلك قرر ان يهيء للثورة المسلحة . كما رأى مؤتمر الحزب انشاء جبهة تضم كل فئات الشعب لتحقيق استقلال فياتنام . وفي التاسع عشر من ايار انشئت «جبهة استقلال فياتنام» التي تسمى باختصار «فيات مينه» .

وقرر نيغوين ان يعيد الاتصال بالحزب الشيوعي الصيني، فاتخذ الاهبة للسفر

إلى الصين وحين اجتاز الحدود في أواسط سنة ١٩٤٢ ألقت سلطات تشان كاي شيك القبض عليه ، حيث ظل مسجوناً قرابة سنتين . وقـد ألف خلال هذه المدة مجموعة شعرية أسماها « يوميات السجن » .

وعاد نيغوين سنة ١٩٤٤ إلى فياتنام فدرس الوضع عن كثب ، وقرر ان يؤجل إعلان الثورة المسلحة لاعتبارات بيّنها في حينه .

ولكنه عاد في أواخر سنة ١٩٤٤ إلى الصين من أجل ان ينشىء علاقات مع الحلفاء لمحاربة اليابانيين .

ومع التطورات التي اتضحت في افق سنة ١٩٤٥ دعا هوشي منه إلى مؤتمر للحزب عقد في ١٣ – ١٩٤٥/٨/١٥ . وقد قرر هـذا المؤتمر حشد القوي في مواضع هامة ، وتنسيق النشاط السياسي والنشاط العسكري . كما تبنى المؤتمر العلم الوطني والنشيد الوطني وحدد المواقف السياسية من القضايا الأساسية .

وعقد يوم ١٥ – ١٩٤٥/٨/١٦ مؤتمر شعبي انتخب قيادة التحرير الوطني . وكانت هذه القيادة حكومة فياتنام المؤقتة التي انتخبت هوشي منه بالاجماع رئيساً للجمهورية .

وقام هوشي منه بأعلان الثورة العامة .

ان تاريخ هوشي منه بعد الآن معروف ، لقد ظل رئيساً للجمهورية ، وقاد حرب المقاومة الأولى ١٩٤٥ – ١٩٥٤ ، وهو يقود الآن حرب المقاومة الثانية ببسالة وحنكة وثورية ليس لها حدود .

* * *

سيلاحظ القارىء – عند قراءة هذه المختارات – انه أمام قائد كبير حقاً . قائد لا يناور ولا يهاتر . يستوعب اعقد الثقافات ليكتب للجماهير ، وليعالج مشاكلها . انه نموذج للمثقف المناضل الذي تحتاج اليه البلاد المتخلفة . والثقافـة والوعي لديه سلاح فعّال ولكن لخدمة الجماهير فقط . انه لا يناقش أية قضية مناقشة نظرية كل حرف في هذا الكتاب موجّه لخدمة قضية كبرى : هي

محاربة الاستعمار والامبريالية وبناء الدولة الاشتراكية .

وهو شي منه فوق هذا ، كما يرى القارىء ، ليس مقاتلاً فياتنامياً ، انه مقاتل عالمي ... مقاتل ضد الاستعمار أينما كان . وإذا كان فكره الواضح الجلي لا يدع مجالاً للشك في هذه الحقيقة ، فان سلوكه ونضاله ومحاولاته المستمرة لإنشاء جبهات لفلاحي البلدان المستعمرة أو الاشتراك في مؤتمر الفلاحين العالمية الخ .. تزيد هذه الافكار وضوحاً . ان هذا الكتاب يضم مقالات كتبها هو شي منه عن الاستعمار في الصين وتونس والجزائر وداهومي وعن وضع الزنوج في الولايات المتحدة الخ . وهي مقالات نابضة بالثورة والاخلاص ، ومفعمة بالتزام قضية الانسان ومحاربة الاستعمار والاضطهاد .

ثم ان هوشي منه رجل عمل وكفاح ، وقائد جماهيري ولذلك فإن فكره دائماً منصب على ما يخدم العمل ، سيان بتعرية الاستعمار وعملائه والاضطهاد وزبانيته ، أو بتحريض الجماهير وتوجيهها وقيادتها . وهو قاسٍ على البيروقراطية والفساد قسوته على الاستعمار والاضطهاد .

ولسوف يُعجب القارىء العربي ببساطة تناوله للأمور ، ولكنه سيعجب أيضاً بعمق فكره ونفاذه .

وان في هذا الكتاب الكثير مما يفيدنا نحن العرب في هذه المرحلة المعقدة الصعبة من تاريخنا : مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية الاشتراكية [1] .

ناجي علوش

---

(١) اعتمدت أساساً فيما نقلت من معلومات عن الرئيس هوشي منه على كتاب عنوانه : «الرئيس هوشي منه» . كتبته «لجنة دراسة تاريخ حزب العمل الفياتنامي» ، وأصدرته دار النشر باللغات الاجنبية في هانوي .

تقرير عن المسألة الوطنية ومسألة المستعمرات
مقدم الى المؤتمر الخامس للأممية الشيوعية[1]

أيها الرفاق

أود ان أتقـــدم ببعض الملاحظات على انتقادات الرفيق مانيوليســكي[2] لسياستنا في مسألة المستعمرات . ولكن قبـل الولوج في الموضوع ، من المناسب وضع الاحصاءات التالية ، لتساعدنا على رؤية أهمية المسألة بجلاء .

البلدان	البلدان الاستعمارية		المستعمرات	
	المساحة بالكيلومترات مربعة	عدد السكان	المساحة بالكيلومترات مربعة	عدد السكان
بريطانيا العظمى	١٥١,٠٠٠	٤٥,٥٠٠,٠٠٠	٣٤,٩١٠,٠٠٠	٤٠٣,٦٠٠,٠٠٠
فرنسة	٥٣٦,٠٠٠	٣٩,٠٠٠,٠٠٠	١٠,٢٥٠,٠٠٠	٥٥,٦٠٠,٠٠٠
الولايات المتحدة	٩,٤٢٠,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠,٠٠٠	١,٨٥٠,٠٠٠	١٢,٠٠٠,٠٠٠
اسبانية	٥٠٤,٥٠٠	٢٠,٧٠٠,٠٠٠	٣٧١,٦٠٠	٨٥٣,٩٠٠
ايطالية	٢٨٦,٦٠٠	٣٨,٥٠٠,٠٠٠	١,٤٦٠,٠٠٠	١,٦٢٣,٠٠٠
اليابان	٤١٨,٠٠٠	٥٧,٠٧٠,٠٠٠	٢٨٨,٠٠٠	٢١,٢٤٩,٠٠٠
بلجيكة	٢٩,٥٠٠	٧,٦٤٢,٠٠٠	٢,٤٠٠,٠٠٠	٨,٥٠٠,٠٠٠
البرتغال	٩٢,٠٠٠	٥,٥٤٥,٠٠٠	٢,٠٦٢,٠٠٠	٨,٧٣٨,٠٠٠
هولنده	٣٢,٥٠٠	٦,٧٠٠,٠٠٠	٢,٠٤٦,٠٠٠	٤٨,٠٣٠,٠٠٠

(١) عقد المؤتمر الخامس للأممية الشيوعية ، في موسكو ، واستمر انعقاده من ١٧ حزيران ـ يوليو الى ٨ تموز ـ يوليو ١٩٢٤ .

(٢) دوز مانيوليسكي مناضل بارز في الحزب الشيوعي السوفياتي والدولة السوفياتية ←

يتبين من هذه اللوحة ، ان تسع دول تعداد سكانها ٣٢٠,٦٥٧,٠٠٠ نسمة ، وذات مساحة تبلغ ١١,٤٧٠,٢٠٠ كيلومتر مربع ، تستغل مستعمرات تضم عشرات القوميات تعداد سكانها ٥٦٠,١٩٣,٠٠٠ ، وذات مساحة تبلغ ٥٥,٦٣٧,٩٠٠ كيلومتر مربع . وبهذا تزيد مساحة المستعمرات خمس مرات على مساحة البلدان الاستعمارية ، بينما لا يبلغ عدد سكان البلدان الاستعمارية ٣/٥ عدد سكان المستعمرات .

وستبدو هذه الأرقام اكثر اثارة للدهشة اذا ما أخذت الدول الاستعمارية الكبرى كل على حدة . فاذا تناولنا المستعمرات البريطانية ككل، نجد ان عدد سكانها يزيد ١/٢ ٨ مرة اكثر عن سكان بريطانية العظمى ، ومساحة أراضيها تزيد على مساحة اراضي الاخيرة بحوالى ٢٣٢ مرة . وتحتل فرنسة منطقة تزيد ١٩ مرة على مساحتها، ويزيد عدد سكان مستعمراتها على سكانها بـ ١٦,٦٠٠,٠٠٠ نسمة .

وبناء على ما تقدم ، لن نبالغ اذا قلنا انه ما دام الحزبان الشيوعيان الفرنسي والبريطاني لا ينتهجان سياسة تقدمية حقيقية بالنسبة للمستعمرات ، ولا يوثّقان صلاتهما بشعوب المستعمرات ، فان برنامجهما بمجموعه ، سيكون ، في الوقت الحاضر وفي المستقبل ، غير ذي تأثير ، لأنه سيكون مناقضاً لللينينية .

سأوضح الآن ما قلته .

قال الرفيق ستالين اثناء حديثه عن لينين والمسألة الوطنية ، ان الاصلاحيين وقادة الأممية الثانية يحاولون توحيد صفوف البيض في المستعمرات مع اشقائهم الملونين . وكذلك رفض لينين الاعتراف بهذا التقسيم فألقى بعيداً بالحاجز الذي يفصل بين عبيد الامبريالية المتمدنين وبين العبيد غير المتمدنين .

وتبعاً لرأي لينين ، فان انتصار الثورة في اوروبة الغربية يعتمد على اتصالها

← والاممية الشيوعية والحركة العمالية . وكان عام ١٩٢٤ عضواً في مجلس رئاسة الاممية الشيوعية . واصبح سكرتير اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية من عام ١٩٢٨ الى ١٩٤٣ . وقدم في المؤتمر الخامس للاممية الشيوعية تقريراً عن المسألتين الوطنية والاستعمارية .

الوثيق بحركة التحرر الوطني الموجهة ضد الامبريالية في المستعمرات المستعبَدة، كما ويعتمد على اتصالهـا الوثيق بالمسألة الوطنيـــة . لأن حركة التحرر الوطني والمسألة الوطنية تشكلان جزءاً من قضية الثورة البروليتارية العالمية وديكتاتورية البروليتارية .

تحدث الرفيق ستالين ، فيما بعد ، عن وجهة النظر التي تقول انه من الممكن للبروليتارية الاوروبية احراز النصر دون ان تتحالف مباشرة مع حركة التحرر الوطني في المستعمرات ؛ واعتبرها وجهة نظر الثورة المضـــادة . ولكننا اذا حكمنا على الامور من خلال ما يجري في الواقع عملياً ، فنحن مجبرون على القول ان احزابنا الشيوعية الكبيرة ، باستثناء الحـزب الشيوعي السوفياتي ، ما زالت تتبنى وجهـة النظر آنفـة الذكر لانها غير فعالة في اقامة هـــذا التحالف بين البروليتارية الاوروبية وحركة التحرر الوطني في المستعمرات .

ما الذي فعله البرجوازيون في البلدان الاستعمارية في سبيل اخضاع الشعوب التي يستعبدونها؟ لقد سخروا كل شيء لهذا الهدف . وبشروا باستخدام الوسائل التي وضعتها تحت تصرفهم اجهزة الدولة ؛ دعاية واسعة النطاق ، مالئين رؤوس شعوب البلدان الاستعمارية بالخطب والأفلام والصحف والمعـــارض ، وبشتى الوسائل الاخرى ، الأمر الذي جعل تلك الشعوب تحمل وجهة نظر استعمارية . لقد قدموا امام عيونهم صوراً عن الحياة الرضية السهلة النبيلة الباذخة التي تنتظرهم في المستعمرات .

والسؤال الآن ، ما الذي فعلته الأحزاب الشيوعية في بريطانيـــة العظمى وهولنده وبلجيكة وفي البلدان الاستعمارية الاخرى لمكافحة الهجوم الاستعماري الذي شنته البرجوازية على الطبقة العاملة في بلادها ؟

ما الذي عملته تلك الاحزاب ، منذ اليوم الذي تبنت فيه البرنامج السياسي الذي وضعه لينين من أجل تثقيف الطبقة العاملة في بلادها بروح الأممية الصحيحة، وبضرورة اقامة العلاقات الوشيجة مع جماهير الشغيلة في المستعمرات ؟

ان الذي انجزته احزابنا في هذا المجال ليست له قيمـة تستحق الذكر . اما

بالنسبة لي انا ، فقد ولدت في مستعمرة فرنسية وانني عضو في الحزب الشيوعي الفرنسي ، ويؤسفني جداً ان اقول ان حزبنا الشيوعي لم يفعل شيئاً للمستعمرات .

انه واجب على الصحف الشيوعية ان توضح المسألة الوطنية لمناضلي حزبنا . ولتوعية الشغيلة في المستعمرات وكسبهم لقضية الشيوعية .

ولكن ما الذي فعلته جرائدنا ؟ لا شيء مطلقاً .

لو قارنا عدد الاعمدة المخصصة لمسألة المستعمرات في الصحف البرجوازية مثل « التايمز » و« الفيغارو » و« الايفر » ، أو في الصحف التي تحمل وجهات نظر مختلفة مثل « لبوبيوليز » أو « الحرية » ، اقول ، لو قارنا تلك الاعمدة مع مثيلاتها المخصصة لمسألة المستعمرات في « الأمانيتيه » التي تمثل الصحف المركزية لحزبنا ، سنكون مجبرين على القول ان تلك المقارنة ليست في صالحنا .

وعندما وضعت وزارة المستعمرات خطة لتحويل عدة مناطق افريقية الى مزارع خاصة واسعة ، وتحويل سكان تلك المناطق الى عبيد بكل معنى الكلمة ، مرتبطين بأرض السيد الجديد ظلت صحفنا صامتة .

لقد جرى تجنيد اجباري ، بأساليب قسرية لم تمارس منذ قرون ، في المستعمرات الفرنسية في غرب افريقية ، ورغم ذلك فقد ران على صحفنا صمت مطبق .

ان السلطات الاستعمارية في الهند الصينية تحولت الى تجار عبيد ، وباعوا سكان فياتنام الشمالية الى اصحاب المزارع في جزر المحيط الهادي ، وحددوا الخدمة العسكرية المفروضة على الوطنيين من سنتين الى اربع سنوات ، وباعوا القسم الاعظم من الأراضي المستعمَرة لطواغيت المال ، وزادوا الضرائب ٣٠ ٪ على الرغم من عجز الوطنيين عن دفع الضرائب القديمة . لقد طبقت هذه الاجراءات في الوقت الذي كان فيه الوطنيون ينحدرون الى هاوية الافلاس ويموتون جوعاً أثناء الفيضانات . وعلى كل حال ، لم يكن من صحفنا الا التزام الصمت التام .

لذلك ، لا عجب اذا رأينا الوطنيين يميلون الى الوقوف بجـانب المنظمات التي تدعو للحرية والديمقراطية مثل جمعية حقوق الانسان والمواطن ، او بجانب منظمات اخرى مشابهة تهتم بأمرهم أو تتظاهر بالاهتمام بأمرهم .

لو ذهبنا الى أبعد من هذا فلسوف نرى أشيـاء لا تصدق ، تترك النـاس يعتقدون بأن حزبنا يحتقر كل ما له علاقة بالمستعمرات . مثلاً ، لم تنشر صحيفة «الاومانيتيه» «نداء الفلاحين الأممي الى شعوب المستعمرات»[1] الصـادر عن الاممية الشيوعية .

وقبل مؤتمر ليون[2] ، كانت المواضيع المطروحـة في جدول المناقشة ، تتناول كل البرامج السياسية عدا مسألة المستعمرات .

لقد كتبت « الاومانيتيه » عدة مقـالات عن فوز الملاكم السنغالي سيكي .. ولكنها لم تتفوه ببنت شفة ، عندما اعتقل اخوة سيكي عمال أحواض السفن في ميناء دكار ، اثناء قيامهم بالعمل . وقـد كبلوا من ايديهم وارجلهم وألقي بهم في اللوريات ثم قذف بهم في السجن . وبعد ذلك نقـلوا الى معسكرات الجيش ليصبحوا «مدافعين عن المدنية» أي جنوداً .

ان العمود الفقري لحزبنا اعني الاومانيتيه دأبت يومياً على اطلاع قرائنا على مغامرات الطيار «بوادي» الذي هرب من باريس الى الهند الصينيـة . ولكن عندمـا نهبت ادارة المستعمرات شعب فياتنام وسلبت أراضيـه لتعطيها الى الاستعماريين الفرنسيين ثم اطلقت الطائرات حاملات القنابل مع اوامر لملاحيها ان يعلموا السكان المساكين المنهوبين كيف يكون التعقل، لم تجد «الاومانيتيه» – صحيفة حزبنا المركزية – ضرورة لاطلاع قرائنا على هذه الأخبار .

---

(١) الاممية الفلاحية : اسس مجلس الاممية الفلاحية عام ١٩٢٣ من قبل مندوبين عن منظمات فلاحية ثورية في عدة بلدان .

(٢) عقد المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي الفرنسي في ليون في كانون الثاني ١٩٢٤ . وكانت المسألة الرئيسية التي بحثها المؤتمر هي مسألة الصراع الايديولوجي في داخل الحزب ومسألة تقويته وابعاد العناصر الغريبة .

ايها الرفاق !

لقد ادركت صحف البرجوازية الفرنسية انه لا يمكن فصل المسألة الوطنية عن مسألة المستعمرات . وبرأيي ، ان حزبنا لم يفهم هذه الحقيقة بعمق . فمثلاً :

لنعتبر بدروس «الرور» إذ عندما أُرسلت الفرق الوطنية « لتسلية» العمال الالمان الذين يتضورون جوعاً ، طوقت الجنود الفرنسيين المشكوك فيهم بدلاً من ذلك .

ولنأخذ ايضاً مثل الفرق الشرقية [1] ، حيث دججت « القوات الاهلية » بالاسلحة الاوتوماتيكية من اجل « رفع الروح المعنوية » للفرق الفرنسية التي انهكتها الحرب الشاقة الطويلة الأمد .

وهنالك كذلك مثل الاحداث التي وقعت عام ١٩١٧ في الاماكن التي عسكرت بها الفرق الروسية في فرنسة .

ولنذكر ايضاً الدرس المستخلص من حادثة اضراب العمال الزراعيين في البرانس حيث اجبرت قوات ابناء المستعمرات أن تلعب دوراً تخريبياً مخجلاً لاحباط الاضراب .

وختاماً ، وجود ٢٠٧٠٠٠ جندي من فرق المستعمرات في فرنسة نفسها .

ألم تجعل كل هذه الوقائع حزبنا يفكر أو لم تجعله يرى ضرورة لطرح سياسة حازمة وواضحة فيما يتعلق بمسألة المستعمرات . ولهذا اضاع الحزب فرصاً عديدة لم يفد منها في دعايته .

ان العناصر القائدة الجديدة في الحزب ، قد اعترفت ان الحزب في سبيله لمواجهة هذه المسألة . وهذه بادرة حسنة ، لأنه ما ان يلاحظ قادة الحزب ويدركون هذا الجانب الضعيف في سياسة الحزب ، فسيكون هنالك امل في ان الحزب سوف يبذل قصاراه لاصلاح اخطائه .

---

(١) الفرق الشرقية هي عصابات كبت ألفها الامبرياليون من شعوب عدة مستعمرات بقصد كبت الحركات الثورية في المستعمرات وحتى في البلدان الاستعمارية نفسها .

انني لأعتقد جازماً بأن هذا المؤتمر سيكون نقطة تحول ، ولسوف يحث الحزب على اصلاح اخطائه السابقة ، وعلى الرغم من أن الرفيق مانيولسكي على حق في ملاحظاته حول انتخابات الجزائر ، ولكنني لكي اكون موضوعياً ، يجب ان اقول ، صحيح ان حزبنا اقترف اخطاء هنا إلا أنه اصلحها بتسميته ممثلين عن المستعمرات ليكونوا مرشحين في انتخابات دائرة السين . ولكن، على الرغم من ان هذا قليل جداً انما هو شيء مقبول كبداية . لهذا فانني سعيد جداً ان أرى حزبنا ، في الوقت الحاضر ، يزخر حماسة ، ويُفعم بالنوايا الحسنة، إلا ان كل هذا يحتاج فقط الى ان يُدعم بالاعمال، ليصبح سياسة صحيحة حقاً في مسألة المستعمرات .

والسؤال الآن ، ما هي هذه الاعمال ؟ أجيب ، انه غير كاف ان تكتب برامج سياسية مطولة ، وتؤخذ قرارات مدوية ، ومن ثم توضع هذه وتلك في المتاحف ، مباشرة ، بعد انتهاء المؤتمر ، كما كان يحدث دائماً في الماضي . لذلك ينبغي لنا تبني القيام باجراءات حازمة . واني اقترح الأخذ بالنقاط التالية :

١ - أن يُكتب بانتظام في « الأومانيتيه » عمودان اسبوعياً ، على الأقل ، مخصصان لتغطية مسألة المستعمرات .

٢ - ان تتخذ اجراءات لتحقيق مزيدٍ من الدعاية . وان يتم اختيار اعضاء للحزب من الوطنيين في البلدان المستعمرَة ، حيث يوجد في بعضها، منذ الآن ، فروع للأممية الشيوعية .

٣ - ارسال رفاق من البلدان المستعمَرة ليدرسوا في جامعة الشيوعيين الشرقية في موسكو .

٤ - ان يجري اتفاق مع اتحاد العمل العام على تنظيم شغيلة البلدان المستعمرَة الذين يعملون في باريس .

٥ - توجيه اعضاء الحزب الى ان يضعوا نصب أعينهم ضرورة اعطاء اهمية اكبر لمسألة المستعمرات .

ان هذه الملاحظات وطنية ، على ما اعتقد . فاذا وافق عليها ممثلو حزبنا ووافقت عليها الأممية الشيوعية . فانني اتصور ان الحزب الشيوعي الفرنسي في المؤتمر السادس سوف يأتي الى هنا ويكون بمقدوره القول ان الجبهة الموحدة بين جماهير البلدان الاستعمارية وبين جماهير المستعمرات قد اصبحت حقيقة واقعة .

ايها الرفاق !

علينا ان نركّز ، بوصفنا تلاميذ لينين ، كل طاقاتنا وقوانا على مسألة المستعمرات تماماً كما نركز على سائر المسائل الأخرى . يجب علينا ان نفعل هذا حتى نستطيع تحقيق تعاليم لينين .

الرفيق دوغلاس (مندوب انكليزي) ..

الرفيق سميران ...

الرفيق نيغوين اي كيوك :

تشمل المستعمرات الفرنسية منطقة تبلغ مساحتها ١٠,٢٤١,٥١٠ كيلومترات مربعة ، ويسكنها ٥٥،٥٧١,٠٠٠ نسمة . وهذه المستعمرات منتشرة في القارات الاربع . وعلى الرغم من اختلافات الجنس والطقس والعادات والتقاليد ودرجة التطور الاقتصادي والاجتماعي ، هنالك نقطتان عامتان تجعلان هذه المستعمرات متشابهة . ويمكن ان تؤديا فيما بعد الى توحيدها في النضال العام المشترك .

١ - الوضع الاقتصادي : إن الصناعة والتجارة غير متطورتين في كل المستعمرات الفرنسية بينما تعمل اغلبية السكان في الزراعة . ان ٩٥ بالمئة من السكان فلاحون .

٢ - ان رأس المال الامبريالي يستغل ، بصورة دائمة ، الوطنيين في كل المستعمرات الفرنسية .

ولما لم يكن لديّ وقت كاف للقيام بدراسة عميقة لأحوال الفلاحين في كل مستعمرَة على حدة ، لذلك سأتناول بعض الأمثلة النموذجية بغية اعطاء فكرة عن حياة الفلاحين في المستعمرات . وسأبدأ ببلادي الهند الصينية ، لأنني ،

بالطبع ، اعرف عنها اكثر مما أعرف عن أية مستعمرة اخرى .

عندما تم لفرنسا احتلال هذه المستعمرة ، كانت الحرب قد طردت الفلاحين بعيداً عن قراهم . وحين عادوا ، فيما بعد ، وجدوا أراضيهم بحوزة المستعمرين الذين أتوا ، في الحال، إثر الجيش المنتصر . فما كان منهم إلا أن اقتسموا فيما بينهم تلك الأرض التي زرعها الوطنيون منذ أجيال وأجيال. وكان من نتيجة ذلك ان أصبح الفلاحون الفياتناميون عبيداً ، عليهم ان يزرعوا ارضهم لمصلحة الأسياد الاجانب .

وكان من بين اولئك الفلاحين عديدون من منكودي الحظ الذين لم يطيقوا احتمال الظروف القاسية التي فرضها المحتلون . فتركوا أرضهم وراحوا يجوبون البلاد . فما كان من الفرنسيين إلا أن سموهم بالقراصنة ، وطفقوا يلاحقونهم في في كل مكان ، متذرعين بأوهى الأسباب لتقديمهم الى المحاكمة .

إن الأرض التي سلبت بهذه الطريقة تم تسجيلها بأسماء المستغلين . لقد كان كافياً أن يتفوه الفرنسي بكلمة حتى يمتلك قطعة من الأرض ، تبلغ مساحتها في بعض الأحيان أكثر من ٢٠,٠٠٠ أو ٢٥,٠٠٠ هكتار .

إن هؤلاء النهابين لم يحتلوا الأرض دون مقابل فحسب بل تملكوا أيضاً كل ما من شأنه أن يساعد على استثمار تلك الأراضي بما في ذلك الأيدي العاملة نفسها . لقد أمرت ادارة المستعمرة الجمعيات بتزويد أولئك النهابين بالقوة العاملة ، كما سمحت لهم أن يفيدوا من المساجين عن طريق تشغيلهم دون دفع أجر لهم .

لقد حدث مؤخراً ، بعد احتلال آلاف الهكتارات التي كان يمتلكها سكان الجبال الفياتناميين ، واستيلاء النهابين عليها ، أن أرسلت السلطات طائرات لتحوم فوق تلك المناطق كي لا يفكر أولئك الضحايا بالثورة .

إن الفلاحين المنهوبين المطرودين عراة من أراضيهم ، كانوا قد وجدوا طرقاً

وأساليب لاستصلاح الأرض البور . ولكن مـــا أن تصبح تلك الأرض صالحة للاستثمار حتى تهرع الادارة للاستيلاء عليها ، فارضة على الفلاحين شراءها بأسعار حددتها هي . وبالطبع لم يكن بمقدور هؤلاء شراء الأراضي التي استصلحوها . لذلك كانوا يطردون منها دون رحمة .

لقد دمرت الفيضانات ، في السنة المـــاضية ، البلاد ، ومع ذلك زادت ضرائب الأرض ٣٠ ٪ .

ولم تتوقف الأمور عند هذه الضرائب الجائرة التي دمّرت الفلاحين ، فقــد كان على الفلاحين ، بالإضافة إلى ذلك ، أن يعمــلوا سخرة ، ويدفعوا ضريبة الرأس ، وضريبة الملح ، وأن يشتروا السندات الحكوميـــة ، ويساهموا في مؤسسات عديدة إلى جانب أشياء أخرى لا حصر لها ، وأن يوقّعوا على عقود غير متكافئة الخ ..

لقـــد طبق المستعمرون الفرنسيون في الجزائر وتونس ومراكش ، نفس الاستغلال ونفس السياسة أو قل النهب. إن كل الأراضي الصالحة المروية احتفظ بها للفرنسيين ، بينما طرد الوطنيون إلى سفوح الجبال أو إلى المناطق الجرداء . واقتسم أراضي المستعمرات كلٌ من كبار الموظفين والشركات المـــالية وأثرياء الحرب ومن على شاكلتهم .

إن البنوك في الجزائر وتونس ، عـــام ١٩١٤ ، حصلت ، بواسطة عمليات مباشرة أو غير مباشرة ، على فوائد تبلغ قيمتهـــا ١٢,٢٥٨,٠٠٠ فرنك من أصل رأسمال يبلغ ٢٥ مليون فرنك .

إن بنك مراكش الذي رأسماله ١٥,٤٠٠,٠٠٠ فرنك جنى عـــام ١٩٢١ فائدة قدرها ١,٧٥٣,٠٠٠ فرنك .

احتلت الشركة الفرنسية الجزائرية ٣٢٤,٠٠٠ هكتار من أجود الأراضي .

واحتلت الشركة الجزائرية العامة ١٠٠,٠٠٠ هكتار .

واحتلت شركة خاصة ٥٠,٠٠٠ هكتار من الاحراش دون أي مقـــابل .

بينما استولت شركة السكك الحديـــدية والفوسفات على ٥٠,٠٠٠ هكتار من الأرض الغنية بالمعادن ، بالاضافة إلى تأمينهـــا لحقوق مسبقة في تملك أكثر من ٢٠,٠٠٠ هكتار من الارض المجاورة لها .

واستولى نائب فرنسي سابق على مزرعة تبلغ مساحتها ١١٢٥ هكتاراً من الأرض ، فيها مناجم قيمتها عشرة ملايين فرنك ، وتنتج دخـــلا سنوياً تبلغ قيمته أربعة ملايين فرنك . أما الوطنيون ، أصحاب هذه المناجم الشرعيون فينالون سنوياً ١٠/١ فرنك فقط عن كل هكتار .

لقد ألغت السياسة الفرنسية الاستعمارية حق الملكية الجماعيـــة ، وأحلت محـــله الملكية الخاصة . كما ألغت الملكية الصغيرة في المزارع لمصلحة الملكيات الكبيرة . فكان من نتيجة هـــذه السياسة ان فقد الفلاحون الوطنيون خمسة ملايين هكتار من أجود أراضيهم .

وخلال ١٥ عاماً سلب من فلاحي القبائل ١٩٢,٠٩٠ هكتاراً .

ومنذ عام ١٩١٣ فصاعداً كان يُسلب من الفلاحين المغاربة ، كل عـــام ، ١٢,٠٠٠ هكتار من الأرض المزروعة . ولكن بعد انتصار فرنسة في حربها من أجل « العدالة » ارتفع هذا الرقم إلى ١٤,٥٤٠ هكتاراً .

يوجد في المغرب الآن ١٠٧٠ فرنسياً فقط ، ولكنهم يملكون ٥٠٠,٠٠٠ هكتار من الأرض المزروعة .

إن فلاحي افريقيا مَثَلهم كمثل اخواتهم واخوانهم الفلاحات والفلاحين الفياتناميين فهم يعيشون حياة لا تطاق .. يعملون سخرة كل الوقت . ويدفعون ضرائب باهظة . انه من غير الممكن وصف بؤسهم وآلامهم ، فبسبب نقص ما يحصلون عليه من طعام عليهم أن يأكلوا الخضراوات والحشائش البرية أو الأرز المتعفن . ولقد أصيبوا نتيجة لذلك بالتيفوس والسل . ويُرى الفلاحون ، حتى في سنوات المحصول الجيد ، ينقبون في أكوام القمامة ، متنافسين مع الكلاب على فضلات الطعام . أما في سنوات القحط فتُرى جثث الفلاحين الذين ماتوا

جوعاً ملقاة في كل مكان .. في الحقول وفي الطرقات العامة .

إن حياة الفلاحين في غرب افريقيا وفي افريقيا الاستوائية الفرنسية مخيفة أكثر . فهذه المستعمرات واقعة فريسة في أيدي ٤٠ شركة ، تحتل كل شيء .. الأراضي .. الحقول .. المصادر الطبيعية .. وحق حياة الوطنيين . فالأخيرون ليس لهم الحق حتى أن يعملوا لأنفسهم . فهم مجبرون على العمل ، كل الوقت ، لصالح الشركات ، ولصالح الشركات فقط .

إن الشركات تمارس ضدهم أساليب قهر لا تصدق ، في سبيل اجبارهم على العمل دون مقابل .

لقد صودرت كل الأراضي والحقول . ولم يسمح بامتــلاك بعض القطع الصغيرة من الأرض إلا للذين يوافقون على عمل كل ما تطلبه الشركات منهم .

لقد أصيب الناس بكل أنواع الأمراض بسبب سوء التغذية . وان نسبة الوفيات خصوصاً بين الاطفال عالية جداً .

أما الأسلوب الآخر فهو جعل الشيوخ والنساء والأطفال يعملون خدمــاً . انهم يحشدون في أكواخ صغــيرة ، ويضربون وتساء معاملتهم وتغذيتهم ، ويقتلون في بعض الاحيان . وهنالك مناطق يكون فيها عدد الخدم الدائمين مساوياً لعدد العمال حتى يمنعوا الأخيرين من الفرار . ولقــد حظر على الوطنيين أن يعملوا في أراضيهم الخاصة في الاوقات المناسبة لئلا يتضرر العمل في المزارع. وتحدث المجاعات والاوبئة باستمرار ، نتيجة لكل ذلك ، جالبــة معها الدمار لشعوب المستعمرات .

إن القبائل القليلة التي فرت إلى الغابات ، ونجت من استغلال النهّابين تعيش عيشة الحيوانات . فهي تتغذى من الاوراق والجذور ، وتموت من الملاريا والمناخ السيّء ، في حين يدمر السادة قراها وحقولها . وفيما يلي اقتبــاس من يوميات ضابط يصف ، باختصار ولكن بوضوح ، اضطهاد فلاحي المستعمرات :

« هجوم على قرية كولوفر .

هجوم على قبيلة فان في كونو . تم تدمير القرى والبساتين .
هجوم على قرية بيكانيت. لقد أحرقت القرية واجتثت ٣٠٠٠ شجرة موز.
هجوم على قرية كوا. دمرت القرية وتركت المزارع والحدائق قاعاً صفصفاً.
هجوم على قريـــة ابيافان . أحرقت كل البيوت ودمرت كل البساتين والمزارع .

هجوم على قريــة اكزامفامي . لقد دمرت القرية ، وأحرقت الجمــاعة على طول نهر بوم » .

إن نفس نظام السلب والتدمير والإبادة يسود المناطق الافريقية الواقعـــة تحت حكم الايطاليين والاسبانيين والبريطانيين والبرتغاليين .

في عام ١٨٩١ كان عدد سكان الكونغو البلجيكي ٢٥ مليون نسمة ، ولقد هبط هذا العدد الى ٨ ١/٢ مليون نسمة عام ١٩١١ . إن قبيلتي هيروروز وكاما أبيدتا تماماً في المستعمرات الالمانية السابقة في افريقية . لقد قتل ٨٠,٠٠٠ تحت الحـكم الالماني ، وقتل خلال فترة « التهدئة » ١٥,٠٠٠ آخرون عام ١٩١٤ .

وفي الكونغو الفرنسي كان عدد السكان يبلغ ٢٠,٠٠٠ نسمة عـام ١٨٩٤ ولقد هبط هذا العدد إلى ٩٧٠٠ نسمة عــام ١٩١١ . وكان عــدد السكان في مقاطعة واحدة ١٠,٠٠٠ نسمة سنة ١٩١٠ وبعد ثماني سنوات بقي منهم ١٠٨٠ نسمة فقط . وكان في مقاطعة أخرى ٤٠,٠٠٠ من السكان السود ، وخـــلال سنتين فقط ُقتل منهم ٢٠,٠٠٠ وفي الستة أشهر التالية ُقتل أو ُعطل ٦,٠٠٠ نسمة أخرى .

إن المناطق المزدحمة بالسكان على ضفاف الانهار تحولت إلى صحارى خلال ١٥ عاماً . لقد انتثرت العظام المبيضّة في كل أرجاء القرى والواحات المنهوبة .

أما حياة الذين نجوا من الموت فكانت في منتهى الفظاعـــة . لقد سلبت من الفلاحين الاراضي القليلة التي كانت الشركات قد سمحت لهم بها . وفقد الحرفيون حرفهم ، وفقد الرعاة سائمتهم . قبل وصول البريطانيين كان الميتابيليون رعاة

عندهم ۲۰۰۰۰٬۰۰۰ رأس من الماشية ، ولكن بعـــد سنتين كان ما قد تبقى لهم ٤٠٬٩٠٠ رأس فقط . وكان الهروريون يملكون ٩٠٬٠٠٠ رأس من المـاشية . وفي خلال ١٢ عاماً نهب المستعمرون الالمان نصفها . إن حالات عديدة مشابهة لهذه ، وقعت لكل البلدان السوداء التي وصلتها مدنية البيض .

وفي الختام ، سأقتبس ما كتبه المؤلف الافريقي رينيه ماران صاحب كتاب «باتولا Batuala». يقول ماران : «إن افريقيا الاستوائية كانت منطقة مزدحمة بالسكان ، وغنية بالمطاط . وتوجد فيها كل أنواع البساتين والمزارع بالاضافة إلى أعداد كبيرة من الاغنام والطيور الداجنة . وبعد سبع سنوات فقط ، كان كل شيء قد أصبح خراباً . لقد صارت القرى حطامـــاً ، وأمست البساتين والمزارع جرداء ، وقتلت الاغنام والطيور . وهزل السكان لانهم كانوا يعملون فوق طـاقاتهم ، ودون مقابل ولم يترك لهم وقت للعمل في حقولهم . فساءت حـالهم وغدوا ضعافاً عجافـاً . فكان من الطبيعي أن تنتشر الأمراض ، وتعم المجاعات ، وتزداد نسب الوفيات . فلم يتبقَ هنـا أي شيء من معـالم المدنية . ولكن علينا ونحن نعطي هذه الصورة أن نتذكر أنهم أحفاد قبـــائل قوية الشكيمة وصحيحة الأجسام ، مشربون بروح قتـــالية مدربة وذات احتمال عظيم » .

أود أن أضيف نقطة واحدة أخرى لاتمـــام هذه الصورة المحزنة . إن الرأسمالية الفرنسية لم تتردد يوماً في دفع أية منطقة إلى المجاعة إذا كان في ذلك مصلحة لها . ففي العديد من البلدان المستعمرة مثـــل الجزر المتحدة والجزائر ومدغشقر الخ .. لم يعد يسمح للسكان الأصليين أن يزرعوا الحبوب ، فقد أصبح يفرض عليهم أن يزرعوا محاصيل أخرى تحتاجها الصناعة الفرنسية . لأن هــذه المحاصيل أكثر فائدة للنهّابين . ولقد أدّى هذا إلى غلاء المعيشة في المستعمرات. وغالباً ما كان يجلب معه المجاعة .

إن المجاعة تزداد في كل المستعمرات الفرنسية وكذلك تزداد نقمة الشعوب.

إن الفلاحين الوطنيين نضجوا للقيـــام بالثورة . لقد هبوا في كثير من المستعمرات ولكن انتفاضاتهم كانت تغرق بالدماء . أما إذا كان الفلاحون ، في الوقت الحاضر ، يتخذون موقفاً سلبياً فمرجع ذلك لحاجتهم إلى التنظيم والقادة. لذلك على الأممية الشيوعية أن تساعدهم على الثورة والتحرر .

– المؤتمر الخامس للأممية الشيوعية ، من ١٧ حزيران إلى ٨ تموز من عام ١٩٢٤ . – طبعة مختزلة – القسم الأول – دار النشر الوطنية ، ١٩٢٥ . من صفحة ٦٥٣ إلى ٦٥٧ .

بعض الملحوظات حول مسألة المستعمرات

منذ ان وافق الحزب الشيوعي الفرنسي على « الشروط الإحدى والعشرين »[1] ، الصادرة عن موسكو ، وانضم الى الأممية ، الثالثة ، كان من جملة المسائل التي فرضت نفسها ، مسألة ذات حساسية خاصة ، أعني السياسة تجاه المستعمرات . إذ لم يعد مقبولاً ان تواجه هذه المسألة بالعبارات العاطفية الخالصة التي لا تؤدي الى نتيجة عملية كما كانت الحال مع الأمميتين الأولى والثانية ، بل أصبح من الضروري وجود برنامج عملي محدد ، وسياسة عملية فعّالة .

ان الحزب يواجه بالنسبة لهذه النقطة صعوبات جمة اكثر مما يواجه بالنسبة لأي من النقاط الأخرى . وان أشد هذه الصعوبات هي التالية :

١ - ضخامة حجم المستعمرات

ان فرنسا تمتلك المساحات المستعمرة التالية ، باستثناء البلدان التي انتدبت عليها بعد الحرب :

---

(١) في السادس من آب عام ١٩٢٠ ، وافق المؤتمر الثاني للكومنترن على «الواحد والعشرين شرطاً » التي وضعها لينين كشروط لقبول عضوية الاحزاب البروليتارية الثورية في الأممية الشيوعية . لقد حرمت هذه الشروط العناصر غير الشيوعية ، وفي الدرجة الاولى ، عناصر الوسط ، من الانضمام الى الكومنترن . كما وضعت المبادىء التنظيمية والسياسية الاساسية التي يصبح بموجبها الحزب الذي يعتبر نفسه فصيلة من الكومنترن حزباً ماركسياً من طراز جديد .

في آسيا	:	٤٥٠,٠٠٠	كيلومتر مربع
في افريقيا	:	٣,٥٤١,٠٠٠	« «
في امريكا	:	١٠٨,٠٠٠	« «
في المحيط الهادىء	:	٢١,٦٠٠	« «

وبهذا ، يكون مجموع ما تمتلكه من مساحات مستعمرة يبلغ ٤,١٢٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، أي ثمانية أضعاف مساحتها. ويبلغ عدد سكان هذه المستعمرات ٤٨,٠٠٠,٠٠٠ انسان . وتتكلم شعوب هذه المستعمرات اكثر من عشرين لغة مختلفة . ولا شك ان تعدد هذه الألسن لا يجعل الدعاية أمراً سهلاً . إذ باستثناء قلة من المستعمرات الفرنسية القديمة ، لا يستطيع الداعية الفرنسي ان يكون مفهوماً لدى مستمعيه إلا بواسطة مترجم . وعلى أية حـال ، ليس للترجمات إلاّ قيمة محدودة، ومع ذلك ، فمن الصعب ، على الأغلب ، ان تجد مترجماً، في هذه البلدان التي تحكمها ادارة مستبدة ، يستطيع ترجمة الموضوعات الثورية .

وهنالك الى جانب هذه الموانع، موانع اخرى . اذ على الرغم من ان كل سكان المستعمرات متساوون فيما هو واقع عليهم من اضطهاد واستغلال . إلا ان تطورهم الثقافي والاقتصادي والسياسي مختلف جداً من بلد الى بلد . فلا يوجد هنالك شيء مشترك غير الفقر بين انـّام [١] وبين الكونغو ، او بين المارتينيك وبين كاليدونيا الجديدة .

---

(١) بعد غزو فياتنـام قسمها المستعمرون الفرنسيون الى ثلاثة اقسام : الجنوب (ويسمى الآن ، نام بو) صار مستعمرة تحت اسم كوتشين ـ الصينية . الوسط (ويسمى الآن، ترنغبو) اعلن انه تحت الحماية الفرنسية ويحكم عن طريق الملك . الشمال واسمه تونكينغ (وتسمى الآن ، باك بو) تنـازل عنه الملك للفرنسيين الذين حكموه حكماً مباشراً . وفي عام ١٨٨٧ وحدّ الفرنسيون هذه الاقسام الثلاثة مع كامبوديا وأوجدوا ما سموه بـ « اتحاد الهند الصينية » . وفي عام ١٨٩٣ انضمت له لاوس .

٢ - لامبالاة بروليتارية البلدان الاستعمارية بالمستعمرات

قال لينين بوضوح في منظومته حول مسألة المستعمرات : « يتحتم على عمال البلدان الاستعمارية ان يقدموا أقصى مساعدة فعلية لحركات التحرير في البلدان المستعبَدة » . ولتحقيق هذه الغاية ، يجب على شغيلة البلدان الاستعمارية ان يعرفوا حقاً وصدقاً ما معنى ان يكون البلد مستعمَراً . وينبغي لهم ان يكونوا على صلة بكل ما يجري هناك .. ان يكونوا على صلة بالآلام التي يرزح تحتها اخوانهم بروليتاريو المستعمرات .. تلك الآلام التي تفوق آلامهم ألف مرة . وبكلمة أخرى ، عليهم ان يهتموا بمسألة المستعمرات .

هنالك ، لسوء الحظ ، عديد من المناضلين الذين ما زالوا يعتقدون بان المستعمرة ما هي إلا رمال منبسطة على الارض ، وشمس تجوب السماء ، وبعض اشجار جوز الهند الخضراء وبضعة قطعان مرقطة . هذا كل ما يعرفون . لهذا فهم لا يعيرون هذه المسألة أدنى اهتمام .

٣ - جهالة سكان المستعمرات

ان الصراع الطبقي وقوة البروليتارية غير معروفين في البلدان المستعمَرة سواء في الهند الصينية تلك المستعمرة القديمة ، ام في داهومي هذه المستعمرة الجديدة . ومرجع هذا سبب بسيط جداً ، هو عدم وجود منشآت صناعية وتجارية ضخمة ، أو تنظيمات عمالية في تلك البلدان .

ان لكلمة بولشفيك وقعاً معبّراً وحياً لدى سكان المستعمرات ، لأن البرجوازيين يستعملونها كثيراً . فهي تعني بالنسبة لسكان المستعمرات ، إما هدم كل شيء أو التحرر من النير الأجنبي ، فالمعنى الأول الذي أعطي للكلمة يبعد عنا الجماهير الجاهلة والخائفة . والمعنى الثاني يدفع الجماهير الى الاتجاه القومي . وكلا المفهومين خطران على حد سواء . وأما الذين يعرفون ماذا تعني الشيوعية فهم فئة قليلة من المثقفين . ولكن هذه الفئة من الذوات تنتسب الى

البرجوازية المحلية التي تدعم الاستعماريين البرجوازيين ، لذلك ليس لها من مصلحة في نشر المبادىء الشيوعية ، وشرحها للناس . بل إنها على العكس ، مَثَلها مثل الكلب في الأسطورة يفضل ان يحمل طوقه في عنقه شريطة أن يُلقى اليه بنصيبه من العظام .

إن الجماهير ، بصورة عامة ، ثورية إلى أقصى الحدود ، ولكنها في جهل مطبق ، انها تتحرق لتحرير نفسها ، ولكنها لا تعرف كيف السبيل إلى ذلك .

٤ - التحامل

ينجم التحامل عن الجهل المشترك الغارقة فيه كلا البروليتاريتين . إن الطبقة العاملة الفرنسية تنظر إلى سكان المستعمرات كمخلوقات انسانية أدنى ، غير قادرة على الفهم أو على المساهمة في النشاط العملي . وفي المقابل يعتبر الوطنيون كل الفرنسيين استغلاليين اشراراً . بينما لا تضيع الرأسمالية والامبريالية الفرصة في الاستفادة من هذه الريبة المشتركة ، ومن هذه العنصرية المصطنعة ، فتنشران دعاية مسممة وتفرّقان صفوف القرى التي يجب أن تكون موحدة .

٥ - القهر والوحشية

إذا كان المستعمرون الفرنسيون غير ماهرين في تطوير اقتصاد المستعمرات ، فإنهم اساتذة في فنون القهر الوحشي ، وفي خلق الولاء لسلطانهم . إن غاندي [١] وديفاليرا [٢] كانا ، منذ زمن بعيد ، قد انتقلا إلى السماء ، لو أنهما

---

(١) موهانداس كارمشاند غاندي مناضل بارز في حركة التحرير الوطني الهندية ، وقائد حزب المؤتمر الهندي .

(٢) ايمون ديفاليرا (ولد عام ١٨٨٢) ، وهو سياسي ايرلندي ، لعب دوراً في انتفاضة العمال والبرجوازيين الصغار في دوبلن عام ١٩١٦ . وقاد ، اثناء الحرب الأهلية في ايرلندة عام ١٩٢٢ - ١٩٢٣ قاد الجيش الجمهوري في كفاحه ضد الحكومة اليمينية التي كان يرأسها ←

ولدا في إحدى المستعمرات الفرنسية .

فإن المناضل الوطني المحاط بكل تزويقات المحاكم العسكرية والمحاكم الخاصة، لا يستطيع أن يدافع عن اخوانه الجاهلين والمضطهَدين دون أن يكون عرضة للوقوع بين مخالب الذين جاءوا ليمدنوه .

فماذا يجب على الحزب أن يفعل وهو يواجه كل هذه الصعوبات ؟

توسيع دعايته ليتغلب على هذه الصعوبات .

الاومانيتيه – ٢٥ ايار (مايو) ١٩٢٢ .

← سين فين . ولكنه تخلى ، فيما بعد ، عن الاسلوب الثوري في نضاله من أجل استقلال ايرلندة . فشكل في عام ١٩٢٦ حزب فيانا – فيال وهو حزب برجوازي صغير . وأصبح ديفاليرا ، منذ عام ١٩٣٢ فصاعداً باستثناء بعض الفترات القصيرة ، أصبح يترأس الحكومة الايرلندية باستمرار .

مدنية اجرامية

كنا مؤخراً قد أشرنا من على هذا المنبر ، إلى مجموعة من الاغتيالات التي اقترفها « الذين جاءوا يمدنوننا » وظلت دون عقاب .

آه ، واأسفاه ! ان القائمة السوداء تتسع كل يوم .

منذ وقت قريب قتل موظف من البيض فياتنامياً يبلغ من العمر خمسين عاماً ، ويعمل منذ ٢٥ سنة موظفاً في دائرة السكك الحديدية في كوتشين – الصينية . وهاكم تفاصيل الحادث :

كان لي فان تيا مسؤولاً عن أربعة موظفين فياتناميين يعملون على منع مرور القطار عن الجسر عندما يكون مفتوحاً للملاحة . وكانت الأوامر تقضي أن يغلق الجسر في وجه الملاحة النهرية قبل مرور القطار بعشر دقائق .

حضر ، في الثاني من نيسان وفي الساعة ٤,٣٠ بعد الظهر واحد من أولئك الموظفين الفياتناميين ليغلق الجسر ، وأنزل الشارة علامة على اغلاق الجسر في وجه الملاحة . وظهر ، في تلك اللحظة ، مركب حكومي على ظهره موظف في البحرية كان عائداً من رحلة صيد. وأطلق المركب صفارته ، فأسرع الموظف الفياتنامي إلى منتصف الجسر، ولوّح بعلم أحمر كاشارة إلى أن قطاراً سوف يمرّ، لذلك يجب أن تتوقف الملاحة .

وهاكم ما حدث بعد ذلك :

تقدم المركب الى امام وتوقف عند أحد الأعمدة المقام عليها الجسر ، فوثب

عنه الموظف واتجه مشتعلاً غضباً نحو الموظف الفياتنامي . وإذ رآه الأخير على هذه الصورة ولّى الادبار لائذاً ببيت تيا . ولاحقه الفرنسي إلى هناك قاذفاً عليه حجارة . خرج تيا من بيته على إثر سماعه للضجة فوجد أمامه ممثل المدنية الذي بادره صائحاً : « لماذا لا ترفع الجسر ايها الحيوان الأحمق ؟ » .

ولما كان تيا لا يتكلم الفرنسية فقد أشار بيده الى العلامة الحمراء . كانت هـذه الإشارة البسيطة كافية لتترك زميل م . لونغ[1] يستشيط غضباً . فانهال على تيا ضرباً مبرّحاً دون ان يحدث ضجة ، ثم وجد قربه موقداً للنـار فحمل تيا وألقاه عليه .

نُقل موظف الجسر الفياتنامي الى المستشفى مثخناً بجروقه ، فمات بعد ستة أيام قضاها في عذاب أليم . أما الموظف الفرنسي فقد بقي طليقاً ولم تسند له حق تهمة بسيطة .

ملاحظة : بينا لا تساوي حياة الفياتنامي بارة ، يتسلم المفتش العام رينهاردت مبلغ ١٢٠,٠٠٠ فرنك تعويضاً عن خدش ألمّ بذراعه . انهـا المساواة ! المساواة العزيزة .

لباريه : ١ آب اغسطس ١٩٢٢

(١) موريس لونغ الحاكم العام للهند الصينية من عام ٩٢٠ - ١٩٢٢ .

المرأة الأنامية والسلطة الفرنسية

إن الاستعمار في حد ذاتــه عملية عنف يمارسها القوي على الضعيف . ويصبح هذا العنف اكثر بشاعة عندما يطبّق على النساء والأطفال .

انها لسخرية لاذعـــة أن ترى المدنية ــ متجسدة بأشكالها المتعددة ، أعني الحرية والعدالة الخ .. قد اتخذت لنفسها مثالاً وجه امرأة جميل محوطاً بزمرة من الرجال المشهورين ، بكونهم أبطال الرأفة والشهامة ــ ان ترى المدنيـــة تفرض على مثالها الحي هذا ، أعني على المرأة أحقر معاملة ، وتبتليها بما يندى له الجبين في أخلاقها وكرامتها ، وحتى في حياتها .

ان سادية الاستعمار قاسية ، وشاملة الى درجة لا تصدق ، ولكننا سنحصر أنفسنا هاهنا في ذكر بعض الحوادث التي رآها ورواها شهود لا يشك في نزاهتهم . ان هذه الوقائع تتيح لاخواتنا في الغرب ادراك طبيعـة الرسالة التمدينية التي تقوم بها الرأسمالية . كما تتيح لهنّ معرفة الآلام التي تتعرض لهـا أخواتهن في المستعمرات ..

يروي أحد المستعمرين الحادثة التالية :

هرب سكان القرية حـال وصول الجنود ولم يتخلف غير شيخين وامرأتين إحداهما صبية صغيرة والأخرى أم ترضع طفلاً على يدهـــا ، وتمسك بيدها الأخرى بنتاً عمرها ثماني سنوات .

سألهم الجنود : « هل معكم مال .. أفيون .. مشروبات روحية ؟»

ولما لم يتلقَ الجنود جواباً لأن الآخرين لا يفقهون الفرنسية ، حنقوا فما كان منهم إلا ان لكوا أحد الشيخين بأعقاب البنادق . وفي هذه الأثناء جاء جنديان متعتمان سكراً أخـــذا يتمتمان لبضعة ساعات ، في شيّ الشيخ الآخر في نار أوقدوها من الحطب ، بينما اغتصب الآخرون المرأتين والبنت الصغيرة . حينئذ وبعد ان تعبوا مالوا على البنت الصغيرة وقتلوها. في هذا الوقت تمكنت الأم ان تفر بطفلها الى الغابة وتختبىء في أيكة ملتفة الأغصان . ومن على بعد مئة ذراع ، شاهدت الجنود يعذبون زميلتها الصبية . لم تعرف لماذا اقترفت جريمة القتل ، ولكنها رأت البنت الصغيرة ملقاة على ظهرهـــا مكبلة ومكممة ، بينما طفق جندي يغرس ببطء حربته في أحشائها ثم يستلها ببطء أيضاً مكرراً هذه العملية مرات عديدة وبعد ذلك انكفأ على يدها فقطع احدى أناملها ليخرج منه خاتماً، ثم قطع رأسها ليخرج من عنقها عقداً .

وتمددت الجثث الثلاث على الأرض . البنت ذات الثماني سنوات عارية تماماً . والصبية فاغرة الأمعاء ، بينما ارتفعت قبضة يدهـــا اليسرى متشنجة في وجه السماء التي تنظر غير مكترثة والرجـل الشيخ عارٍ هو أيضاً ، ولكن كان شكله مرعباً جداً اذ تشوهت ملامحه من الشيّ ، وذاب شحمه وتجمد فوق جلد بطنه الذي انتفخ وتقدد فصار أحمر ذهبياً مثل لحم خنزير مشوي .

لباريه : ١ آب اغسطس ١٩٢٢

رسالة مفتوحة الى م. البرت ساراوات
وزير المستعمرات

يا صاحب السعادة :

نحن نعلم ان عواطفك جيّاشة نحو سكان المستعمرات عامة ، ونحو الأناميين خاصة .

لقد عرف الشعب الأنامي في عهد ولايتك سعادة حقيقية ورفاهاً باهراً . ان سعادته تلك قد تجلت في رؤيته لبلاده مرصعة أرجاؤها بمغالق الأفيون والخمور . وقد امتزجت هذه المغالق مع فرق اطلاق النار والسجون و « الديمقراطية » ، وكل الأجهزة المتطورة للمدنية الحديثة لتجعل الأناميين اكثر الآسيويين تطوراً ، وأسعد الأحياء قاطبة .

ان كل مظاهر الاحسان هذه تعفينا من مشقة الاتيان على ذكر مظاهر اخرى ... ! مثل التجنيد الاجباري والديون والاضطهاد الدموي وخلع الملوك ونفيهم وتدنيس الأماكن المقدسة الخ ..

وكما يقول الشاعر الصيني :

« تأتي نسمات الحنان مع حركات مروحتك
وتقفو امطار الحظ آثار عربتك » .

ولما كنتَ الآن صاحب الكلمة الأولى في المستعمرات ، فإن عنايتك الخاصة بشعب الهند الصينية زادت مع ارتفاع مرتبتك . لقد أسست في باريس ذاتها

دائرة لها مهمة خاصة ، هي مراقبة أبناء المستعمرات ، الذين يعيشون في فرنسا وبخاصة الأناميين منهم . وكما ورد في احدى البلاغات عن المستعمرات ، فإن على هذه الدائرة الاهتمام بصورة خاصة بالهند الصينية.

ولكن ، أن يقتصر الامر عند حد « المراقبة » وحدها ، فهذا ما لا يرضاه عطفك الأبوي يا صاحب السعادة .. ؟ فأنت تريد ان تفعـل ما هو افضل . لذلك فقد عيّنت منـذ مدة ياوراً خاصاً لكل أنامي (أو كما تقول سعادتك – عزيزي الأنامي –) . ان هؤلاء الرجال طيبون ، ومخلصون جداً ، وبصورة خاصة ، ودودون ، رغم كونهم ما زالوا تلامذة في فن شارلوك هولمز . فنحن لا نملك سوى المديح نخلعه عليهم ، وليس لدينا غير عبارات الثناء ، ننثرها على رئيسهم .. على سعادتك .

لقد تأثرنا جداً بالشرف الذي خصنا به لطفك الزائد يا صاحب السعادة ، وتأكد اننا كنا سنقبله بالشكر الجزيل ، لولا انه بدا زائداً بعض الشيء . ولولا أنه سيجلب علينا حسد الآخرين وغيرتهم .

ثم ... في الوقت الذي يحاول فيه البرلمان ادخار بعض الأموال والتقليـل من عدد الموظفين .. في الوقت الذي تعاني فيـه الميزانية من عجز كبير .. في الوقت الذي تحتاج فيه الصناعة والزراعة الى الأيدي العاملة .. في الوقت الذي تبذل فيه المساعي لزيادة الضرائب عـلى اجور العمال .. في الوقت الذي تتطلب فيه زدياة السكان استخدام كل القوى المنتجة . أقول ، في مثل هذا الوقت لن يكون من الوطنية في شيء ان نقبل مثل هذه الامتيازات الشخصية التي تبعثر سدىً جهد المواطنين ، حين ينزل هذا الجهد الى مستوى الياور الخصوصي ، اي الى الكسل وتبذير الأموال التي شقيت البروليتاريا في كسبها.

وبالتالي ، ومع بقائنا ممتنين جـداً لكم .. فنحن نتنازل ، مع الاحترام الشديد ، عن هذا الشرف رغم كونه ثناءً علينا إلا انه يكلف البلاد غالياً .

أما اذا كنتم سعادتكم تصرون على معرفة الذي نفعله كل يوم ، فلا يوجـد

هنالك ما هو اسهل من تحقيق هذه الرغبة لكم . فاذا شئتم فسنصدر كل صباح نشرة عن تحركاتنا ، ولن يكون على سعادتكم سوى مشقة قراءتها .

ان جدول حياتنا اليومي بسيط في منتهى البساطة ، وهو ثابت لا يتغير في اغلب الايام .

صباحـــاً : من الساعة ٨ حتى ١٢ في المعمل
بعد الظهر : في مكاتب الصحف (الصحف اليسارية طبعاً) او في المكتبة.
في المساء : في البيت او في حضور محاضرات ثقافية .
الآحاد والأعياد: زيارة المتاحف او اماكن التسلية الأخرى .

نأمل ان يكون نمط الحيـاة هذا معقولاً ومناسباً ، يرضي سعادتكم نرجو ان نبقى ...

نغيوين آي كيوك

لباريه : ١ آب اغسطس ١٩٢٢

استشهاد عمدوني وبن بلخير

لقد ُجند ۱۰۰۰۰۰ تونسي في الحرب التي أشعل اوارها من اجل المحافظة على سيادة القانون وحماية العدالة ، وفي سبيل المدنية الخ .. ولم يعد من هؤلاء التونسيين سوى ٤٠٪ فقط . وكان من الطبيعي في ذلك الوقت ان يُغمر التونسيون بالعواطف والأزهار . وارتفعت أغاني الأخوة الفرنسية التونسية بكثير من الحب والمودة . وكما كانوا يقولون انها « اخوة أبدية توثقت أواصرها بالمجد والدماء » . وقد فرضت رقابة على الصحف لمنعها ان تنشر شيئاً من شأنه أن يسيء الى الرأي العام التونسي .

أما اليوم، فإن هذه الأخوة قد تغيرت. فلم يعد يعبر عنها بالدلال والازهار. لقد أضحى المسدس والكرباج هما أبلغ من يعبر عنها .

ان الحقائق التالية تؤكد ما ذهبنا اليه :

رأى أحد المعمرين الفرنسيين ثلاثة من السكان التونسيين يسوقون خرافهم في ارض له مزروعة زيتوناً . فطلب من زوجه ان تأتيه بالبندقية والذخيرة . ولما جاءته بما طلب ، هرع « ممدننا » الى ايكة من اشجار متراصة وكمن فيها . وما هي إلا لحظات حتى تعالت أصوات ثلاث طلقات ، وخرّ الوطنيون الثلاثة على الارض مضرجين بدمائهم .

وهاكم حادثة اخرى :

كان يشتغل عند معمر فرنسي آخر ، اثنان من التونسيين اسم الاول عمدوني

واسم الثاني بن بلخير . ويبدو أنهما أخذا ذات يوم بعضاً من عناقيد العنب . فبعث المعمر في إثرهما . ولما مثلا بين يديه انهال عليهما ضرباً مبرحاً ثم انثنى يضربهما بقضيب حديدي حتى اغمي عليهما . وعندما استفاقا من اغماءتهما ربط ذراعيهما خلف ظهريهما وعلقهما من أيديهما . وعلى الرغم من ان هذين التاعسين غابا عن الوعي مرة اخرى ، فقد استمر قصاصهما الوحشي هذا مدة اربع ساعات . ولم يتوقف إلا بعد إلحاح احد الجيران .

وحين أخذ هذان التاعسان الى المستشفى بترت احدى يديّ كل منهما ، ومن غير المعروف ان كانت اليد الأخرى ستنجو من البتر .

تلكم .. هي الأ - خو - ة !

ان النبيل م . لوسين سينت مشغول جداً في إبعاد الشيوعيين والصحفيين ، لذلك ليس لديه الوقت للتفكير في حياة الوطنيين الذين تحت حمايته .

لباريه : ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢

البلاء الاستعماري

تسيطر فرنسا على امبراطوريــة استعمارية تتألف من ١٠ ملايين كيلومتر مربع من الارض ، يسكنها ٥٦ مليون من الشعوب الصفراء والسوداء . ولكي تصبح هــذه الامبراطورية ذات فائدة لفرنسا ، فإن السيد البرت ساراوات ، وزير المستعمرات ، يسعى لتأمين ثلاثة او أربعة آلاف مليون فرنك لهــــذه الغــاية . لذلك « نظم » حملة صحفية واسعة النطاق ، وراح يلقي الخطب تلو الخطب ، وأخيراً ألـّف هذا الوزير الغالي كتاباً مكوناً من ٦٥٦ صفحة (سعر المجلد ٢٠ فرنكاً) .

اننا نرجو من سعادته السماح لنا باضافةبعض الحجج الى حججه ، ريثما تؤمن ملايين الفرنكات هذه .

ان ميزانية كوتشين الصينية ، مثلا ، كانت في عام ١٩٢١ تبلغ ٥،٥٦١،٦٨٠ قرشاً (أو ١٢،٧٩١،٠٠٠ فرنك) . وارتفعت هذه الميزانية في عام ١٩١٢ الى ٧،٣٢١،٨١٧ قرشاً (أو ١٦،٨٤٠،٠٠٠ فرنك) . ثم ارتفعت في عــام ١٩٢٢ الى ١٢،٨٢١،٣٢٥ قرشاً (أو ٩٦،١٦٩،٠٠٠ فرنك) . ويظهر بعملية طرح بسيطة ان الفرق في ميزانية هذه المستعمرة مــــا بين عام ١٩١١ وعام ١٩٢٢ يساوي ٨٣،٣٦٩،٠٠٠ فرنك (كان معدل ما يساويه القرش يتراوح بين ٢ ١/٢ فرنك و ٧ ١/٢ فرنك) .

والسؤال الآن : أين تذهب كل هذه الاموال ؟ ببساطة ، انهـــا تذهب مصاريف لجهاز الادارة الذي يبتلع ، في الواقع ، ١٠٠٪ من مجموع الإيرادات .

هنالك أمثلة أخرى على هذا الإسراف الجنوني تتجمع كلها لتبديد الأموال التي كدح الفقراء الاناميون في سبيل جنيها .

فمثلاً لم نعرف بعد مقدار المبالغ التي صرفت عـلى رحلة امبراطور الانام الى فرنسا . ولكننا عرفنا انه دفع للسفينة « بورثوس » وهي تنتظر حلول اليوم الميمون مبلغ ٤٠٠,٠٠٠ فرنك كتعويض عن أربعة أيام، أي بمعدل ١٠٠,٠٠٠ فرنك عن كل يوم . وبالمناسبة ان هذه السفينة هي الوحيـــدة التي تليق بالتنين بامبو[1] أن يعلو متنها. وهكذا تكون المصاريف التي علمنا بها حتى الآن كالآتي :

٤٠٠,٠٠٠ فرنك مصاريف السفر .

٢٤٠,٠٠٠ فرنك مصاريف الاستقبال (دون ان يدخل ضمنها ما يدفع للبوليس من مبالغ اضافية لتشديد المراقبة على الانامين الساكنين في فرنسا) .

٧٧,٦٠٠ فرنك : مصاريف اقامة الميليشيا الانامية في المارسيليز التي جلبت لتقديم التحية العسكرية أمام « جلالته » و « سعادته » .

وما دمنا في المارسيليز الآن ، فلننتهز هذه الفرصة ونرَ كم كلفنا « معرض المستعمرات » . قبل كل شيء ، وبالإضافة الى المأكولات التي ستقدم إلى علية القوم في العاصمة من كبار الموظفين ، فإن ثلاثين موظفاً كبيراً من المستعمرات قد جيء بهم لهذه الغاية . ولسوف يُدفع لهم بدل مصاريف في المعرض ويُدفع لهم أيضاً بدل مصاريف في المستعمرات . سوف يحدث هذا بينما هم يتناولون المقبلات في مكان ما من الكاتابري . هـــذا ومن المقرر أن تدفع الهند الصينية وحدها ١٢ مليون فرنك للمعرض .

ولكن ، هل تعلمون كيف أنفقت هذه الأموال ؟ هاكم مثلاً بسيطاً : إن اعادة بناء قصور انغوروات الفخمة تتطلب ٨٠٠٠ متر مكعب من الخشب ،

---

(١) اسم رواية كتبهـــا نيغوين اي كيوك (الاسم المستعار الذي كان يوقع بـــه الرفيق هوتشي منه) يتهكم فيها على كاي دينه عندما زار جلالته فرنسا .

كلف المتر المكعب الواحد ما بين ٤٠٠ و ٥٠٠ فرنك ، فكان مجموع تكاليف الخشب ما بين ١,٢٠٠,٠٠٠ و ١,٥٠٠,٠٠٠ فرنك . وهاكم أمثلة أخرى على الاسراف :

إن السيارات الفخمة لم تكن كافية لنقل السيد الحاكم العام انما يجب أن تنقله عربة سكة حديد خصوصية كلفت الخزينة ١٤٥,٢٥٠ فرنكاً .

لقد كلفت « الوكالة الاقتصادية » ، خلال احد عشر شهراً من النشاط ، اقتصاديات الهند الصينية مبلغ ٤٦٤,٠٠٠ فرنك .

خصص ٤١ أستاذاً (بروفسيراً) ، يمثلون كل الانماط ، لتعليم ٣٠ أو ٣٥ طالباً في « مدرسة المستعمرات » التي يتخرج منها « ممدّنو المستقبل » . وهنا أيضاً بُددت عدة آلاف من الفرنكات .

إن التخطيط الدائم لاغراض الدفاع عن المستعمرات يكلف الميزانية ٧٥٨,١٦٨ فرنك كل عام .

وبعد ، فإن السادة المفتشين لم يغادروا باريس قط ، ولا يعرفون عن المستعمرات أكثر مما يعرفون عن القمر .

لو ذهبنا إلى المستعمرات الأخرى فسنرى في كل مكان الفساد ايّاه . لقد تكلفت ميزانية المارتينيك مبلغ ٤٠,٠٠٠ فرنك من أجل استقبال بعثة « اقتصادية » شبه رسمية .

إن ميزانية مراكش زادت خلال عشر سنوات من ١٧ مليون فرنك إلى ٢٠٠ مليون فرنك . ولكن على الرغم من هذه الزيادة فقد خصموا ٣٣ ٪ من المصاريف المخصصة للمصلحة المحلية ، أي المصروفات التي من الممكن أن تفيد الوطنيين .

إنه لمن الممكن أن تؤمن بسهولة الملايين ، وحتى آلاف الملايين ، إذا ما عرفوا كيف يبحثون عنها. ولكن سعادة الوزير يفضل أن يبتزها من الوطنيين!

سؤال :

هل صحيح أنه مع زيادة تدفق المشاعر الانسانية التي عبّر عنها أكثر من مرة السيد البرت ساراوات ، صارت تصرف الجرايات ناشفـــة للمساجين في سجن نهاترانغ (في فياتنام الوسطى) أي انهم حرموا من الماء في وجبات طعامهم ؟

هل من الصحيح ان انوف المساجين قـــد دبغت بصبغة اليود حتى يسهل التعرف عليهم في حالة الهرب .

الامانيتيه ، ١٩ كانون الثاني يناير ١٩٢٣

رسالة مفتوحة الى السيد ليون ارتشيمبود

نائب عن درومي

مقرر ميزانية المستعمرات

عضو المجلس الأعلى للمستعمرات

سيدي ،

قلت في خطابك الموجه الى مجلس النواب انك لو كنت ترغب في شجب الفضائح التي تحدث في المستعمرات لفعلت . ولكنك تؤثر الصمت على الجرائم والاعتداءات التي يجترحها مواطنوك « الممدنون - بكسر الدال - » في المستعمرات . ان هذا حق لك ، وهو يخصك وحدك ويخص ضميرك ومنتخبيك (بكسر الخاء) . أما بالنسبة لنا نحن الذين عانينا ، ونعاني ، وسنظل نعاني كل يوم من هذه « البركات » الاستعمارية . فلسنا بحاجة اليك لتحدثنا عن تلك الجرائم .

ولكن عندما كتبت في « لرابل » [1] ، قائلاً ان الحقائق التي أتى على ذكرها المواطن بورنيتون [2] هي خاطئة أو مبالغ فيها ، كنت أنت الذي « تبالغ » ! أولاً ، إن وزير المستعمرات نفسه كان مجبراً على الاعتراف انه « يوجد هنالك شعور بالاحتقار تجاه الحياة الوطنية» كما انه « لم ينكر أياً من

(١) « لرابل » هي صحيفة صدرت في باريس عام ١٨٦٩ باشراف فيكتور هوغو .
(٢) بورلتون هو نائب في البرلمان الفرنسي ، وممثل عن الحزب الشيوعي الفرنسي .

الأعمال البربرية » التي شجبها النائب بوزينيوف . وبعد هذا أيمكنك أن تنكر يا سيد أرتشمبود ، انه خلال السنوات القليلة المنصرمة ، أي خلال السنوات التي تلت الحرب التي اندلعت من اجل « سيادة القانون » ، أقول أيمكنك أن تنكر أنه جيء بـ ٨٠٠,٠٠٠ من الوطنيين للعمل « تطوعاً » ، أو قل ليقتلوا في فرنسا ؟ أتنكر ان مواطنيك « المدنين » (بكسر الدال) قد سرقوا الاناميين والتونسيين والسنغاليين وابتزوهم وقتلوهم ، أو حرقوهم وهم أحياء ؟ .

ثم تأتي وتكتب بعد كل هذا ان المظالم في فرنسا اكثر منها في المستعمرات . إذن اسمح لي يا سيد ارتشمبود ان اقول لك انه لا يحق للمرء الادعاء باعطاء الآخرين دروساً في المساواة والعدالة عندما لا يكون قادراً على ممارستهما في وطنه . ان هذه القاعدة من أبسط قواعد المنطق ، أليس كذلك ؟

واستناداً الى كلامك ، ان تصرفات زملائك الموظفين في المستعمرات، معروفة لدى الحكام العامين ووزارة المستعمرات وهي واقعة تحت اشرافهم ورقابتهم . لذا ، والحالة هذه ، فالمسألة لا تتعدى أحد احتمالين : اما ان تكون غبياً ، وقد نسيت البودونيين والدارليين واللوكاسيين ، ومن لف لفهم ، ممن يؤلفون العقد الذي يشكل شرف وزارة مستعمراتك ومجدها ، والذين بعد ان ارتكبوا جرائم مشينة كان عقابهم ترقيات وأوسمة . اما الاحتمال الثاني فهو انك تعتبر قراءك في منتهى الحماقة .

لقد قررت انه اذا كانت فرنسا قد ارتكبت خطايا في المستعمرات ، فما مرد ذلك إلا فيض المشاعر الكريمة ، وليس أي سبب آخر . فهل تسمح يا سيد ارتشمبود ان تقول لنا عما اذا كان سلب الوطنيين كل حق في ان يكتبوا ويتكلموا ويسافروا الخ خارج هذه المشاعر الكريمة ؟ وهل كان خارج هذه المشاعر بالذات فرض ظروف مقيتة على الوطنيين ، وهي حالة « الوطني » ، سلب أراضيهم منهم ، ورؤيتها توهب للفاتحين ، ومن ثم إجبارهم على العمل فيها كعبيد ؟ أنت نفسك قلت ان قوم التاهيتيين قد هلكوا بسبب تعاطي الكحول وأنهم آخذون بالانقراض . وهل من ضمن فيض الكرم كذلك انك تبذل أقصى

طاقتك لتترك الاناميين بافيونك مخدرين ، وبخمرتك سكارى .

وفي الختام ، تتحدث عن « الواجب » و « الانسانية » و « المدنية » . فما هو هذا الواجب ؟ لقد كشفتَ عن خفايا حديثك .. انه الاسواق، والمنافسة، والمصالح والامتيازات . ان التجارة والمال يعبران عن « انسانيتك » . وان الضرائب والعمل الاجباري والاستغلال المتزايد . . ان كل ذلك حصيلة « مدنيتك » !

اسمح لي ان اقول لك يا سيد ارتشمبود لو ان فيكتور هيجـــو كان يعرف انك سوف تكتب اليوم مثل هذا الكذ.. لام في جريدته . لما كان أسسها قط .

واقبل احترامي
نيغون أي كيوك

لباريه : ١٥ كانون الثاني يناير ١٩٢٣

انتفاضة في داهومي

إن الرأسمالية الفرنسية لقلقها من يقظة الطبقة العاملة الفرنسية، فقد حاولت نقل سيطرتها المهددة إلى المستعمرات . انها تجلب منها المواد الخام لمصانعها ، وتجند العنصر الإنساني فيها لثورتها المضادة . إن الصحف البرجوازية في باريس وفي المقاطعات خصصت بانتظام صفحات كاملة لمقالات عن المستعمرات . هذا ، ويُلقي نواب البرلمان والجنرالات الخطب عن المستعمرات في طول البلاد وعرضها . إن هذه الكدش الفاضلة ، وهؤلاء المجّاصين لا يجدون في جعبتهم الكلمات الكافية لتمجيد ولاء الوطنيين لهم ، ولتعداد فوائد مدنيتهم . وفي بعض الأحيان تصل الوقاحة بأولئك السادة إلى حد مقارنة لصوصية الاستعمار البريطاني باستعمارهم الفرنسي . فيصنفون السياسة البريطانية تحت صفة « الاسلوب القاسي » و « اليد المتسلطة » ، وفي المقابل يدعون ان السياسة الفرنسية في التطبيق هي لباب الرأفة والعدالة .

إن نظرة خاطفة إلى المستعمرات الفرنسية كافية لرؤية هذه المدنية كم هي « رقيقة ورائعة » .

حدث ، مؤخراً ، في الهند الصينية أن ربّط فتى فرنسي من المعمرين اناميا وبسطه ووجهه إلى الأرض . ثم انهال عليه ب ١٦٠ ضربة بهراوته . وبعد ذلك احتجز هذه الضحية الأنامية المثخنة بالكدمات الزرقاء والسوداء من رأسها حتى أخمص القدم كل الليل .

وجاء هذا المدّن الشاب ، في اليوم الثاني إلى حيث احتجز

ضحيته فهشم رأسها وفقأ احدى عينيها بكعب مسدسه .

وكان حكم العدالة الفرنسية على هذا الوحش أن برأته .

زادت الضرائب في داهومي رغم انهـا كانت قبل الزيادة باهظة جداً تثقل كاهل الوطنيين . واختطف الشباب من بيوتهم وأراضيهم ليصبحوا « مدافعين عن المدنية » . كما جرد السكان من السلاح لأنه محظور على الوطنيـين حمله رغم حاجتهم اليه ، ليدافعوا عن انفسهم ضد هجمات الحيوانات المتوحشة التي تغير على قرى كاملة وتهلكها . اما التعليم والصحـة في داهومي فمفقودان . ومن ناحية اخرى ، لم تبقِ السلطات الفرنسية وسيلة الا واستخدمتها لوضع الداهوميين في وضع المنبوذين ، وهذه الحالة تعني وضـــع الانسان في منزلة الحيوان ، وتلطخ بالوحل شرف ما يسمى بالعالم المتمدن .

وأخيراً .. ثار الداهوميون بكل ما أوتوا من قوة ولكن ثورتهم اغرقت بالدماء . حيث اتخذت السلطات الفرنسية إجراءات في منتهى القسوة، فأرسلت الى مكان الحادث الجنود والمدافع الرشاشة والمدافــع المورتر والسفن الحربية . كما أعلنت الاحكام العرفية . وتم اعتقال الناس بالجملة .

تلكم هي رأفة المدنية !

لافي اوفيرير ٣٠ آذار(مارس) ١٩٢٣

الاضطهاد ينال من كل الأجناس

اغتال الفاشيون ، في سويسرا ، فورونسكي مندوب روسيّة العمال والفلاحين. ولم يتلطف مندوب واحـــد من ممثلي القوى المتمدنة جداً ، والمسيحية جداً ، في لوزان ، بحضور جنازته ، عدا الوفد التركي برئاسة عصمت باشا الذي شيّع جثمان القتيل الى مثواه الاخيرة .

واغتال البوليس الفرنسي في اول ايار العامل التونسي بن راضي . فأعدت المنظمات العمالية الباريسية جنــازة ضخمة له . وتوقف آلاف العمال عن العمل ، يوم جنازته ، ليشيعوا مواطنهم الى مثواه الاخير .

ان كل شهداء الطبقة العاملة سواء اولئك الذين استشهدوا في لوزان كما في باريس ، او الذين استشهدوا في مدينة الهافر كما في المارتينيك هم جميعهم ضحـايا قاتل واحد هو الرأسمالية العالمية . ان ارواح هؤلاء الشهداء تلقى أسمى درجات العزاء لأنها قضت بسبب إيمانها بتحرير المضطهَدين دون تميـيز بين الأجنـــاس والأوطان .

يجب على الشعوب المضطهَدة بعد كل هذه التجارب الأليمة ، في كل البلدان ان تستخلص من هذه الدروس الأليمة درساً يدلها اين يقف اخوانهـا الحقيقيون واين يقف أعداؤها .

ليباريه : ١٧ آب (اغسطس) ١٩٢٣

جيش الثورة المضادة

نحن نعلم ان المنافسة الاستعمارية كانت إحدى الاسباب التي ادت الى اندلاع الحرب الاستعمارية التي اشتعلت عام ١٩١٤ وانتهت عام ١٩١٨ .

يجب على كل فرنسي ان يعلم ان الحملات الاستعمارية هي المسؤول الرئيسي عن تدهور عدد السكان الذي تعاني منه بلاده فاذا ما نظر المرء الى الاحصاءات عن القتلى والجرحى الذين سقطوا في المستعمرات ، لا بد له من ان يرتعد فرقاً من رؤية الهوة التي احدثتها تلك الغزوات الاستعمارية والتي لم يسبق مثيل لها قط، في نقصان عدد السكان في فرنسا . لقد قتل او جرح في مراكش وحدها ، ٨٤٠ جندياً ما بين شهر كانون الثاني وشهر حزيران من عام ١٩٢٣ . كل ذلك من أجل زيادة امجاد المارشال ليوتي [١] .

ان ما ينبغي للطبقة العاملة الفرنسية ادراكه ، هو ان الاستعمار يعتمد على المستعمرات في احباط كل محاولات الطبقة العاملة في سبيل الانعتاق . فالاستعمار لم يعد لديه ثقة مطلقة بالجنود البيض الذين تلوثوا ، قليلاً او كثيراً ، بفكرة الطبقات . لذلك تستخدم العسكرية الفرنسية الوطنيين الآسيويين والافريقيين

---

(١) ليوتي : هو لويس هوبرت كونزالف ليوتي . ولد عام ١٨٥٤ ومات عام ١٩٣٤ . وكان مارشالاً فرنسياً ، اشترك في عامي ١٨٩٤ و ١٨٩٦ في الحملة الفرنسية على الهند الصينية . وبعد ذلك ارسل الى مدغشقر لسحق الحركة الوطنية فيها ، وكان يشغل من ١٩١٢ الى ١٩٢٥ وظيفة المفوض العام والمقيم الفرنسي العام ، في مراكش حيث طبق سياسة « فرنسة مراكش واستعمارها » التي كانت تعني سحقاً لا يرحم لحركة التحرير الوطني المراكشية . والتي اجبرت مراكش على الاعتماد على الرأسمالية الفرنسية .

عوضاً عنهم . فهنالك يوجد من بين الـ ١٥٩ فرقة التي تؤلـف الجيش الفرنسي عشر فرق من البيض المقيمين في المستعمرات أي من شبه الوطنيين . ويوجـــد ثلاثون فرقة افريقية و ٣٩ فرقة من مواطني المستعمرات الاخرى. وبهذا يكون نصف الجيش الفرنسي مؤلفاً من سكان المستعمرات .

لقد اصبح الانامي الآن يجند لمدة اربع سنوات ، والجزائري لمدة ثـلاث سنوات . وحسب تقديرات الاوساط العسكرية الفرنسية ، فان جنديين من « الأهالي » يساويان خمسة من الفرنسيين .

ولكن الأهم من هذا كله ، هو ان أي جندي من المستعمرات نتيجة جهله بلغة فرنسا ، وبما يدور فيها من صراع سياسي ، يعتقد بان جميع البيض ينتمون الى جنس الذين يستغلونه . والى جانب هذا تأتي اوامر رؤسائه البيض بالتقدم ، عندئذ نراه يتقدم مستسلماً ومطيعاً بصورة عمياء ، في حـــين يرفض الجندي الفرنسي ان يتقدم لانه اوعى . اذن هنا يكمن الخطر على الطبقة العاملة .

ان الانسان ليعجب من وجود ٣١ فرقة من سكان المستعمرات معسكرة في فرنسا ذاتها ويتساءل لماذا ؟ . وما هو المقصود من وراء ذلك ؟ هل جيء بأبناء المستعمرات هؤلاء ليمدنوا الفرنسيين؟وهكذا يكون هدف الرأسمالية الفرنسية من وراء ذلك واضحاً وبعد هذا تقع المهمة على عاتق الطبقة العامـــلة الفرنسية كي تتصرف . عليها أن تتآخى مع الجنود الوطنيين . عليها ان توضح لهم ان عمال فرنسا شأنهم شأن جنود المستعمرات مضطهدون (بفتح الهـــاء) ومستغلون (بفتح الغين) من قبل السادة اياهم . وان عمال فرنسا وجنود المستعمرات اخوة ينتمون لطبقة واحدة . ويجب ان يكون واضحاً انه عندما تدق ساعة الكفاح عليهم جميعاً ان يقاتلوا في صف واحد ضد سيدهم المشترك وانـــه لا يجوز ان يقتتل الاخوة .

لافي اوفيرير ٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٣

انها ليست عسكرية ولكن ...

أثبت السيد كليمنصو[1] بأسلوب فخم ، للعالم عامة وللامريكيين خاصة ، أن فرنسة ليست بلداً عسكرياً وليست بلداً استعمارياً ، كذا ! وعلى كل حال فان السيد ارتشمبود بدد ، مؤخراً ، الى حد ما ، روعة خطابات النمر وذلك في التقرير الذي قدمه عن ميزانية المستعمرات والذي جاء فيه :

« إن عدد أفراد جيش الاحتلال عام ١٩١٤ قد بلغ ١٨٥٢ ضابطاً و ١٧٢٩٠ صف ضابط وجندي أوروبي ، و ٤٢٠٩٩ جندياً من المستعمرات . وإذا أضفنا إلى هـــؤلاء ١٩٧٩ فرداً من فرق الحرس الوطني في داهومي وغينيا وساحل العاج . - تحول أفراد فرق الحرس الوطني هذه بعد الحرب إلى فرق نظامية - يكون مجموع القوة العسكرية قد بلغ ٦٣٢١٠ رجلاً .

« وأسست منذ ابتداء الحرب حاميات مؤلفة من ١٧١٢ جندياً في المناطق الواقعة تحت الانتداب الفرنسي في توغولاند والكيرون .

---

(١) جورج بنيامين كليمنصو (١٨٤١ - ١٩٢٩) ، سياسي فرنسي رجعي . وهو واحدمنمؤسسيالحزب الراديكالي والحزب الاشتراكي الراديكالي.وكان داعية نشطاً لحرب انتقامية ضد المانية . وانتهج منذ عام ١٩٠٦ إلى ١٩٠٩ عندما كان رئيساً للحكومة الفرنسية ، سياسة قمع الاضرابات . واصبح من عام ١٩١٧ إلى ١٩٢٠ رئيس وزراء فرنسة وشغـــل بنفس الوقت ، وظيفة وزير الدفاع . وطبق ، في ذلك الحين ، سياسة ديكتاتورية عسكرية في بلاده . وكان واحداً من انشط دعاة حرب التدخل ضد الاتحاد السوفياتي . وكانت مقالاته في الصحف وخطبه في البرلمان قد أدت الى اسقاط عدة حكومات . لذلك سمتـــه الصحافة البرجوازية ب « النمر » و « محطم الوزارات » .

« وإلى جانب هذا كله ، تكونت تشكيلات ، خصوصاً في افريقية الغربية الفرنسية من أجـــل تجنيد وتأليف فرق طوارىء من سكان المستعمرات الذين يخدمون في فرنسا أو خارجها . وقد استوعبت هذه التشكيلات ٢٢٣٧ رجلاً من بينهم ٢٧١ ضابطاً وصف ضابط أوروبي .

« وختاماً ، ان عدد أبناء المستعمرات الذين يخدمون في فرنسا أو خارجها، ويصرف عليهم من مالية وزارة المستعمرات يبلغ عددهم ٤٥،٠٠٠ رجل » .

وإذا أضفنا إلى كل ذلك أن المصروفات العسكرية في الهند الصينية وحدها زادت على ٣٥،٦٠٠،٠٠٠ فرنك في حين لم تبلغ ميزانيـــة التعليم ٣٥٠،٠٠٠ قرش ، وميزانية الخدمات الصحية ٦٥،٠٠٠ قرش . أقول إذا أخـــذنا بعين الاعتبار كل هذا وذاك فسيكون بمقدورنا تقييم جمـال النظام الاستعماري الذي تمارسه الجمهورية الفرنسية المسالمة واللطيفة .

الاومانيتيه : ٢٨ ايلول ١٩٢٣

« الاستعمار » الانكليزي

بينما تطمع الرأسمالية الانكليزية بثروة الصين الضخمة فقد أقنعت نفسها ، إلى حد ما ، في استعمار هونغ كونغ وداخل الصين ، منتهجة سياسة الباب المفتوح [1] .. السياسة التي اتاحت لها استغلال الصين دون إثارة الشعب . أما اليوم فلم تعد قانعة بهذه السياسة . إنما تريد أن تذهب إلى أبعد من هذا الحد .. انها تبتغي استعمار الصين بأسرها .

لقد انتهز السفير البريطاني في بكين ، حادثة لنغتشن [2] فاتخذ أولى الخطوات لتحقيق تلك الغاية بحجة ضمان سلامة مواطنيه ، مبتدئاً بالسكك الحديدية .

وفيما يلي الاقتراحات التي تقدم بها إلى حكومة الصين .

---

(١) أعلن هيوم وزير خارجية أمريكا ، عام ١٨٩٩ سياسة « الباب المفتوح » . لقد كان هدف الاستعماريين الامريكيين من إعلان سياسة الباب المفتوح وتطبيقها على الصين ، هو القضاء على نفوذ منافسيها الذين سبقوها في إيجاد مناطق نفوذ لهم في الصين . وأراد الامريكيون بهذه السياسة تحويل الصين بأسرها إلى منطقة نفوذ لهم . أما الدول الاستعمارية الأخرى فقد سعت أن تفيد بدورها من هذه السياسة في حماية مواقعها في الصين وفي زيادة نفوذها فيها . فمثلاً بعد أن وافقت الحكومة البريطانية على سياسة « الباب المفتوح » لم ترغب في تطبيق مبادىء هذه السياسة على هونغ كونغ وكولون .

(٢) في شهر أيار من عام ١٩٢٣ هاجمت عصابة قطاراً في محطة لنغتشن على تينتسين – خطوط حديد بوكوشي . وقتل انكليزي واحد ، وسرق أكثر من ١٠٠ مسافر صيني و٢٦ اجنبياً . فاغتنم الفرصة ممثلو الهيئات السياسية في الصين ليتقدموا بسلسلة من المطالب من حكومة الصين .

١ – كل الخطوط الحديدية التي مُدّت برأسمال بريطاني ، أو بمواد اشتريت من انكلترا ولم يسدد حسابها كاملاً ، يجب أن توضع تحت الادارة البريطانية .

٢ – إن الأرض الممتدة على طول هذه الخطوط موضوع البحث ، يجب أن توضع هي الأخرى تحت الادارة البريطانية .

٣ – سيكون ، إلى جانب هـذه السياسة الخاصة بالسكك الحديدية ، لبريطانيا الحق في التدخل في شؤون الصين الداخلية .

٤ – سيكون ، في حالة الاصطدام المسلح بين الفئات الصينية المتصارعة ، لبريطانيا الحق في أن تؤمن استعمال هذه الخطوط ، أو ترفض استعمالها لأي من هذه الفئات حسب ما تراه مناسباً .

٥ – لبريطانيا حق اعطاء الأسبقية في استخدام إيرادات السكك الحديدية استيفاءً للديون .

وطالب السفير البريطاني ، بالاضافة إلى هذه النقاط ، بما يلي :

أ – تشكيل دائرة في وزارة المواصلات في بكين لمراقبة السكك الحديدية ، يرأسها موظف أجنبي (قل : موظف انكليزي) يتمتع بصلاحيات مطلقة على عمل السكك الحديدية في كل الصين .

ب – ويجب أن يعهد أيضاً إلى موظفين أجانب بادارة السكك الحديدية .

جـ – ويجب أن تكون أيضاً منظمة حرس السكك الحديدية تحت أمرة ضباط أجانب .

د – أن يشغل أجانب وظائف المحاسبة والادارة .

وكانت بريطانيا قبل هـذا قد تمت لها السيطرة على ضريبة الملح والرسوم الجمركية . والآن تريد السيطرة على السكك الحديدية . ولكي يعرف المرء كم تكلف هذه الخطة الصين ، إذا ما قدر لها أن تتحقق ، يجب عليه أن يعرف انه باستثناء خطوط السكك الحديدية في جنوب منشوريا ، وخطوط السكك الحديدية بكين – هانغو وخطوط لونغهاي ، فان كل الخطوط الحديدية الأخرى

في الصين مُدّت برأسمال بريطاني ، أو بمواد اشتريت بالدين من مؤسسات بريطانية .

إن كل الصينيين على اختلاف ميولهم السياسية يعارضون هذا الاستعمار البَغيض ، فقد وجه اتحاد طلبة بكين نداء إلى الطبقة العاملة في العالم يناشدها فيه استخدام نفوذها لاحباط هذه المؤامرة على استقلال الشعب الصيني .

إننا نأمل ، أمام هذا التهديد الرأسمالي البريطاني ، أن يتحد أبناء الصين وبناتها في مقاومة ظافرة .

لافي اوفيرير : ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣

حركة الطبقة العاملة التركية

إن الشعب التركي بتضحيته وبسالته الجديرتين بالاعجاب ، مزق معـــاهدة سيفرز [1] البغيضة . واستعاد استقلاله . وأحبـــط الشعب التركي مؤامرات الاستعمار ودك عرش السلاطين . واستطاع أن يجعل من تركيا المنهكة والممزقة والمداسة جمهورية قوية لقد أنجز الشعب التركي ثورته . ولكن الثورة التركية شأنها شأن الثورات البرجوازية الأخرى تجلب الخــير لطبقة واحــدة فقط هي طبقة أصحاب الأموال .

إن البروليتارية التركية التي لعبت دوراً بارزاً في الكفاح من أجـــل الاستقلال الوطني تجد نفسها اليوم مجبرة على شن صراع آخر .. أعني الصراع الطبقي .

---

(١) معاهدة صلح سيفرز ، هي احدى المعاهدات التي تلت الحرب العالمية الأولى . كانت قد وقعت في شهر آب من عام ١٩٢٠ ، في سيفرز قرب باريس . كان موقعو الاتفاقية هم من ناحية بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان وحلفاؤهم (ارمينيا وبلجيكا واليونان وبولندة والبرتغـــال ورومانيا والحجاز وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا) ومن الجانب الآخر تركية السلطان . ولقد احتوت معاهدة صلح سيفرز اقتسام البلدان العربيـــة التابعة لتركية ، واقتسام تركية نفسها ووضعها تحت نظام شبه استعماري . ان روح النهب التي تجلت في شروط هذه المعاهـــدة اثارت موجة غضب تلقائية في اوساط الشعب التركي فهبوا للكفاح من اجل حماية استقلالهم الوطني . فلم يصادق البرلمان التركي على معاهدة سيفرز وقد الغيت كلياً بعد ان هزم الشعب التركي المتدخلين البريطانيين واليونانيين . ثم اضطرت الدول الاستعمارية على الاشتراك في مؤتمر لوزان المنعقد من ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) الى شهر تموز (يوليو) من عام ١٩٢٣ .وقد نجحت تركية في هذا المؤتمر بدعم من الاتحاد السوفياتي في الغاء معاهدة العبودية اي معاهدة صلح سيفرز ، وانتهى المؤتمر بمعاهدة صلح جديدة .

وتواجه الطبقة العاملة التركية في هذا الصراع عدة عقبات . إذ لا يوجد في تركية نقابات عمالية كما يوجد في الغرب . هنالك فقط تعاونيات أو جمعيات صداقة تجمع العمال ذوي المهنة الواحدة والقاطنين في البلد ذاته . ولا توجد علاقة ما بين العمال ذوي المهن المختلفة الساكنين في البلد الواحد . كما لا توجد علاقة بين عمال المهنة الواحدة الذين لا يسكنون في نفس البلد . إن هذا الوضع يحول دون أي عمل جماعي يكون له تأثيره .

وعلى الرغم من هذا الوضع فقد هُزّت السنة المنصرمة عدة مرات بسبب هيجانات العمال ، حيث أعلنت اضرابات عديدة في اسطنبول وفي القرن الذهبي وفي ايدين الخ . لقد شن هذا الصراع عمال الطباعة والسكك الحديدية ، وعمال محطات البنزين وعمال معامل البيرة . واشترك في هذه الحركة عشرة آلاف عامل . وكان من نتيجة هذه التجارب أن أدرك العمال الأتراك أن التنظيم والنظام هما عنصران ضروريان لإحراز النصر .

مؤتمر اسطمبول يؤسس اتحاد العمال الأتراك (البيرلك Birlik)

لقد عقد ، مؤخراً ، مؤتمر للعمال في اسطمبول ، حضره ٢٥٠ مندوباً يمثلون ١٩,٠٠٠ عامل من اسطمبول و ١٥,٠٠٠ عامل مناجم في زونغولداك و ١٠,٠٠٠ عامل من مناجم الرصاص في بليكارديان .

وفي هذا المؤتمر تقرر أن تتحد ال ٣٤ ديرنك القائمة وتتحول الى بيرلك أو اتحاد . إن هذا القرار الجريء أرهب الحكومة التي رفضت الاعتراف بالبرلك أو الاتحاد . وهنا من الضروري أن نلاحظ التغير الكبير الذي طرأ على موقف الحكومة من العمال منذ نهاية الحرب . كانت الحكومة قبل ذلك تقف دائماً إلى جانب العمال عندما كانت القضية المطروحة هي طرد الأجانب . ولكن عندما أصبحت القضية قضية تنظيم العمال كشفت الحكومة عن رجعيتها كسائر الحكومات البرجوازية . لذلك فان معارضتها تلك لم تدهش أحداً . هذا بالاضافة إلى أن الجميع يعرف كيف صارت الرأسمالية التركية ، منذ حادثة

لوزان ، تخطب ود الرأسمالية الأجنبية التي كانت السبب في موت آلاف الفقراء من اليونانيين والأتراك دون أن تنجح في استعمار تركية . ولكنها اليوم تتغلغل في بلد الهلال بطريق سلمي .

إن رفض الحكومة التركية الاعتراف « بالبرلك » هو بمثابة ابتسامة رقيقة مهداة إلى الرأسمال الأجنبي في تركية . وبالمناسبة ، ان الفرنسيين يمتلكون ٣/٥ رأس المال الأجنبي هذا .

ولكن الطبقة العاملة التركية قد خطت خطوتها الأولى . ولسوف تتابع المسيرة .

الاومانيتيه : ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

أحوال الفلاحين الاناميين

لقد سحق الاناميون عموماً تحت نعم الحماية الفرنسية . وسحق الفلاحون الاناميون بصورة أبشع تحت نعم هذه الحماية . لقد اضطهد الفلاحون بوصفهم اناميين ، وسلبوا وجردوا من أراضيهم ودمروا بوصفهم فلاحين . انهم هم الذين يقومون بكل العمل الشاق وبكل أعمال السخرة. انهم هم الذين يعيشون في فقر مدقع – في حين ينعم جلادوهم بالخيرات . انهم هم الذين يموتون جوعاً عندما يفشل موسم الحصاد . إن سبب كل هذه الويلات الواقعة على الفلاحين هو انهم نهبوا من كل جانب وبكل الطرق . نهبوا من قبل الادارة ، ومن قبل الاقطاع الحديث ، ومن قبل الكنيسة .

كانت الأراضي ، في الأيام الخوالي أبان النظام الانامي ، تصنف في عدة مراتب تبعاً لإمكاناتها الانتاجية ، وكانت الضرائب تقدر حسب هذا التصنيف . ولكن هذا الوضع تغير كلياً تحت الحكم الاستعماري القائم الآن . فما أن تحتاج الادارة الفرنسية إلى المال حتى تأخذ بالتلاعب في هذا التصنيف . ولا يكلفهم ذلك إلاّ جرة قلم من قلمهم السحري وإذ بالأرض الفقيرة تصبح أرضاً خصيبة، ويضطر الفلاح أن يدفع ضرائب اضافية أكثر مما تنتج حقوله .

ليست هذه الاجراءات هي كل شيء، فقد استخدمت وسائل أخرى ، مثلاً، أن تزداد مساحة الأرض بصورة اصطناعية عن طريق انقاص وحدة القياس . الأمر الذي كان يؤدي تلقائياً ، نتيجة انقاص وحدة القياس هذه ، إلى زيادة الضرائب بمعدل الثلث في بعض المناطق ، وبمعدل الثلثين في مناطق أخرى .

ومع ذلك فما كان لكل هذا أن يخمد شره الدولة « الحاميـة » . لذلك كانت هذه الدولة ، بالاضافة إلى تلك الزيادة في الضرائب ، تزيد الضرائب سنة بعـد سنة . الأمر الذي ضاعف الضرائب خلال المدة الواقعة بين عام ١٨٩٠ وعـام ١٨٩٦ . ثم زادت بمقدار النصف ما بين عام ١٨٩٦ وعام ١٨٩٨ وهلم جراً . وهكذا وقع الاناميون بين براثن النهب المستمر بينما تشجع « حماتنا » من نجاح هذه الاجراءات فطفقوا ينهبون .

ان الطغيان عادة يمتزج بالنهب . فمثلاً ، في عام ١٨٩٥ سلب حاكم ولاية في تونكينغ عدة هكتارات من قرية ليهبها لقرية أخرى . إن القرية الأخرى هذه هي قرية كاثوليكية . ولما قدم الفلاحون المنهوبون شكوى ضد سلب أراضيهم ، كان الرد على شكواهم أن زجوا بالسجن. ولا تحسبنّ أن سخرية القدر قد وقفت عند هذا الحد . فقد أجبر التاعسون الذين سلبت أراضيهم على دفـع الضرائب عنها حتى عام ١٩١٠ !

ولقد أتى في أعقاب الادارة اللصوصية، المعمرون اللصوص . وهم أوروبيون ليس لديهم فكرة عن الزراعة وفن ادارة المزارع سوى بطن منفتـح وبشرة بيضاء . وقد منحوا امتيازات ، غالباً ما زاد حجمها على ٢٠,٠٠٠ هكتار .

ان كل هذه الامتيازات قامت على لصوصية قانونية . إذ حدث ، أثنـاء الغزو ، أن هجر الفلاحون الاناميون أراضيهم ، كما فعل الالزاسيون عام ١٨٧٠، وفروا إلى المناطق التي ما زالت حرة بعد. وعندما عادوا كان قد تم الاستيلاء على أراضيهم . لقد نهبت قرى بكاملها بهذه الطريقة . ومن ثم تدنت مرتبة الوطنيين فاصبحوا اجراء عند سادة الاقطاع الحديث الذين يحصلون ، في بعض الأحيان ، على ٩٠ ٪ من المحصول .

هذا وقد تم إعفاء عدد كبير من هؤلاء الاقطاعيـين من ضريبة الأراضي بحجة تشجيع استثمار الأرض .

وبعد أن تم الاستيلاء على الأرض دون أدنى مقابـل ، راح الاقطاعيون

يحصلون على الايدي العاملة بالمجان أو بما يشبه المجان . وذلك عن طريق الادارة التي زودتهم بالمحكومين للعمل عندهم دون أجر ، أو سخرت اجهزتها لتجنيد العمال الذين دفعت لهم أجور تكاد لا تمسك الرمق . وإذا لم يتوافد الاناميون باعداد كافية ، أو إذا ما أبدوا سخطاً ، عندئذ يكون العنف بانتظارهم . حيث يقبض ملاكو الأراضي على رؤساء البلديات وعلى وجهـــاء القرى ثم يأخذون بضربهم وتعذيبهم حتى يوقع هؤلاء البائسون على عقود يتعهدون فيها بتأمين العدد المطلوب من العمال .

ويأتي ، إلى جانب هذه القوة الدنيوية « المخلّصون » الروحيون الذين يبشرون الاناميين بفضائل الفقر من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، لا يقلون حماسة عن ملاك الأراضي في الركض وراء الثراء عن طريق استنزاف دم الوطنيين وعرق جبينهم . فمثلاً ، في كوتشين-تشاينا وحدها ، تمتلك البعثة البابوية خمس حقول الارز في المنطقة . وعلى الرغم من انه لم يرد في الكتاب المقدس اشارة عن كيفية اسلوب تملك الأراضي ، فقد كان هذا الاسلوب بسيطاً جداً يتلخص بكلمتين : الفساد والربـا .

لقد افادت البعثة من سنوات القحط فكتبت على الفـلاحين ديوناً اجبرتهم مقابلها على رهن أراضيهم ضمانة لتلك الديون . ولما كانت الفائدة بالربا الفاحش لم يستطع الاناميون أن يسددوا ديونهم في الوقت المحـدد الأمر الذي أدى الى تحويل كل الأراضي المرهونة الى ملكية البعثة .

ان الحكام الكرام ، الى هذا الحـد أو ذاك ، الذين عهدت اليهم فرنسا بمقدرات الهند الصينية كانوا بصورة عامة ، إما حمقى أو اوغاداً . فقـد كان يكفي البعثة أن تحوز على سر شخصي أو أوراق مشبوهة لأحدهم ، حتى تصبح في المركز الأقوى ، فتلوح مهددة به ومن ثم تنال كل ما تريد . لقـد استخدمت البعثة هذا الأسلوب مع أحد الحكام العامين فوهبها ٧٠٠٠ هكتار من الأراضي

التي على ضفاف الانهار ، كان يمتلكها الوطنيون الذين تحولوا ، بجرة قلم ، إلى متسوّلين .

يستطيع المرء أن يلاحظ ، من هذا العرض المختصر ، ان من وراء قناع الديمقراطية ، طبق الاستعمار الفرنسي في انام نظام العصور الوسطى بكامله ، بما في ذلك ضريبة الملح .

ويستطيع أن يلاحظ كذلك ، ان الفلاح الانامي قد صلب على حربة مدنية الرأسماليين .. وعلى صليب المسيحية الفاسدة .

لافي اوفيرير ، ٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

أحوال الفلاحين الصينيين

ان الصين من حيث الأساس بلد زراعي، ٨٥٪ من سكانها فلاحون، ويقسمون الى أربع درجات : الملاكون الكبار ، والملاكون المتوسطون ، والملاكون الصغار ، وأخيراً الفلاحون الفقراء والعمال الزراعيون .

يوجد في الصين من ٢٥٠ الى ٣٠٠ مالك كبير ، يملك الواحد منهم اكثر من ١٠،٠٠٠ مو [١] من الأرض . معظمهم نبلاء او موظفون كبار .

ويوجد حوالي ٣٠،٠٠٠ ملاك ، يملك الواحد منهم اكثر من ١٠٠٠ مو من الأرض .

وهنالك ٣٠٠،٠٠٠ ملاك، يملك الواحد منهم اكثر من ١٠٠ مو من الارض.

ان الأوضاع الاجتماعية بالنسبة للملاكين الصغار الذين يحوزون من ١٠ الى ١٠٠ مو من الأرض ، هي في الغالب معقدة ومائعة . اذ يمكن ان يكون الفلاح بنفس مساحة الأرض اما مستغِلاً واما مستغَلاً واما « حيادي » .

فاذا كانت عائلة الفلاح كبيرة الى حد يكفي لزراعة الأرض التي يمتلكها ، فسيكون هذا الفلاح « حيادياً » اي لا مستغِلاً ولا مستغَلاً .

واذا كانت عائلة الفلاح غير كبيرة الى الحد الكافي لزراعة كل أرضه ، فلا

---

(١) المو (mou) الصيني يساوي $\frac{1}{15}$ من الهكتار .

بد له ، والحالة هذه ، ان يؤخر القسم الذي لا يستطيـــع زراعته من أرضه . وهكذا يصبح مستغِلاً .

واذا كانت عائلة الفلاح كبيرة جداً ، فلا مفر للفلاح ، والحالة هذه من ان يستأجر الى جانب أرضه أرضاً من مالك آخر ، حتى يستطيع ان يقوم بأود عائلته . وهكذا يتحول هذا الفلاح الى بروليتاري ويصبح مستغَلاً .

واستناداً الى المعلومات التي أدلت بها وزارة الزراعة ، كان هنالك في عـام ١٩١٨ في الصين ٤٣،٩٣٥،٤٧٨ عائلة تعيش في هذا الظرف غير المستقر .

والآن يوجد في الصين نظامان لاقتسام المحصول : مقطوع ومشروط ففي النظام الأول اي المقطوع يستأجر الملاك الصغير او الفلاح الفقير ارضاً يدفـع بدلاً عنها مبلغاً من المال مقابل فترة زمنية محددة وإذا جـاء المحصول وافراً فإن المزارع المستأجر لن يجني فائدة كبيرة لأن الملاك المؤجر يكون قد احتاط للأمر بصورة جيدة فهو لا يؤجر أرضه بخـارة . أما من الناحية الأخرى ، إذا كان المحصول رديئاً فسيلحق الدمار تماماً بالمزارع المستأجر ، في حـين لا يخسر الملاك المؤجر شيئاً .

أما النظام الثاني أي المشروط فيحصل بموجبه الملاك المؤجر على ٣٥ ٪ الى ٥٠ ٪ من كل المحصول .

ان نظام الري في الصين كان واحداً من انظمة المحاصّة ، فـكان الفلاح بموجبه ، في الزمن الماضي ، مهما يكن فقيرا ، يملك قطعة صغـيرة من الأرض تسمح له ان « يقدم عيدان البخور الى ضريح الأجداد » . أما اليوم ، فكثيرون من الفلاحين لا يوجد عندهم شيء على الاطلاق. ولا حق «قطعة ارض يضرب فيها مسماراً » فأيديهم هي ثروتهم الوحيدة . ولكي يتناولوا وعاءهم من الارز فلا بد لهم من ان يؤجروا انفسهم كخدم أو كعمال موسميين . ان العمال الموسميـين لا يتقاضون أجوراً محددة ، وليس لهم عمل دائم فبعد انتهـاء موسم الحصاد يذهبون الى المدينة أو الى صيد الاسماك .

ان الخدم البالغين يكسبون ما بين ٢٥ إلى ٤٠ دولاراً في العام الى جانب كسوتهم وطعامهم . أما الأولاد الذين يشتغلون رعاة للبقر فيكسبون من ثلاثة إلى خمسة دولارات في العام .

ان غزو الرأسماليين الاجانب للصين ، قلب التوازن بين أسعار البضائع المصنوعة وبين المنتجات الزراعية . فأصبح على الفلاح ان يبيع ارزه أو بطاطته بأسعار بخسة ليدفع ثمن ادراته التي صارت الآن أغلى بكثير من السابق . وقد تلاشت مع مجيء الرأسمالية روح ملاكي الاراضي التقليدية والابوية . وحل محلها روح شرهة للربح . واصبح الملاك يسعى الآن للحصول على مزيد ومزيد من الارض ، متأثراً بالمثل الذي يضربه له زملاؤه في المدنية .

لقد تأسست عدة شركات لاستغلال الأرض ، امتلكت مساحات شاسعة وطردت أعداداً كبيرة من الفلاحين الصغار . ونستطيع ان نضرب مثلاً على هذه الشركات ، الشركة المحدودة «فولي» لاستصلاح الأرض ، التي تملك ٣٠٠،٠٠٠ مو من الأرض .

لا شك ان الفيضانات والأعاصير والمجاعات والحروب الاهلية هي أسباب كافية لافقار الفلاح .

ولكن البيروقراطية الفاسدة في الحكومة هي ايضاً مسؤولة نسبياً عن ذلك . فقد حاولت الحكومة ان تحسن الزراعة عن طريق تأسيس مراكز تجريبية . ولكن في اللحظة التي اوجدت فيها المؤسسات تحولت للعمل لمصلحة كبار الملاكين بدل ان تكون مؤسسات لخدمة الشعب .

وكذلك ان العسكرية هي لعنة اخرى . فكل النابليونيين ، الكبار منهم والصغار ، يثرون ويثرون ، ويتركون زملائهم يثرون ، ويعيش الجميع عالة على كدح الفلاحين الذين يدفعون ضرائب سنوية تبلغ حوالي ٢٢٥،٠٠٠،٠٠٠ دولار . ان الضرائب ملقاة على عاتق الفلاحين الصغار اكثر منها على عاتق الأغنياء لأن الأخيرين هم ، على العموم ، موظفون او أصدقاء للموظفين .

وأخيراً ، يأتي أسلوب العمل والثقافة المتأخرة ليزيدا في تصعيب ظروف حياة الجماهير الكادحة . لقد هجر الريف في عام ١٩١٨ اكثر من ١٥،٥٠٠،٠٠٠ فلاح وعامل زراعي ، وبحضورهم الى المدينة زادوا عدد المستغلين فيها ، كما زادوا جيش العاطلين عن العمل .

ولعلاج كل هذا ، فإنه يتوجب على رفاقنا الصينيين ان يشنوا حملة واسعة قوية لتثقيف الجماهير حتى تصبح واعية تماماً لحقوقها وقوتها. وعندئذ فقط يكون بمقدورها تحقيق الشعار القائل « الأرض لمن يزرعها » .

لافي اوفيرير ، ٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

لينين وشعوب المستعمرات

« مات لينين » !

لقد انقض هذا النبأ على الشعوب انقضاض الصاعقة ، فانتشر في كل زاوية من سهول افريقيا الخصبة وفي كل حقل اخضر في آسيا .

حقاً ان الشعوب الصفراء والسوداء لم تعرف بوضوح بعد من يكون لينين وأين تقع روسية . ان الاستماريين ابقوا ، عن سبق الاصرار ، تلك الشعوب جاهلة. فالجهل هو احد الاعمدة الرئيسية التي تبني الرأسمالية كيانها عليه . ولكن جميع هذه الشعوب ، من فلاحي فياتنام الى الصيادين في الغابات في داهومي ، قد عرفت سراً ان في بقعة نائية من الكرة الأرضية توجد امة نجحت في الاطاحة بمستغليها ، وهي تدير الآن شؤون بلادها ، دون حاجة الى الأسياد والحكام العامين . ولقد سمعت هذه الشعوب ايضاً ان تلك البلاد هي « الروسية » وان فيها جماهير باسلة يقف على رأسها في البسالة لينين . ان هذه الحقيقة وحدها كافية لأن تملأ هذه الشعوب اعجاباً بتلك البلاد وبقائدها ، ولأن تشحنها بأحر المشاعر نحو روسية ونحو زعيمها .

ولم يكن هذا كل ما عرفته هذه الشعوب فقط . لقد عرفت ايضا ان ذلك القائد العظيم ، بعد ان حرر شعبه ، يريد تحرير الشعوب الأخرى ايضا . لقد ناشد هذا القائد العظيم الشعوب البيضاء ان تمد يد المساعدة للشعوب السوداء والصفراء التي تناضل في سبيل تحررها من نير المعتدين .. من كل الغزاة الأجانب من الحكامين العامين المقيمين الخ .. وفي سبيل هذا الهدف وضع برنامجاً محدداً .

لم تصدق هذه الشعوب ، بادىء ذي بدء ، ان من الممكن ان يوجد في مكان ما من العالم مثل هذا الرجل ومثل ذلك البرنامج ، ولكنها ، فيما بعد ، اخذت تسمع ، وان كان بصورة غامضة ، بالاحزاب الشيوعيـــة ، وبالمنظمة المسماة « الأممية الشيوعية » التي تناضل في سبيل انعتاق الشعوب المستغَلة بما فيهـــا الشعوب السوداء والصفراء . وقد سمعت ايضا ان قائد هذه المنظمة هو لينين .

كان هذا وحده كافياً لجعل هذه الشعوب تحترم لينين من صميم قلوبها . وعلى الرغم من ان مستواها الثقافي متدنٍ الا انها جماهير طيبة وحافظة للجميل .

لقد نظرت الى لينين بوصفه محررها. وارتفع السؤال التالي : « مات لينين » فما الذي سيحل بنا ؟ هل سيكون هنالك رجال شجعان وذوو اخـــلاق مثل لينين ، لا يضنون بجهدهم وبوقتهم وينسون أنفسهم من أجل تحريرنا . ؟ هذا هو السؤال الذي يرتسم على شفاه الشعوب المضطهَدة في المستعمرات .

اما بالنسبة لنا ، فقد تأثرنا حتى الأعماق من هــذه الخسارة التي لا تعوّض . واننا مع اخواننا واخواتنا لنشارك جميع الشعوب حزنها المشترك . ولكننا نعتقد بأن الأممية الشيوعية بجميع فروعها ومن ضمنها فروعهـــا في المستعمرات سوف تنجح في تحقيق الدروس والتعاليم التي تركها لنـــا قائدنا لينين. وأليست أفضل طريقة نعبر بها عن حبنا له هي عمل ما نصحنا به .

كان لينين لنا ، أباً ومعلماً ورفيقاً ومرشداً اما اليوم فهو النجم اللامع الذي يدلنا في الطريق الى الثورة الاشتراكية .

سيعيش لينين الخالد في أعمالنا ابداً .

البرافدا ، ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

حركة الطبقة العاملة في الشرق الاقصى

لم تنل أوزاكا التي هي إحدى كبريات مراكز الصناعـــة في اليابان ، أي أذى من الزلزال الأخير . بل إن مصيبة اليابانيين الآخرين تحولت إلى نعمة على أصحاب المصانع في أوزاكا الذين يتمتعون في الوقت الحاضر برفاه لم يسبق له مثيل . وعلى الرغم من سرعة ارتفاع تكاليف المعيشة التي تثقـل كاهل العمال ، فقد بقيت الأجور على حالها قبل الكارثة .

إن عمال طواحين القطن الذين يعيشون في خضم هذا الظرف غير المعقول أبداً والذين يواجهون رفض أصحـاب الأعمال أن يستجيبوا للتحسينات المطلوبة ، ما زالوا مضربين منذ نهاية شهر تشرين الثاني .

مطالب الاضراب هي :

١ – زيادة الأجور ٢٠ ٪ .

٢ – تخفيض أسعار الطعام الذي تقدمه الطواحين .

٣ – تحسين قاعات الطعام وغرف الحمامات .

٤ – أن يدفع للعمال الغائبين بسبب المرض ٥٠ ٪ من أجورهم .

٥ – اعادة العمال الذين استغني عنهم مؤخراً

كان عمال شركتي القنب الشرقي وتاغوزي ، قبـــل مدة ، قد حصلوا على زيادة في أجورهم نتيجة اضرابهم عن العمل . أما عمال شركة سنتشو فقد حصلوا على نفس الفوائد بمجرد أن رفعوا قرار الاضراب إلى الادارة . ومن ناحيـــة ثانية ، قاومت مؤسسات أخرى ، زاعمة أنه على الرغم من تراكم الطلبات فإنها

لا تجني ربحاً جيداً بسبب ارتفاع أسعار المواد الخام . وإنه ليس لديها ، من ناحية أخرى ، قطن خام مناسب ، لذلك فإن هذه المؤسسات لا تبالي بأي شكل من الأشكال بالاضراب .

ولكنها في الحقيقة ، وقعت بين براثن الرعب من الاضراب فاستدعت البوليس المحلي ليحتل المدينة معززاً بقوات أخرى جلبت من المدن المجاورة . ثم حاولت اضعاف الاضراب باعتقال السكرتير العام لاتحاد العمال مع عدد كبير من المناضلين والمتظاهرين . وقد باءت كل المحاولات التي بذلها المدراء بالفشل الذريع ، لأن الاضراب ظل يُقاد بحيوية كما كان حاله في اليوم الأول . وقد صمم العمال على النضال حتى النهاية .

لقد أعلن عمال الميكانيك والكهرباء الاضراب تضامناً مع زملائهم . ووعد العمال في مصانع الدولة باستخدام كل وسيلة لدعم رفاقهم في الكفاح .

إن المضربين ، وقد دعموا بهذا الشكل ، ممتلئون حماسة ولا يشكون في انتصارهم .

تحدث في الصراع الدائر بين الرأسمالية وبين العمال في الشرق الأقصى ، أشياء من المحال أن تصدقها البلدان الغربية . وانها لتحدث بصورة جدية جداً هناك . فمثلاً، لقد أغلقت شركة كيشيوادا أبواب المصنع لتمنع عمالها من الخروج لمشاركة رفاقهم في الاضراب ، وعندما لم تستطع معامل كناودا للهندسة الكهربائية ، الاتفاق مع شغيلتها على مسألة الأجور قررت غلق أبوابها . ولكن قبل تسريح عمالها دفعت لهم أجور أربعة أيام كاملة وأجر يومين كتعويض !

اضراب ضد العسكرية

أرسلت ادارة مناجم شويكوشان (الصينية) في طلب جنود الجنرال تشو بقصد تحطيم المنظمة التي أنشأها العمال في تلك الفترة . وحال وصول الجنود أخذوا باحتلال نادي العمال . فما كان من ثلاثة آلاف عامل من عمال المناجم إلا

أن أعلنوا الاضراب احتجاجاً على هذا الاجراء العسكري . ثم طوقوا الجنود وحاولوا الاستيلاء على أسلحتهم . فأطلق الجنود النار عليهم مصيبين عـــدة مضربين بجروح .

وعندما وصل الأمر إلى هذا الحد شعرت الادارة أنه خرج عن النطـــاق الذي أرادته له ، فراحت تبشر بالنظام والقانون . ولكن المضربين أجابوا أنهم لن يستأنفوا العمل إلا إذا دفعت تعويضات للضحايا وحققت مطالبهم المؤلفة من تسعة بنود .

لافي اوفيرير ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤

الهند الصينية والمحيط الهادىء

مكان الاشتعال العالمي القادم –
تسعى فرنسا لتحسين مستعمراتها –
ان المستعمرات الفرنسية آخذة بالازدهار –
الاستغلال المكثف الواقع على الاناميين

يبدو من النظرة الأولى، ان مسألة الهند الصينية والمحيط الهادىء لا تسترعي اهتمام الطبقة العاملة الأوروبية . ولكن يجب أن يؤخذ في الحسبان ما يلي :

أ – بعد ثورة أكتوبر ، عندما لم ينجح الحلفاء في هجومهم على الروسية من جهة الغرب ، هاجموها من الشرق ، فحطت قوات دول المحيط الهادىء أعني اليابان والولايات المتحدة في فلاديفوستوك بينما أرسلت فرنسا فرقاً من الهند الصينية إلى سيبيريا لمساندة البيض .

ب – تـــأتي الرأسمالية ، في الوقت الحاضر ، بكل قواهـــا الحيوية من المستعمرات . فهي تجد هناك المواد الخام لمصانعها ، ومشاريع لاستثمار رؤوس أموالها ، وأسواقاً لتصريف منتجاتها وموارد رخيصة من الأيدي العـــاملة . وقبل كل شيء تجد جنوداً لجيش ثورتها المضـــادة . ولا شك ان الروسية ، في يوم من الأيام ، سوف تصطدم بهذه الرأسمالية . لذلك يتوجب على رفاقنـــا الروس أن يتعرفوا على كامل قوة أعدائهم وعلى كل مناوراتهم الآنيـــة ، أو الطويلة المدى .

ج ـ إن منطقة المحيط الهادىء والمستعمرات المجاورة لها ، أصبحت محط مطامح الاستعماريين ، لذلك من الممكن أن تكون هذه المناطق مكان الاشتعال العالمي القادم . لهذا فالعبء ملقي على بروليتاريتها .

إن هـــذه الحقائق تبرهن على ان مشكلة المحيط الهادىء سوف تعني كل البروليتارية العالمية .

لذلك ، فإن وزير المستعمرات الفرنسي صمم خطة لتطوير المستعمرات من أجل اعادة بناء فرنسا التي دمرتها الحرب . وتستهدف هـــذه الخطة استغلال المصادر الطبيعية في المستعمرات لصالح البلد الاستعماري وتقرر هذه الخطـة أيضاً ، ان على الهند الصينية مساعدة المستعمرات الأخرى في المحيط الهادىء لتستطيع الأخيرة زيادة انتاجها ، وبالتالي تصبح بدورها ذات فائدة لفرنسا . وإذا ما نفذت هذه الخطة فلا مفر من أن تؤدي إلى افقار الهند الصينية وانقاص عدد سكانها .

إن مجلس حكومة الهند الصينية ، صوّت بالاجمـــاع ، مؤخراً ، على تنفيذ هذه الخطة ، بالرغم من مقاومة الرأي العـــام الأنامي لها . ولكي تدرك أهمية هذا الاجماع فمن المفيد أن تعرف ان هذا المجلس مؤلف من الحاكم العـام للهند الصينية ومن القائد العام للقوات العسكرية في الهند الصينية ، ومن ثلاثين موظفاً كبيراً من الفرنسيين الذين يعملون في حكومة الهند الصينية ، وأخيراً من خمسة من كبار الملاكين عملاء الحاكم العام . ويتظاهر كل هؤلاء السادة أنهم يعملون من أجل الهند الصينية ولمصلحة الشعب الأنامي . تصوروا رجلاً من الأسكيمو أو الزولو يقرر مصير الشعوب الأوروبية .

ولقد جاء في تقرير رسمي ان مستعمرات المحيط الهادىء مبتلاة بداء الهزال ، وتعيش ، ان جاز لنا القول انها تعيش ، في مستوى يتدنى باستمرار . إن الحقيقة تقول ان الجزر التي كانت مكتظة بالسكان تناقص سكانها كثيراً ، خلال مدة وجيزة ، بسبب الكحول والعمل الاجباري . فمثلاً ، قبل خمسين عاماً كانت الماركيز

تحتوي على أكثر من ٢٠٠٠٠ نسمة ، ولكنها الآن تحتوي على ١٥٠٠ نسمة فقط من الناس الضعاف المهزولين . وتناقص عدد سكان تاهيتي خلال عشر سنوات ٢٥ ٪ . لقد جندت فرنسا زمن الحرب ١٥٠٠ رجل من هؤلاء السكان الآخذين بالانقراض ليخدموا وقوداً للمدافع .

يبدو هذا الانقراض السريع لجنس بشري شيئاً لا يصدق . ولكن ، على كل حال ، انها لحقيقة واقعة تجب ملاحظتها في العديد من المستعمرات . (بلغ عدد السكان في المقاطعات الكونغولية ٤٠٠٠٠ نسمة ، وخلال عشرين عاماً تناقص هذا العدد حتى صار ٣٠٠٠٠ نسمة . وكان عـــدد السكان في جزيرة سانت بيير ميكيولون ٦٥٠٠ نسمة في عام ١٩٠٢ وعندما حل عام ١٩٢٢ كان من تبقى في هذه المستعمرة من السكان يبلغ ٣٩٠٠ نسمة . الخ) .

إن معظم الجزر في المحيط الهادىء الواقعة تحت الحـكم الفرنسي ، أخضعت لشركات أجنبية صاحبة الامتيازات سرقت أراضي الوطنيين وتركتهم يعملون كعبيد . وهاكم مثلاً على الكيفية التي يعمل بها العمال الوطنيون . لقد أرسلت شركة اوشينيـــا الفرنسيـة بالقوة مئتين من الغواصين الذين يستخرجون اللؤلؤ ، الى مؤسسات تبعد ٨٠٠ ميـــل عن أماكن سكناهم — وبالمناسبة ان هذا الاجراء شبيه بارسال خياطين للعمل في المناجم — وكانت الشركة قد أعدت لتسفيرهم مركباً صغيراً مخصصاً لعشرة أشخاص فقط وليس فيه أية تجهيزات للنجاة . فأصعدتهم عليه وحشرتهم فيه حشراً ، وأقلع بهم دون أن يسمح لهم برؤية زوجاتهم وأطفالهم قبل رحيلهم . وبقي هؤلاء الكادحون المنكودو الحظ اسرى اهداف الشركة سنتين . وهنالك مات بعضهم ، وعومل بعضهم الآخر بقسوة متناهية .

أضف الى هذا الاستغلال اللانساني ، فساد أخـــلاق الاوغاد الذين يسلمهم الاستعمار الفرنسي مقاليد الادارة في هذه الجزر . وانك لتشاهد وسط جمال تلك الجزر نظام الاستغلال والاضطهاد الذي يسير بالمستعمرات في المحيط الهادىء الى الانقراض والموت .

لقد وصلت الامبريالية في هذه الأيام الى درجة عالية من الاتقـان العلمي . انها تستخدم البروليتارية البيضاء لتغزو بها بروليتارية المستعمرات ، ثم تقذف ببروليتارية هـــذه المستعمرة او تلك ضد بروليتارية هذه المستعمرة او تلك . وأخيراً ، تعتمد على بروليتارية المستعمرات لتسيطر على البروليتارية البيضاء . ان السنغاليين قد لحقت بهم السمعة المؤسفة نتيجة مساعدتهم للعسكرية الفرنسية في ذبح اخوانهم في الكونغو والسودان وداهومي ومدغشقر . وحـــارب الجزائريون في الهند الصينية . وجندت فرق انامية وارسلت الى إفريقيا ، وهلم جرا. لقد جلب اثناء المذبحة العظمى اكثر من مليون فلاح وعامل من المستعمرات، الى اوروبا ليذبحوا العمال والفلاحين البيض. فمنذ زمن قريب فقط، حاصر الجنود الذين أتي بهم من المستعمرات جنوداً فرنسيين في الرور. كما ارسلت فرق المدفعية الخفيفة من جنود المستعمرات ليقمعوا اضراب العمال الالمان . هذا ، ولنذكر ان نصف الجيش الفرنسي ، على الأغلب مكون من ابناء المستعمرات يبلغ عـددهم ٣٠٠،٠٠٠ رجل .

وبالاضافة الى هذه الفوائد العسكرية التي تجنيها الرأسمالية من المستعمرات ، فإنها تستثمرها في امهر استغلال اقتصادي. لقد لاحظ ابناء المستعمرات مراراً، ان انقاص الاجور في بعض مناطق فرنسا او في بعض الحرف، كان يسبق دائماً زيادة في نسبة الأيدي العاملة المجلوبة من المستعمرات. ان الرأسمالية تستخدم ابناء المستعمرات كمخربي اضرابات . وتستخدم هذه المستعمرة او تلك لاستغلال هذه المستعمرة او تلك . اوليست هذه حال الهند الصينية مع منطقة المحيط الهـادىء ؟ . ان الهند الصينية، بالرغم من الضجة الكاذبة التي يفتعلها الرسميون ، هي بلد منهك ، فخلال الاعوام الواقعــة بين ١٩١٤ و بين ١٩١٨ جُرّ ١٠٠،٠٠٠ أنامي (الرقم الرسمي ٩٧،٩٠٣) من بيوتهم ليرسلوا الى اوروبا . وعلى الرغم من افتقار الهند الصينية الى العديد من الأيدي العاملة لزيادة الانتـــاج فقد اجبرت على شحن ٥٠٠،٠٠٠ طن من الحبوب للدفــاع عن مضطهديها . ان مئات الملايين من الفرنكات نهبت على شكل قروض النصر . ويستنزف من دماء الانامين وعرقهم

كل سنة ، ٥٠٠٠٠٠٤ فرنك ، ويصرف هذا المبلغ كلياً ، على الأغلب ليسمّن الطفيليين . بل ان الامر بالنسبة للهند الصينية اكثر من ذلك ، فهي مسؤولة عن تأمين مصاريف عسكرية ضخمة يسميها وزير المستعمرات بصورة مهذبة مساهمة الأبنـــاء .

انه من هذه البلاد الضعيفة العجفاء المضطهَدة سوف تؤخذ ملايين القروش ويؤخذ عدة آلاف من الرجال (فلنقل كبداية ٤٠٠٠٠ رجـل) لكي تشبع جشع الشركات صاحبة الامتيازات وتحقق المطامع الشخصية لعصابة من السياسيين المتفسخين .

انه غير كافٍ افساد الشعب الأنامي بأسره بالكحول والأفيون . انه غير كافٍ ان يؤخذ سنوياً ٤٠٠٠٠ « متطوع » في سبيل مجد العسكرية . انه غير كاف ، انه غير كافٍ ان يحول شعب مؤلف من ٢٠ مليون إنسان الى اسفنجة كبيرة يمتصرها الراكضون وراء جمع المال . وعلى رأس هـذا كله سوف نرتدي رداء العبودية .

ان هذه الاجراءات الاستعمارية لا تهدد فقط مصير البروليتـــاريا في الهند الصينية وفي جزر المحيط الهادىء بل تهدد ايضاً مصائر البروليتارية العــالمية بأسرها . فاليابان تتحكم في محطات التلغراف في جزيرة ياب . وتنفق الولايات المتحدة ملايين الدولارات لتحسين مدافع الأبراج في سفنها الحربيـــة في المحيط الهادىء . هذا وسوف تحول انكلترا سنغافورة الى قاعدة بحرية ، كما تجد فرنسا من الضروري لها بناء امبراطورية في المحيط الهادىء .

منذ مؤتمر واشنطن [1] اخذت المنافسة الاستعمارية تزداد حدة أكثر وأكثر ،

---

(١) مؤتمر واشنطن : عقد هـــذا المؤتمر بمبادرة الولايات المتحدة واستمر انعقاده من ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٢١ الى ٦ شباط (فبراير) من عام ١٩٢٢ . وقد حضره كل من الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة (بريطانيا العظمى، والمستعمرات المستقلة والهند) واليابان وفرنسا وايطاليا والصين وبلجيكا والبرتغال وهولندة . لقد أكمل مؤتمر واشنطن اقتسام المستعمرات ومناطق النفوذ الذي جرى فوراً بعد انتهاء حربهم العالمية الأولى . ولقد عقد المؤتمر بهدف مقاومة مصالح الاتحاد السوفياتي والصين ، اسحق حركة التحرير الوطني للشعوب ←

وتعاظمت العداوة بين القوى الامبريالية . وأصبحت الصراعات السياسية أشد وأشد بصورة لا يمكن تجنبها . لقد شنت حروب على الهند وإفريقية ومراكش. وإذا لم تكن البروليتارية يقظة فلسوف تندلع حروب اخرى في منطقة المحيط الهادىء .

لاكورسباندنس انترناسيونال رقم ١٨ ، ١٩٠٤

← المضطهدة . ان الوثائق الرئيسية التي وقعت في مؤتمر واشنطن هي :

معاهدة القوى الاربع (الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى واليابان وفرنسا) فيما يختص بالدفاع عن الحقوق الاقليمية في المحيط الهادىء .

معاهدة القوى التسع على مبدأ « الباب المفتوح » في الصين .

معاهدة القوى الخمس (الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى واليابان وفرنسا وايطاليا) حول تخفيض القوات البحرية .

الاتحاد السوفياتي وشعوب المستعمرات

ان العلقة الاستعمارية ذات شفاطتين إحداهما تمتص بها بروليتارية البلدان الاستعمارية والثانية تمتص بها شعوب المستعمرات . فإذا كنا نريد القضاء على هذا الوحش فيجب علينا ان نقطع هاتين الشفاطتين في آن واحد . فإذا قطعت إحداهما فقط ، فلسوف تبقى الثانية تمتص دماء البروليتارية وسيبقى الحيوان حياً ومن ثم ستنمو من جديد الشفاطة المقطوعة .

لقد أدركت الثورة الروسية هذه الحقيقة بوضوح . وهذا ما يفسر لماذا لا تكتفي بالقاء الخطب الافلاطونية وباصدار القرارات الانسانية لصالح الشعوب المضطهَدة . انما ترشد هذه الشعوب الى طريق الكفاح . وتساعدها معنوياً في هذا السبيل كما ورد في موضوعة لينين حول مسألة المستعمرات .

ان إحدى وعشرين أمة شرقية أرسلت مندوبيها لحضور مؤتمر باكو [1] ، كما اشترك في أعمال هذا المؤتمر ، ممثلون عن الاحزاب العمالية في الغرب. انها لأول مرة ، تلتقي على صعيد الاخاء أيدي البروليتارية من الدول الغربية الاستعمارية بأيدي البروليتارية في البلدان الشرقية المغلوبة على أمرها ، فيجري بينهما حوار مشترك حول أفضل الوسائل لدحر العدو المشترك أي الأمبريالية .

وعلى الرغم من الصعوبات الداخلية والخارجية التي تتعرض لها روسية الثورية

---

(١) مؤتمر باكو : عقد المؤتمر الأول للشعوب الشرقية في باكو، في شهر ايلول (سبتمبر) من عام ١٩٢٠ . وحضره حوالي الفي مندوب عن البلدان الشرقية . وقد تأسست في هذا المؤتمر « لجنة الشعوب الشرقية للدعاية والنضال » . والتي عاشت لمدة سنة تقريباً .

فقد كانت أمينة لهذا المؤتمر فلم تتردد قط في تقديم المساعدة للشعوب التي أيقظتها الثورة الروسية البطولية الظافرة . وما تأسيسها لجامعة الشرق إلا إحـــدى منجزاتها الأولى الهامة في هذا السبيل .

١ – تضم هـــذه الجامعة اليوم ٢٢ ١ طالباً من بينهم ١٥١ بنتاً و ٨٩٥ شيوعياً . تكويناتهم الاجتماعية كالتالي : ٥٤٧ فلاحاً و ٢٦٥ عاملاً و ٢١٠ من المثقفين البروليتاريين .

فاذا أخذت ، بعين الاعتبار ، الحقيقة القائلة ان بلدان الشرق ، في الغالب ، بلدان زراعية ، فعندئذ يفهم رأساً سبب ارتفاع نسبة الطلبة المنحدرين من أصل فلاحي . أما ما يفسر ارتفاع عدد المثقفين نسبياً من بين طلاب الجامعة فذلك راجع إلى أنه في الهند واليابان وبخاصة في الصين يلعب المثقفون المخلصون للطبقة العاملة دور القائد في النضال . أما قلة عــدد الطلبة نسبياً من العمال فراجع إلى واقع كون الصناعة والتجارة في البلدان الشرقية ــ طبعاً باستثناء اليابان – مــا زالتا غير متطورتين . هذا ، ويجدر أن نلاحظ ، إلى جانب مــا تقدم ، وجود ٧٥ طالباً تتراوح أعمارهم ما بين ١٠ إلى ١٦ عاماً .

ويوجد في الجامعة ١٥٠ استاذاً أوكل اليهم القاء المحاضرات في عـلم الاجتماع والرياضيات والمادية التاريخية وتاريخ حركة الطبقة العـــاملة والعلوم الطبيعية ، وتاريخ الثورات والاقتصاد السياسي الخ .

ويوجد الآخاء تحت سقف الجامعة ، بين شبيبة ٦٢ أمة .

وللجامعة عشر بنايات ضخمة . وفيها دار للسينما ، تفتح للطلبة مجانـاً أيام الثلاثاء والآحاد . وتعمل للمنظمات الأخرى في بقية أيام الأسبوع .

ويوجـــد في الجامعة مكتبتان تحتويان على ٤٧,٠٠٠ كتاب تتيح للشباب الثوري تنوير عقولهم وتكوين ثقافة عميقة . ولكل قومية أو مجموعـة مكتبتها الخاصة التي تحتوي على كتب ومنشورات بلغتها القومية . إن غرف المطـــالعة مزخرفة بالصور الفنية التي رسمها الطلبة . وفيها ثروة من الجرائـــد والمجلات .

هـــذا ويصدر الطلبة أنفسهم جريدة حائط يلصقونها على لوح كبير بجانب باب غرفة المطالعة .

وفي الجامعة مستشفى يرسل اليه الطلبة المرضى . وإلى جانب ذلـك توجد دار نقاهة في القرم للطلبة الذين يحتاجون إلى الراحة .

ألحق السوفياتيون بالجامعة معسكرين يتألف كل منهما من تسع بنـــايات مخصصة لايام العطل . ويوجد في كل من هذين المعسكرين مركز يستطيع الطلبة أن يتعلموا فيه كيفية تربية المواشي . ولقد قال السكرتير الزراعي في الجامعة، بفخر ، « لدينا الآن ٣٠ بقرة و ٥٠ خنزيراً » . هـــذا ويزرع التلاميذ أنفسهم المئة هكتار من الأرض الملحقة بهـــذين المعسكرين . كما يساعدون الفلاحين في العمل ، في أيام العطل وفي أوقات الفراغ . وبالمناسبة ، ان أحد هذين المعسكرين كان في السابق ملك « دوق كبير » . وانه لمنظر لا ينسى أن ترى العلم الأحمر يرفرف من على قمة القلعة المرصعة « بتاج دوقيّ كبير » ، كما وانه لمنظر لا ينسى أن ترى في غرفـــة تسلية « سعادته » الشباب الفلاحين من كوريا وأرمينيا مستغرقين بسرور في ألعابهم .

إن طلبة الجامعة يُطعمون ويُلبسون ويسكنون بالمجان ، ويتسلم كل منهم ستة روبلات ذهبية كل شهر لمصروفه الخاص .

وألحق بالجامعة دار حضانة نموذجية ترعى ٦٠ طفلاً صغيراً من أجل أن يلقن الطلاب فكرة سليمة عن كيفية تعليم الأطفال .

تبلغ نفقات الجامعة ٥٦١،٠٠٠ روبل ذهب سنوياً .

إن الاثنتين والستين قومية التي تتمثل في الجامعـــة تشكل كميوناً ، رئيسه وموظفوه ينتخبون ، كل ثلاثة أشهر ، من قبل الطلاب .

إن الطالب المنتخَب يأخـــذ دوراً في ادارة الجامعة اقتصادياً وادارياً . ويعمل الكل بانتظام ودورياً في المطبخ والمكتبة والنادي الخ . وتحـــل كل مخالفة سلوكية أو منازعة ويحكم بها من قبل محكمة منتخبة بحضور جميع الرفاق .

ويجتمع الكيون مرة في الأسبوع ليناقش الوضع الاقتصادي والسياسي العالمي . وتنظيم الحفلات والاجتماعات المسائية ، بين الحين والآخر ، حيث يقدم فيها الفنانون الهواة فنون أوطانهم وثقافتها .

وفي الحقيقة ان الشيوعيين لا يعاملون « وطنيي المستعمرات الأقل مرتبة من الأوروبيين » كاخوان لهم فحسب بل يفسحون المجال أمامهم للمساهمة في حياة البلاد السياسية . إن هذه الحقيقة تجسد بوضوح « بربرية » البلاشفة . إن التلاميذ الذين يعاملون في أوطانهم « كرعايا خاضعين » أو « كاناس تحت الحماية » وليس لهم غير حق واحد هو حق دفع الضرائب . إن هؤلاء التلاميذ الذين لا ينتخبون في أوطانهم أو لا يعتبرون أهلاً للانتخاب وقد حرموا حق من حق التعبير عن آرائهم السياسية . إن هؤلاء التلاميذ في الاتحاد السوفياتي يشتركون في انتخاب السوفييتات ، ولهم حق ارسال ممثلين عنهم إلى السوفييتات .

فليقارن اخواننا في المستعمرات الذين يسعون عبثاً لتغيير جنسياتهم بين الديمقراطية البرجوازية وبين الديمقراطية البروليتارية .

إن هؤلاء التلاميذ قد عانوا هم أنفسهم كثيراً من الآلام كما شاهدوا بأم أعينهم آلام الآخرين . وكل هؤلاء التلاميذ عاشوا تحت نير « المدنية الراقية » . وكلهم ضحايا الاضطهاد والاستغلال الرأسمالي الأجنبي . ولكنهم رغم كل هذا يتحرقون شوقاً الى الدراسة وإلى تحصيل المعرفة . إنهم جادون وممتلئون حماسة . فهم يختلفون كلياً عن المترددين على شوارع الحي اللاتيني [1] . ويختلفون عن الطلاب الشرقيين في باريس وأكسفورد وبرلين .

ويمكننا القول دون مبالغة ، ان مستقبل شعوب المستعمرات هو تحت سقف هذه الجامعة .

---

(١) الحي اللاتيني : واحد من اقدم احياء باريس . ويوجد في هذا الحي كثير من المدارس والجامعات وبخاصة جامعة السوربون والكلية الفرنسية الخ .
يعيش الطلاب والمثقفون الفقراء في هذا الحي الذي تحول تدريجاً الى حي برجوازي .

إن المستعمرات في الشرقين الادنى والاقصى ، التي تمتـد من سورية الى كورية ، وتغطي مساحات من الارض تزيـد على ١٥ مليون كيلومتر مربع ، ويسكنها أكثر من ١٢٠٠ مليون نسمة . إن كل هذه المناطق الشاسعة هي الآن تحت نير الرأسمالية والاستعمار .

وعلى الرغم من أن هذه الأعداد الهائلة يجب أن تكون مصدر قوة هـذه الشعوب المغلوبة على أمرها إلا أنهـا لم تقم حتى الآن بمحاولات جدية لتحرير نفسها من هذا النير . وهي لم تدرك بعد أهمية التضامن الأممي . ولم تعرف بعد كيف تتحد في النضال . إن العلاقات بين شعوب هذه المستعمرات لم تقم بعد ، كما قامت العلاقات بين شعوب أوروبة وأمريكا . فهي تملك قوة جبارة ولكنها لم تكتشفها بعد .

إن جامعة الشرق التي تضم بين جدرانهـا كل القادة والشباب النشيطين الأذكياء الذين يقودون بلدانهم المستعمَرة ، قد حققت هدفاً عظيماً أعني :

أ ـ انها تعلم مناضلي المستقبل الطليعيين مبادىء الصراع الطبقي الذي كان يختلط في أذهانهم بالعادات الابوية (البطريركية) وبالصراع بين الأمم .

ب ـ انها تؤسس علاقات قويـة بين الطليعة البروليتارية في المستعمرات وبين البروليتاريا الغربية . وبهذا تمهد الطريق للتعاون الوثيق والفعال بين هاتين البروليتاريتين ، والذي هو وحده يحقق النصر النهائي للطبقة العاملة العالمية .

جـ ـ إنها تعلم شعوب المستعمرات هذه الشعوب التي مـا زالت صفوفها متفرقة ، كيف تتعرف عـلى بعضها البعض وكيف تتحد . إنها تضع أسس الاتحاد القادم بين البلدان الشرقية التي هي احدى جناحي الثورة البروليتارية .

د ـ إنها تضرب مثلاً لبروليتارية البلدان الاستعمارية بالذي تستطيع أن تفعله الأخيرة ، بل يجب أن تفعله ، لمصلحة اخوانها المضطهَدين .

لاكورسبوندانس انترناسيونال

الطبعة الالمانية رقم ٤٦ سنة ١٩٢٤

الشيء الذي أهلت له الامبريالية الفرنسية

إن بعض الهندوس الذين لا ذنب لهم سوى انهم كافحوا من أجل استقلال بلادهم ، قد طوردوا من قبل بوليس صاحبة الجلالة البريطانية ، فلجأ نفر منهم الى المقاطعات الهندية [1] الواقعة تحت الحكم الفرنسي . وكانوا معتمدين في ذلــك على حق اللجوء السياسي . ولكن السلطات الاستعمارية الفرنسية طردتهم .

لم تكن هذه أول مرة يتواطأ فيهـا الاستعمار الفرنسي مع الاستعماريين الآخرين . مقترفاً فضائح من هذا النوع . ففي زمن الحرب عندمـا كان سود إفريقيا يذبحون على الأرض الفرنسية دفاعاً عن « المدنية » و « الانسانية » الخ. كانت فرنسا على اتفاق مع ايطاليا لمنع الليبيين من اللجوء إلى الأرض التونسية هرباً من ملاحقة العصابات الايطالية .

واليكم ما حدث :

ذاتَ نهـار بديع ، أثناء الحرب ، توجه ألف من الليبيين من بينهم الشيوخ والشباب والنساء والأطفال ، يسوقون أمامهم مواشيهم الهزيلة ، نحـو الحدود التونسية ، معتمدين على حقهم في اللجوء . فاعترضت طريقهم على الحدود فرق فرنسية تسندهـا المدافع الرشاشة ، ومنعتهم من التقدم . فكان أمام اولئك المطارَدين أحد خيارين : إمـا أن يذبحهم "الفرنسيون ، وإما أن يرتدوا الى

(١) يطلق هذا الاسم على مجموعة من الأراضي الهندية التي في حوزة فرنسة وهي (ماهي وبونديشيري ويانون وشاندرناجور) ووحدت هذه الممتلكات بالهند بعد اعلان استقلال الأخيرة.

الصحراء ليموتوا عطشاً وجوعاً . ولكنهم اختاروا حلاً ثالثاً : فافترشوا جميعاً الرمال وماتوا ببطء ، حيث هم ، أمام أعين حرسنا الفرنسي على الحدود .

وها كم ما كتبته كلير جينيوكس عن هذه المأساة في جريدة ليونيفرسال :

« كان ضباطنا يراقبون من خلال مناظيرهم مراحل الميتة البطيئة التي ماتها اولئك الناس البسطاء الذين جاءت الأمم اللاتينية لتجلب لهم بركات المدنية .

كان الأطفال أول من مات وهم ملتصقون بصدور امهاتهم المنهكة . ولم تتأخر النسوة كثيراً باللحاق بهم . أما الشيوخ فقد تضاءلوا الى كتل محزنة من النحالة مطمورة في الرمال . وبعدهم خمدت أنفاس الشباب . وعندما اعتقد أن كل هؤلاء « الثوار » قد ماتوا ، لاحظ الطبيبان ناتال وكونسيل بضعة فتيات يتحركن قرب جثث ذويهن . فذهبا اليهنّ في الليل . ولاحظا أن قلوب هاته المخلوقات الصغيرة الجميلة السعيدة التي كانت تمرح كالجديان ، ما زالت تخفق بضعف شديد .

وعندما وضعن في سيارات الاسعاف بدا على الطبيبين انهما سعيدان لأنه سيكون بمقدورهما إحياءهنّ . وحين دبت فيهنّ الحياة من جديد أبقاهن الطبيبان خادمات ذاويات بعد أن ذهب عنهن جمالهن ورونقهن مما كابدنَ من عذاب . وبهذا كانت اولئك الفتيات الأحياء الوحيدات من قبيلة ليبية مؤلفة من ألف انسان .

ان هذه الشهادة التي تمزق نياط القلوب لم تدلِ بها امرأة ثورية .
ان الاستعمار الفرنسي لا يحجم عن ارتكاب أبشع الجرائم .

لاكروسباندنس انترناسيونال رقم ٢٠ سنة ١٩٢٤ .

فشل الاستعمار الفرنسي

كان للتغيير الوزاري الأخير في وزارة بوانكريه[1] انعكاسه على المستعمرات . ان فرنسا تدعي دائماً انها القوة الاستعمارية الاولى التي عرفت كيف تستعمر . وكان السيد البرت سارو يفتخر دائمـــا انه اول رجل فرنسي عرف كيف يطور المستعمرات . ولقد طالب ، لاحداث هذا التطور ، بمبلغ ٤٠٠٠ مليون فرنك . والف كتاباً من ٦٥٦ صفحة بقصد الحصول على هذا المبلغ . أما الآن فقدطرد هذا الوزير العظيم من حزبه لأنه صوّت لصالح رئيسه بوانكريه . ولكن بوانكريه الناكر للجميل ابعد ، بدوره ، هذا الوزير العظيم . وهكذا اخرج سارو من منصبه دون ان يحصل على تلك الملايين ودون ان يطور المستعمرات . ووضع مكانه جندي ، « عفواً ، كولونيل مغمور » . ان هذا الإجراء يكشف لنا مرة أخرى إفلاس الاستعمار .

---

(١) ريموند بوانكريه : (١٨٦٠ – ١٩٣٤) . وهو سياسي فرنسي في العقود الأولى من القرن العشرين . وقد شغل عدة وظائف في الحكومة الفرنسية مثل رئيس الوزراء من ١٩١٢ – ١٩١٣ . ورئيس الجمهورية من ١٩١٣ – الى ١٩٢٠ . وقد لعب دوراً هاماً في التحضير للحرب العالمية الأولى .

وعاد الى رئاسة الحكومة من ١٩٢٢ – ١٩٢٤ ، وأصبح من عام ١٩٢٩ ، مرة أخرى رئيساً للحكومة الفرنسية . وقد انتهج سياسة شوفينية مغرقة في الرجعية ومعادية للاتحـــاد السوفياتي .

(٢) كان البرت سارو من عام ١٩٢٢ الى ١٩٢٤ وزيراً للمستعمرات في حكومـــة بوانكريه . وحين تغيرت الوزارة وضع بدلاً منه الميجر فابري .

بينما كان ينتظر دافع الضرائب الفرنسي تحسين أحواله كان يدفـــع لوزارة مستعمراته كل عـــام أكثر من ٢٣٧ مليون فرنك (حسب ميزانية ١٩٢٣) و. وكان يدفع أكثر من ١,٤٠٩,١٨٦,٠٠٠ فرنك مصاريف للقوات الاستعمارية في مراكش .

وهكذا ، فكل فرنسي أكان غنياً أم فقيراً ، عجوزاً أم قاصراً ، رجلاً أم إمرأة ، مجبر على دفع أكثر من ٣٦ فرنكاً كل عام ، في سبيل « الرســالة التمدينية » .

ولكن .. لمصلحة من تذهب هـــذه الأموال ؟ ان هذه الأموال لا تذهب لمصلحته ، أعني دافـــع الضرائب ، كما أنها لا تذهب لمصلحة فرنسا . وسوف نوضح هذا بما يلي :

مثلاً ، في عام ١٩٢٢ بلغت التجارة العامة في المستعمرات الفرنسية مبلـــغ ٤,٣٥١,١٠٥,٠٠٠ فرنـــك (٢,١٠٤,٤٥٨ فرنـــك واردات ، و ٢,٢٥٣,٦٤٧,٠٠٠ فرنك صادرات)بلغت المبادلات التجارية من هذا المبلغ ، بين فرنسا وبين مستعمراتها ١٥٨٥ مليون فرنك بينما بلغت المبادلات التجارية بين هذه المستعمرات وبـين البلدان الأجنبية ٢,٧٧٣,١٠٥,٠٠٠ فرنك .

ويبدو هذا الرقم أبلـــغ حين نتناول الهند الصينية . فمن الـ ٥٤٨٤ سفينة سجلت في موانيء الهند الصينية والتي حملت ٧,١٥٢,٩١٠ أطنان من البضائع ، كان هنالك بينها ٧٧٩ سفينة فرنسية فقط تحمل ١,٤٦٤,٨٥٢ طناً بالمقارنة مع ٧٨٩سفينة انكليزية تحمل ١,٥٧٥,٠٧٩ طناً .

كان نصيب فرنسا من الواردات عام ١٩٢١ مبلغ ٢٤٧,٦٠٢,٠٢٩ فرنكاً من أصل ٨٠٧,٧٢٩,٣٦٢ فرنكاً .

وكان نصيب فرنسا ومستعمراتها منالصادرات مبلغ١٦٩,١٨٧,١٢٥فرنكاً من أصل ١٦٩,١٨٧,١٢٥ فرنكاً .

هل هذا لمصلحة الوطنيين ؟ سوف نرى .

كانت صادرات الهند الصينية عام ١٩٢٣ كما يلي :

١,٤٣٩,٩٥٥ طناً من الأرز
٩٢٢,٠٣٥ طناً من الفحم الحجري
٦٥,٤١٣ طناً من الأسمنت
٦١,٩١٧ طناً من الذرة
٣١٢,٤٦٧ قنطاراً [١] من السمك
٢٧,٦٩٠ طناً من الزنك
١٩,٥٦٥ رأساً من الماشية
٧,٩٢٧ طناً من السكر
٦,٨٦٠ طناً من جوز الهند المجفف (الكوبرا) [٢]
٤٦,٢٢٩ طناً من المطاط
٧,١٥٨ طناً من الصباغ
٣,٦١٧ طناً من القطن
٣٠,٧٦٠ قنطاراً من الفلفل
٢١,٤٩٢ « من الفاصولياء
٢,٦٠٠ طن من الجلود .
١٢,٧٩٨ قنطاراً من الخيزران
١٢,٣١٩ قنطاراً من صمغ السّك
٨,٤٩٩ قنطاراً من البن
٦,٠٨٤ قنطاراً من الشاي
٤٨٠,٨٨٣ كيلو من القرفة
١١٧,٢٤١ كيلو من زيت اليانسون الصيني
١٧,٩٤٣ كيلو من الحرير .

والآن ، هل تعلمون ما هو نصيب الوطنيين من هذه التجارة الضخمة

(١) قنطار : (Quintal)وهو قنطار انكليزي أوماية كيلو (في فرنسا) .
(٢) الكوبرا (copra) : لباب جوز الهند المجفف ويستعمل في المصانع والصيدليات .

لمنتجات أرضهم وعرق جبينهم ، والتي تجري أمام أعينهم ؟ ان كل ما كان من نصيبهم هو ٥٤٢ قارباً تحمل ١٢,٢٣١ طناً . ونستطيـــع الاستنتاج من هذه هذه اللوحة ان الاستعمار الفرنسي ، هو فقط ، لصالح عصــــابة من المغامرين والسياسيين الفاسدين والطفيليين من فرنسا الىجانب زعران الأفيون والكحول، والمتفسخين الذين يجنون الأرباح الفاحشة ، ورجال المال المشبوهين .

اما برهان ماذهبنا اليه فها هوذا: ان بنك الهند الصينية كان فيه رقم الحركة في عام ١٨٧٦ مبلغ ٢٤ مليون فرنك فقط . ولكن في عام ١٨٨٥ اصبح لديه ١٤٥ مليون فرنك . وفي عام ١٨٩٥ اصبح لديه ٢٢٢ مليون فرنك . وفي عام ١٩٠٥ اصبح لديه ٩٠٦ مليون فرنك . وعام ١٩١٧ اصبح لديه ٢,٠٠٥ ملايين فرنك . وفي عام ١٩٢١ اصبح لديه ٦٧١٨ مليون فرنك . وقد زادت الفوائد من ١٢٦,٠٠٠ فرنك عام ١٨٧٦ الى ٢٢،٨٥٤,٠٠٠ فرنك عام ١٩٢١ .

فمن ذا الذي يحصل على كل هذا ؟

لاكورسبوندانس انترناسيونال رقم ٢٦ سنة ١٩٢٤

أمجاد المدنية الفرنسية

عندما كانت مسألة تمثيل شعوب المستعمرات في البرلمان الفرنسي موضع نقاش . قال السيد بول تابونيير في مجلس النواب : « ان فرنسة ذات شهامة وهي دائماً تظهر عطفها . ولا يوجد هنالك ما يمكن مقارنته بالمدنية الفرنسية » . إننا نشكر باخلاص لهذا النائب اعطاءه لنا الفرصة لمعاينة بعض فضائل فرنسة .. تلك الفضائل الباقية أبداً . وذلك بعيداً عن تعنت فرنسة واصرارها على تمدين الوطنيين بالمدافع والحراب .

التهذيب :

ان العادة الجارية في المستعمرات تقضي على كل وطني ، بغض النظر عن مركزه أو جنسه أو سنه ، ان ينحني بخضوع أمام الأوروبي . ان الوطنيين ، في الهند الصينية ومدغشقر وفي مستعمرات أخرى ، سجنوا وضربوا والقي بهم أرضاً لأنهم اعرضوا عن هذا الانحناء الذي هو شارة احترام لكرامة الممدنين . لقد حدث مؤخراً في مدجانا (الجزائر) أن ألقى احد المديرين ببعض الوطنيين في السجن . وكل ذنبهم انهم كانوا مستغرقين في أعمالهم فلم يلحظوا مرور المدير الجليل ولم ينحنوا له .

الحرية :

تفتح حكومة الادارة في الهند الصينية حملة تبرعات ، كلما جاءت

مناسبة، كمناسبة زيارة جوفر [1] لها أو يوم عيد ميلاد كليمنصو أو في احتفالات تدشين النصب التذكاري المقام تكريماً « لشهداء الوطن » أو لاستقبال مبعوث جمهوري .

واليكم ما يحدث في مثل هذه المناسبات .

يقرر المدير المبلغ المطلوب على اساس كثافة السكان ولائحة الضرائب ، ثم يضاعفه إلى ثلاثة أو أربعة أو خمسة اضعاف . وبعد ذلك يحدد يوم الدفع فيستدعي وجهاء القرية ويقول لهم : « انني بحاجة إلى المال وهذا هو المبلغ الذي أريده مع اليوم المحدد للدفع . افعلوا كل ما تستطيعون وإلا ... » . ولا يكون من الوجهاء إلا ان يبذلوا « اقصى طاقتهم » كي لا يزج بهم في السجن .

يصرف قسم من مبلغ التبرع الاجباري على « تقديم الولاء للرجال العظام » ، بينما يدخل جيب السيد المدير القسم الأعظم منه .

ان الفلاحين يعانون الكثير من هذه الضرائب التي تفرض عليهم باستمرار .

الكرم :

ان الشعار القائل «على المانيا ان تدفع» لحق به رأساً شعار « على المستعمرات ان تدفع » . ففرنسا تطلب من المستعمرات تكريس كل قواها وكل امكاناتها وكل قدراتها وكل مصادرها الطبيعية لكي تساعدها ، أي تساعد فرنسا على اعادة اقتصادها بينما تمنع تصدير البوتاس الى المستعمرات ، محتفظة به للزراعة الفرنسية .

المساواة :

يخدم المواطن الفرنسي ١٨ شهراً في الجيش بينما تجبر شعوب المستعمرات على

---

(١) جوزيف جوفر (١٨٥٢ - ١٩٣٣) وهو مارشال فرنسي شغل منصب رئيس أركان الجيش الفرنسي من ١٩١٤ - ١٩١٦ . وكان قد خدم من عام ١٨٨٥ الى ١٩٠٤ في فرقة الحملات الفرنسية على الهند الصينية والشرق الأقصى في آسيا وأواسط افريقيا ومدغشقر .

الخدمة من ثلاث الى اربع سنوات تحت العلم الذي يتسرب ، الى اوطانهم ، من تحت طيّاته ،الكحول والافيون والسخرة والعتالة والنهب و« الوضع الوطني» ، هذا وبينما يسجن الوطنيون وينفون ويسفّرون لاتفه الاسباب يتمتع بالمراكز المرموقة أولئك الذين اغتنوا بالربح الفاحش ، والمدراء المدانون باقتراف جرائم الاغتيالات والرشوة والسرقة ، واهمال الواجب .

لن اتحدث عن دارلز مستشار الدولة في كوتشين الصينية ، ولا عن بودوين الحاكم العام في الهند الصينية . فقصصهما صارت قديمة ، لقد حدثت منذ سنتين أو ثلاث . انما سأتحدث عن الموظفين اللذين جرّما علناً في الجزائر في شهر نيسان الماضي . لقد ادينا بالتزوير واختلاس الأموال العامة وبجرائم أخرى . ولكن أخلي سبيلهما. كما لا اريد ان اتكلم عن المستشارين الاوروبيين في الجزائر أيضاً، الذين لم يبالوا البتة عندما اكتشف امرهم وشهرّ بهم بوصفهم قــد صمموا أو تواطأوا في عملية اغتيال احد الوطنيين .

الحرية :

يقول مثل فرنسي « العمل هو الحرية » . وهذا هو السبب الذي يفسر لماذا يفرض على الوطنيين العمل الاجباري . لقد أثنى كثيراً مجلس الشيوخ ، في المدة الاخيرة ، على بيان الحاكم العام لشرق افريقيا الفرنسية ، الذي جاء فيه : « على المرء ان يحذر من الاحلام بقدر ما يجب ان يحذر من الشكليات . ان انتاج القطن مسألة تهم الحكومة ، ولهذا يجب ان يفرض على الوطنيين زراعــة القطن . وتستطيع فرنسا ، عن هذا الطريق ، ان تتسلم من مستعمراتها ١٠٠,٠٠٠ طن من القطن سنويا . لقد طبق ذلك عام ١٩١٦ ، على ساحل العاج لتـأمين ٦٠٠ طن من القطن » .

وتبقى فرنسا ، مع هذا كله ، طبعاً محررة الجنس البشري وبطلة الفـــاء العبــودية .

الانسانية :

يقول السيد بويزنوف ، وهو نائب زنجي : « ان فرنسا حـــامية الضعيف ومثقفة المتخلف » . ويقول ميخيليت [1] : « ان فرنسا هي بطلة المدنية وناشرة الحريات » . ويقول سارو ، وهو حاكم الهند الصينية ماضياً ومستقبلاً

: « تقوم سياسة فرنسا الاستعمارية على الانسانية ومحبة الآخرين . وتخبرنا مرة أخرى ، مجلة « ريفيو دي لارونوتيك ميليتز » (مجلة القوات الجوية) ، تخبرنا كيف نفهم الانسانية في المستعمرات . فالمارشال ليوتي وهو المقيم العام في مراكش ، وهو القائد العام للقوات الفرنسية في ما وراء البحار ، كان قـد امر باستخدام القنابل المسيلة للدموع وقذائف الغاز المسممة لأن ... ، ولكن .. فلندع المجلة تخبرنا بنفسها وتكمل لأن ... ، تقول المجلة :

« لأن من الواضح ان هدفنا ليس قتل اكبر عدد ممكن من العصاة وانما بقصد اعادتهم الى حظيرة الخضوع بأسرع ما يمكن »

ويرجع الى هذا الاهتمام الكبير ، انه منذ عام ١٩١٩ ، أي بعد النصر في الحرب التي اندلعت من اجل « القانون » و « العدالة » في العالم ، قد قتل ٨٠٠ جندي فرنسي و ٥٠٠٠ مراكشي على الأرض المراكشية بسبب الحاق ٧٢٧٠٠ هكتار من أراضي المراكشيين بفرنسا .. « فرنسا العشرة ملايين كيلو متر مربع والمئة مليون انسان قوي » .

لاكورسبوندانس انترناسيونال . رقم ٣٢ سنة ١٩٢٤

---

(١) جوليز ميخيليت (١٧٩٨ - ١٨٧٤) ، وهو مؤرخ فرنسي معروف . اهم مؤلفاته هي « تاريخ فرنسا » (١٧ مجلداً) ، « تاريخ الثورة الفرنسية » (سبعة مجلدات) ، « تاريخ القرن التاسع عشر » (ثلاثة مجلدات) . وتعكس جميع هذه المؤلفات ، وجهة نظر المؤلف البرجوازية الصغيرة .

لينين وشعوب الشرق

إذا كان لينين ، في نظر بروليتارية الغرب ، زعيماً وقائداً ومعلماً . فهو ، إذا ما جاز لي القول ، بالنسبة لشعوب الشرق اجل شأناً واكثر نبلاً .

ان ما يخلف تأثيراً عظيماً على شعوب آسيا ، ويترك قلوبها تتجه نحو لينين بشكل لا يقاوم ، ليس فقط عبقريته ، وانما أيضاً ، احتقاره للرفاهية ، وحبه للعمل ، ونقاوة حياته الخاصة ، وبساطته، وبكلمة ، روعة هذا المعلم وعظمته.

ان هذه الشعوب التي تعودت ان تعامل كبشر من منزلة ادنى ، وبوصفهـــا شعوباً متخلفة ان هذه الشعوب تعتبر لينين تجسيداً للاخاء العالمي . انها ليست شاكرة له فقط وانما ايضاً ، تحبه حباً جماً . انها تبدي له احتراماً هو في الغالب بر الابناء بالاباء . وحتى يدرك المرء محبة هذه الشعوب للينين ، عليه ان يرى طلبة جامعة الشرق وقد احمرت عيونهم من البكاء ، ويرى الصغار ينتحبون بمرارة لدى سماعهم نبأ وفاته .

كان موته يوم حداد عالمي . فقد كان ، في ذلك اليوم ، حزب الكومنتانغ (حزب الشعب الحاكم في جنوب الصين) ، في جلسة انعقاد عندما سمع بالخبر . فوقف كل الاعضاء حداداً من تلقاء انفسهم وختمت الجلسة كتعبير عن هـــذا الحداد . وامرت حكومة كانتون ، بناء على اقتراح من صن يات صن ، باغلاق كل المسارح لمدة ثلاثة ايام . كما نكست الاعلام على كل الدور الحكومية . وقد حيت باحترام ذكرى هذا الثوري العظيم جميع المؤسسات الثقافية والسياسية والاقتصادية في بكين وفي المقاطعات ، وبخاصة الجمعيات الطلابية والمنظمات

العمالية . هذا واصدرت جميع هذه المؤسسات قراراًبالاجماع يطالب بالاعتراف الفوري بالاتحاد السوفياتي . وقرر الطلبة ان يبنوا تمثالاً للينين في اكبر ساحة عامة في بكين .

وارسلت الحكومة الصينية برقيات تعزية .

وشاركت النساء ايضاً في الحداد على لينين . فالنساء في الصين كما في كل بلدان الشرق يعرفن القليل عن احداث العالم التي يقفن منها ، غالباً ، موقفاً لا مبالياً . ولكن رغم هذه الحقيقة فقد لبست النساء ثوب الحداد على وفاة لينين . ولهذا تكون لتظاهرة النساء الصينيات بهذه المناسبة المؤسفة ، اهمية تاريخية . فمن جانب كانت شهادة على ان النساء في الشرق قد اخذن يستيقظن . ومن جانب آخر اظهرت ان المعلم العظيم كان محبوباً من الجميع ومعروفاً للجميع ابتداء من الانسان العادي وانتهاء بأكثر الناس تقدمية .

وكدليل على ما تقدم ، هاكم ترجمة لنداء وجهته فتاة طالبة ونشرته لها مجلة المرأة في شانغهاي :

ايتها الاخوات

منذ ان وجدت الرأسمالية وقع البناء الاجتماعي بكامله تحت نفوذها المخرب فالاشياءالتي يجب ان تكون ملكاً للجميع لأن الجميع قد انتجها صارت امتيازاً لنفر قليل . ان الاضطهاد الاقتصادي يستعبد الرجال ويحول النساء الى متاع خاضع لرحمة الرجل !

« فكم من ملايين الناس منذ قرون ، قد استعبدت بهذه الطريقة ؟ وكم من ملايين النساء قد ضحي بهن ؟

« عندما كانت الحرب مستعرة .. عندما كان يقذف بملايين الناس البسطاء الى الموت ، هب لينين يحرض البروليتارية الروسية فأسس السوفييتات بالرغم من الصعوبات والعقبات التي اعترضت ذلك .

« انه لم يحرر رجال بلاده ونساءها فحسب بل أنار الطريق أيضاً لكل الشعوب المحرومة في العالم . وعلى الرغم من هجمات «البيض» في الداخل ، وعلى الرغم من الحصار المضروب في الخارج من قبل الرأسماليين ، فقد حرر لينين مواطنيه من الفقر المدقع والعذاب ورفع علم الأمية لكل الشعوب المضطهَدة .

أفَلا ينبغي لنا أن ننحني إجلالاً أمام ذكراه العظيمة بسبب كل تلك الفضائل ؟

أفلا ينبغي لليوم الحادي والعشرين من كانون الثاني أن يبقى يوم حداد لكل الشعوب الكادحة ؟

« ان الروسية تتقدم نحو الرخاء . ولكن ما زال الطريق طويلاً ويجب أن يُعبر . وما زال هنالك عمل كثير يجب أن ينجز حتى تصل الى سلم حقيقي .

إن البشرية أخذت تستيقظ ولكن عليها أن تشدد الكفاح لتكمل انعتاقها .

« والآن ، لقد انتزع ، فجأة ، من بيننا معلمنا قبل أن يرى انجاز عمله .

هل يستطيع الناس الطيبون منع أعينهم عن البكاء ؟

ألا ينبغي للمضطهَدين من النساء والرجال حمل العبء الذي خلفه وراءه ويسيروا الى أمام ؟ الى أمام !

« أيتها الأخوات العزيزات

فلنحيي باحترام ذكرى الانسان الذي كافح طيلة حياته ضد بؤس الجنس البشري واضطهاده . والذي كافح في سبيل شعوب العالم حتى آخر يوم من حياته ! »

لباريه ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٢٧

« بربرية » البلاشفة

لقد طبق السوفياتيون البرنامج التالي :

أ – التعليم المجاني والالزامي . التعليم العام والتكنيكي للصغار من الجنسين حتى سن السابعة عشرة . وابتداء من هذه السن يصبح التعليم تخصصاً ومهنياً .

ب – المأكل والملبس والأحذية والمستلزمات الأخرى كلها على نفقة الدولة .

ج – تأسيس شبكة من المؤسسات المعدة للاطفال قبل سن الدراسة ، مثل بساتين الأطفال ودور الحضانة وبيوت الأطفـــال الخ . إن الغاية منها تحسين التعليم الاجتماعي وتحرير المرأة .

د – المشاركة الفعّالة من قبل الشغيلة في التعليم العام. وتطوير « مجالس التعليم العام » ويوضع لهذا الغرض تحت تصرف الحكومة كل المواطنين الحاصلين على دراسة ابتدائية الخ .

هـ – في التعليم العالي تضمن البعثات وتؤمن تسهيلات مختلفة للطلبة الفقراء ، وخاصة للعمال والفلاحين كي تتوفر لهم الامكانات المـــادية ليكملوا دراساتهم في مدارس أعلى .

« المدنية » الفرنسية

أمنت فرنسة ٨٠٠٧ مدارس لأربعين مليون إنسان في المستعمرات ، وذلك بقصد نشر نور أريحية المدنية الراقية على البلدان الخاضعة لحمايتها الأبوية .

لا تظنوا انني أبالغ . خذوا الاحصاءات الرسمية :

المستعمرات	عدد السكان	المدارس	الطلبة
غرب افريقيا الفرنسي	١٢,٠٠٠,٠٠٠	٢٩٠	١٢,٠٠٠
افريقيا الاستوائية الفرنسية	٥,٠٠٠,٠٠٠	١٠٠	٤,٠٠٠
الهند الصينية	١٩,٠٠٠,٠٠٠	٢,٩٦٥	١٤٨,٠٠٠
مدغشقر	٣,٠٠٠,٠٠٠	٧٨٩	٧٨,٠٠٠
الصومال	٦٤,٠٠٠	٢	٢٥٠
الجزيرة المتحدة	١٧٢,٠٠٠	١٢٤	١٧,٠٠٠
الهند الفرنسية	٢٧٠,٠٠٠	٥٢	٩,٠٠٠
الانديز الغربية	٥٠٠,٠٠٠	١٩٤	١٨,٥٠٠
غيـــانا	٥٤,٠٠٠	٢٣	٢,٠٠٠
كاليدونيا الجديدة	٤٧,٠٠٠	١٨	٦٠٠

ويوجد في غواديلوب ١٠,٠٠٠ طفل بدون مدارس .

واستحصل على نتف من الدراسة ٣٥,٠٠٠ طالب ، في الجزائر « الفرنسية » منذ ٩٤ عاماً ، من بين ٥,٠٠٠,٠٠٠ جزائري . بينما حكم بالجهل على ٦٩٥,٠٠٠ جزائري صغير .

ويوجد في كمبوديا ٦٠ مدرسة لـ ٢,٠٠٠,٠٠٠ انسان .

ويوجد في كوتشين الصينية (يحكمها الفرنسيون منذ خمسين عاماً)، يوجد ٥١,٠٠٠ طالب من بين ٣,٥٠٠,٠٠٠ انسان .

هذا وعلى الرغم من حاجتنا الماسة إلى المدارس ، فان فرنسا ، لحسن الحظ ، تمطرنا ، في سخاء ، بدور الدعارة والخمارات وأوكار الأفيون .

لباريه رقم ٢٩ ، شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٢٤

شنق الزنوج
مظهر معروف قليلاً من مظاهر المدنية الامريكية

من المعروف جيداً ان السود هم أكثر شعوب العالم محطاً للاضطهاد والاستغلال . ومن المعروف أيضاً أن انتشار الرأسمالية واكتشاف العالم الجديد كان من نتائجها المباشرة ولادة العبودية من جديد . هذه العبودية التي كانت ، لقرون عديدة ، كارثة على الزنوج وإهانة مؤلمة لبني الانسان ولكن الذي قد لا يعرفه الجميع هو انه بعد ٦٥ عاماً مما يسمى بتحرير العبيد لم يزل الزنوج الامريكيون يعانون آلاماً جسدية ونفسية فظيعة . ولعل عادة شنق الزنوج هي اشد تلك الالآم قسوة وفظاعة .

ان كلمة شنق الزنوج Lynching مشتقة من لينش Lynch . ولينش هذا هو اسم أحد اصحاب المزارع في فرجينيا . وكان ملاّكاً كبيراً وقاضياً . وكان قد افاد من المشاكل الناتجة عن حرب الاستقلال [1] فأخذ بين يديه حكم كل تلك المقاطعة . وراح يوقع أشد العقوبات وحشية على الموالين والمحافظين دون محاكمة أو اجراءات قانونية .

شكراً لتجار العبيد ولمنظمة الكوكلاكس كلان وللجمعيات السرية الأخرى لأن ممارسة اللينشنغ (شنق الزنوج) البربرية واللاقانونية ، ما زالت منتشرة

---

(١) حرب الاستقلال الامريكية (١٧٧٥ - ١٧٨٣) . هي حرب التحرير الذي شنته ١٣ مستعمرة بريطانية في شمال امريكا ضد بريطانيا العظمى بغية الفوز باستقلالها . وكان من نتيجة هذه الحرب ان تأسست الولايات المتحدة الامريكية .

ومستمرة على نطاق واسع في الولايات المتحدة الامريكية . وصارت ممارسة عملية الشنق هذه لاإنسانية أكثر ، منذ تحرير السود . وهي موجهة الان ، بصورة خاصة ، الى هؤلاء السود بالذات .

تصور قطيعاً هائجاً . . قبضاته متشنجة ، وأعينه محمرة ، وافواهه مزبدة ، وصرخاته ولعناته واهاناته متعالية . وقد استخفّه الطرب لجريمة سوف تقترف دونما عقاب . انه مسلح بالعصي والمشاعل والمسدسات والحبال والمدى والمقصات وعباء النار والخناجر . وبكلمة مسلح بكل ما من شأنه ان يجرح الانسان أو يقتله .

تصور وسط هذا البحر من البشر كتلة اللحم الأسود تجرجرها الجموع ، وتدوسها الاقدام ، وتنهال عليها الضربات . . تصورها ممزقة . . مشطبة . . مهانة . . مقذوفة هنا وهناك . . تصورها مضرجه بدمائها . . ومائته .

ان القطيع هو اللينشيون .

والضحية أو المزقة البشرية هي انسان أسود .

ويجرّ اللينشيون الزنجي ، في موجة من الحقدوالوحشية ، الى غابة أو ساحة عامة ، فيربطونه الى شجرة ويصبون عليه بترولاً ويحيطونه بمادة سريعة الاشتعال . وبينما هم ينتظرون اضرام النار ، يحطمون اسنانه واضراسه واحداً بعد الآخر ، ثم يفقأون عينيه ويقتلعونهما من محاجرهما ويجتثون خصلاً من الشعر الجعد من رأسه ، فتنتزع تلك الخصل معها قطعاً من الجلد كاشفة عن جمجمة مدماة ، في حين تتساقط قطع صغيرة من لحم جسده المسحوق بالضرب .

ولا يستطيع الزنجي أن يصرخ لأن لسانه يكون قد تدلى وانتفخ بسبب كيّه بقضيب احمر من شدة الحرارة . .وفي هذا الوقت يروح بدنه يرتعد ويرتجف مثل أفعى لم تسحق تماماً . ثم تسقط احدى اذنيه بضربة من سكين . ثم تتقدم النساء فيبصقن على وجهه ويتمتمن : « آه ، كم هو اسود ! كم هو قبيح ! » .

ويصرخ واحد من الجمع : « اشعلوا النار » .

ويضيف آخر : « يكفيه طبخاً بطيئاً » .

ويشوى الزنجي .. ويصبح بلون القديد ثم يحرق .

ولكنه .. يستحق ان يموت مرتين بدلاً من مرة واحدة لذلك يشنق بعد هذا ، أو على الأصح ، يشنق ما يكون قد تبقى من جثته .

وعند هذه اللحظة يصرخ كل الذين لم تتح لهم فرصة المشاركة في طبخه ، يصرخون هاتفين : « هوريه » .

وبعد ان يكون الجميع قد شبع من مشاهدة الجثة مشنوقة . تنزّل الى الأرض . ثم يقسم الحبل الذي رفعها إلى اربعة أو خمسة اقسام حيث يباع كل قسم بثلاثة أو خمسة دولارات ، وتتشاجر النسوة على اقتناء هذه الاقسام من الحبل باعتبارها تحفاً وجوالب للحظ .

لقد طبقت « العدالة الشعبية » . هذا ما يقولونه هناك بعد الانتهاء من هذه العملية . ومن ثم يبدأ الجمع ويأخذون بتهنئة « منظمي العملية » . وينصرفون ببطيء وقد بدت عليهم المسرة كما لو انهم عائدون من يوم عيد ضاربين ، مع بعضهم بعضاً ، المواعيد للالتقاء في عملية ثانية .

يحدث كل هذا ، في الوقت الذي تكون فيه رأس سوداء ملقاة على الأرض تنبعث منها رائحة كريهة من الدخان والدهن المحروق . وتلك الرأس مشوهة مبشمة فاغرة الفاه بشكل مرعب ، وقد بدأ عليها كأنها تسأل الشمس الآفلة « أهذه مدنية ؟ » .

بعض الاحصاءات

لقد شنق بهذه الطريقة ٢٦٠٠ زنجي من عام ١٨٨٩ الى ١٩١٩ . وكان من بينهم ٥١ إمرأة وعشرة من المحاربين في الحرب العظمى الماضية .

ومن بين ٧٨ زنجياً شنقوا بطريقة « اللينش » عام ١٩١٩ ، أحرق حياً أحد عشر إنساناً منهم . وأحرق ثلاثة بعد أن قتلوا . ورمي بالرصاص ٣١ انساناً .

وعذب ثلاثة حتى الموت . وقطعت أوصـال أحدهم . بينا أغرق واحد آخر ، وقتل أحد عشر بطرق مختلفة .

وتقف ولاية جورجيا على رأس القائمـة بين الولايات الأخرى ، اذ كان من نصيبها وحدها ٢٢ ضحية . ثم تأتي في المرتبة الثانية ولاية الميسيسبي التي كان من نصيبها ١٢ ضحية وقد شنقت كلتا الولايتين بطريقة لينش ثلاثـة جنود بسبب رصيدهم الحسن في القتال . ومن بين الاحدى عشرة ضحية أحرقت وهي لما تزل على قيد الحياة، كان من نصيب جورجيا أربع ضحايا . ومن نصيب ولاية الميسيسبي ضحيتان . ومن بين ٣٤ حالة تمت فيها عملية اللينش حسب الأصول ، وبناء على تخطيط وتفكير مسبق ، احتفظت جورجيا بمكانتها على رأس القائمـة إذا كان من نصيبها خمس ضحايا . كما احتفظت ولايـة الميسيسبي بالمرتبة الثانية حيث كان نصيبها ثلاث ضحايا .

هذا ، وكان من بين التهم التي أسندت للضحايا عـام ١٩١٩ ، التهم التالية :
إحداها بسبب عضويته في عصبة اللاموالين (مزارعون مستقلون)
وآخر بسبب توزيعه نشرات ثورية
إحداها بسبب مجاهرته برأيه صريحاً في عملية اللينش
وآخر لأنه انتقد الاصطدامات التي وقعت بين البيض وبين السود في شيكاغو .
إحداها لأنه قائد قضية الزنوج .
وآخر لأنه لم يبتعد عن الطريق وبهذا أرعب طفلاً أبيض كان في السيارة .

وحدثت عام ١٩٢٠ ، خمسون حادثة « لينش » .

وحدثت عام ١٩٢٣ ، ثمانية وعشرون حادثة « لينش » .

ولقد كان الحسد الاقتصادي وراء كل هذه الجرائم . فإما أن يكون السود في ذلك المكان أغنى من البيض، وأما بسبب رفض العمال الزنوج أن يستغَلوا حتى النهاية . ولكن في كل الحالات لم يزعج قط المجرمون الرئيسيون . وذلك لسبب بسيط ، لأنهم كانوا دائماً يحرضون ويشجعون ويهيجون ومن ثم يحمون

من قبل السياسيين والمتمولين والمسؤولين . وقبل كل شيء ، من قبل الصحافة الرجعية .

عندما تكون هنالك عملية لينش في طريق الوقوع ، أو تكون قد وقعت، تنبري الصحف فتتناولها وتركز عليها بوصفها مناسبة حسنة لزيادة بيع أعداد الجريدة . وتكتب عنها بتفصيل دقيق .

ويكتب عنها بتفصيل دون توبيخ ، ولو بسيط جداً ، للمجرمين . ودون كلمة أسف على الضحايا ، ولا أي تعليق .

ان صحيفة نيواورليانز ستيتس الصادرة في ٢٦ حزيران (يونيو) ١٩١٩ كتبت بعناوين ضخمة . بلغ حجم الحرف خمس بوصات . وصدرتها صفحتها الأولى . « اليوم سيحرق زنجي من قبل ٣٠٠٠ مواطن » . وكتبت تحته مباشرة بأحرف صغيرة جداً : « طار عاهل المانيا مع ولي عهده بحراسة شديدة » .

ونشرت صحيفة جاكسون ديلي نيوز، في نفس اليوم، على رأس أول عمودين من صفحتها الأولى وبأحرف بارزة :

« سوف يحرق الزنجي ج . ه
من قبل الجمهور في أيلستون .
في الساعة الخامسة من مساء هذا اليوم »

لقد نسيت الجريدة أن تضيف : « إن كل الجمهور مدعو بحرارة للحضور» . ولكن كانت روح هذه العبارة متضمنة في طريقة نشر الخبر .

تفاصيل قليلة .

كتبت « تشاتانسوغا تايمز » في عددها الصادر في ١٣ شباط (فبراير) ١٩١٨ ما يلي :

« في هذا المساء ، في الساعة السابعة والثلث ، عذب ج . ه بقضيب حديد محمى ثم أحرق . وكا قد حضر حفل الحرق أكثر من ألفي نسمة بينها العديد من

النساء والأطفال . لقد ربط الزنجي ج . ه من خلف ، ثم أشعلت النار . وعلى مقربة منها أشعلت نار أخرى حيث وضع فيها قضيب حديد . وعندما احمرّ تناوله أحد الرجال وجعل يكوي به جسد الزنجي . فدب رعب شديد بالأخير فأمسك بالقضيب بكلتا يديه . وفي الحال شحن الهواء برائحة اللحم المحروق... وأثناء كي جسد الزنجي بالقضيب في مواضع عدة كانت صرخاته وزمجراته تتعالى حتى أنها كانت مسموعة من بعيد في المدينة كما لو كان صراخه في وسطها . وبعد عدة دقائق من التعذيب تقدم رجال مقنعون فصبوا بترولاً على جسده وأشعلوا النار بالجذع المربوط اليه الزنجي . واشتعلت النـــار فغمرت الزنجي الذي راح يتوسل اليهم أن يقتلوه برصاصة . ولكن توسلاته ذهبت سدى ، وكل مـــا فعلته أنها أثارت موجة من الاستهزاء » .

وكتبت ممفيس بريس في عددها الصـــادر في ٢٢ أيار (مايو) سنة ١٩١٧ مـــا يلي :

« لقد هتف ١٥٠٠ انسان ، من بينهم النساء والرجال والأطفال ، عندما صُب البترول على الزنجي وشبت النار . وأخذت هذه الجموع تتصارع وتتدافع لكي تقترب منه . وتقدم اثنان وصلما أذنيه حين بدأت النار بشيه. وقد حاول آخر أن يفصد عقبيه . ولكن في هذه اللحظة تماوجت الجموع وغير كل مكانـه حتى يستطيع رؤية الزنجي وهو يحترق . وبقي الجميـع لا يبرحون أمكنتهم حتى بعد أن احترق اللحم كلياً ، ولم يتبقَ غير العظام العارية . وأصبح الذي كان إنسانا عبارة عن دخان ومزق شوهاء تتلوى في اللهب » .

وكتبت « فيلشبرغ إيفننغ بوست » في عددها الصادر في ٤ أيار (مايو) عام ١٩١٩ ما يلي :

«كان قد حضر المشهد نساء وأطفال ورجال من مختلف الطبقات الاجتماعية . ولحقت الكثيرات من نساء الطبقة الراقية بالجموع من بوابة السجن . وانضمت غيرهن من النسوة الى المواكب في شرفات المنازل القريبه . وعندما هوت جثة

الزنجي المشنوق الى الأرض . وقع صراع حاد على اقتسام الحبل » .

وكتبت « الكريسس » في تموز (يوليو) ١٩١٦ ما يلي :

« وصلم أحدهم أذنيه وبتر آخر عضوه التناسلي . وحاول الزنجي أن يمسك بالحبل فبتروا أصابع يديه . وبينما كان يرفع الى الشجرة هجم رجل عملاق وطعنه في رقبته ، فكانت حصيلة الطعنات التي استقرت في جسده لا تقل عن خمس وعشرين طعنة .

« وكان الزنجي يرفع إلى الشجرة ثم ينزل إلى الموقد ثم يعاد إلى الشجرة ، وهكذا تكررت هذه العملية عدة مرات . وأخيراً ألقى رجل عليه حبلاً طوقه وكان الطرف الآخر من الحبل مشدوداً إلى الحصان . ثم انطلق الحصان يسحل الجثة في شوارع واغو .

« إن الشجرة التي شنق عليها الزنجي كانت تقف رأساً تحت شرفة بيت رئيس البلدية بينما راح رئيس البلدية يراقب المشهد والناس ينفذون العملية . وقد شارك كل واحد من الحضور ، على طول الطريق ، بالتمثيل في جسد الزنجي . فضربه بعضهم بالمجارف والمعاول ، وآخرون قذفوه بالطوب أو ضربوه بالعصي .

« وغطت الجروح جسده من رأسه حتى القدم .

« وانطلقت صرخات الفرح من آلاف الحناجر عندما اضرمت النار . وحدث ، في إحدى المرات ، أن رفعت الجثة عالياً في الهواء حتى يراها كل إنسان ، فأثار هذا المشهد عاصفة من الهتاف » .

ضحايا بيض لطريقة الشنق على اسلوب « اللينش »

ليس الزنوج فقط من يتعرض لهذا الاجرام بل ان البيض معرضون له أيضاً إذا ما اجترأوا على الدفاع عن الزنوج . فمثلاً لقد أسيئت معاملة السيدة هاريت

بيتشر ستو مؤلفة كتاب « كوخ العم توم » . وقتل ايليجا لفجوي [١] وشنق جون براون [٢] وحوكم توماس بيتش [٣] وستيفان فوستر [٤] وقد هوجما وسجنا . وهاكم ما كتبه فوستر في السجن :

« عندما أنظر إلى وركيّ المحطمين ، أفكر ، أنهما لكي يحملاني لم يعد للسجن ضرورة مدة أطول . ففي خلال الخمسة عشر شهراً الماضية فتحت خلاياهما أربع مرات . وطردني مواطني ٢٤ مرة من كنائسهم . وألقوا بي مرتين من الطابق الثاني من بيوتهم . وآذوا مرة كليتي . وحاولوا ، في إحدى المرات ، أن يضعوني في الحديد . وغرموني مرتين غرامات مالية . وذات مرة حاول ١٠,٠٠٠ شخص أن يشنقوني على طريقة « اللينش » وقد ضربوني عشرين لكمة على رأسي وذراعي ورقبتي » .

لقد شنق على طريقة « اللينش » خلال ثلاثين عاماً ٧٠٨ من البيض ، من

---

(١) ايليجا لفجوي ، كان رئيس تحرير جريدة « الينويز اوبزرفر » وهو مكافح في سبيل تحرير الزنوج . في ٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣٧ شنقه المتعصبون على طريقة « اللينش » وحرقوا دار جريدته . ولم يعاقب القتلة .

(٢) جون براون : (١٨٠٠ – ١٨٥٩) كان احد منظمي الكفاح في سبيل تحرير الزنوج . وقد أسس جمعية لهذا الغرض . كما اسس مدارس للزنوج وراح يساعد العبيد على الفرار الى كندا . وهب عام ١٨٥٥ يناضل بالاشتراك مع ابنائه الخمسة ضد ملاك العبيد في كنساس ، لأن الأخيرين نشروا موجة من الارهاب على السكان. وفي ١٦ تشرين اول (اكتوبر) ١٨٥٩ ، احتل على رأس ١٨ شخصاً من البيض والزنوج مركزاً حكومياً للسلاح في باركرزبرغ في فرجينيا. ولكن لم يكن بمقدوره تسليح الزنوج وقيادتهم لاعلان الثورة . فحوصرت الجماعة التي كان يقودها براون ، من قبل ملاك العبيد المعززين بجنود الحكومة الآتين من واشنطن . وكانت نتيجة تلك المعركة أن قتل ولدان من اولاده بينما جرح براون جرحاً بليغاً جداً ثم اعتقل . وبعد ذلك بمدة ظهر في المحكمة محمولاً على نقالة . واعدم شنقاً حتى الموت في الثاني من كانون الاول (ديسمبر) عام ١٨٥٩ .

(٣) و (٤) توماس بيتش وستيفان فوستر ، مناضلان ، معروفان جداً ، في حركة تحرير العبيد وقد اشتركا بنشاط في هذه الحركة .

بينهم إحدى عشرة امرأة ، لأن بعضهم نظم اضرابات . ولأن بعضهم الآخر ساند قضية الزنوج .

إن الشنق على طريقة « اللينش » له مكانـــة الشرف من بين مجموع جرائم المدنية الامريكية .

لاكورسبوندانس انترناسيونال رقم ٥٩ سنة ١٩٢٤

الاستعماريون والصين

هنالك جانبان للصراع في الصين : الصراع ما بين الجنرالات الصينيين ، والصراع ضد تدخل القوى الأجنبية . إن الجانب الثاني من الصراع ، أعني تدخل القوى الأجنبية ؛ هو الذي يهمنا أكثر، لأنه هو الذي يقرر مصير الحرب الداخلية ، ويمكن أن يكون له نتائج خطيرة جداً .

ولنلخص تاريخ التدخلات الأجنبية في الماضي ، لكي نفسر الهدف الحقيقي للتدخل في الوقت الحاضر .. لكي نفسر الدافع الرئيسي لهذا التدخل .

بعض التواريخ

١٦٣٥ ، أرسل ملك انكلترا بعثة تطلب تخويلاً رسمياً يسمح لها بالاتجار مع الصين .

١٨٣٠ ، طلب السفير البريطاني تخويلاً رسمياً لإدخال الأفيون إلى الصين. وقد رفض هذا الطلب من قبل الأمبراطورية الوسطى .

١٨٣٦ ، هرّبت بريطانيا ٢٠٢٨٠ قفصاً من الأفيون إلى الصين .

١٨٣٩ ، أعلنت بريطانيا الحرب على الصين لتفرض عليها إدخال الأفيون [١] .

(١) في عام ١٨٣٩ ارسلت حكومة مانشو المراقب الصيني لين تسي - هسيو الى كانتون ليمنع تجارة الافيون التي نظمها التجار البريطانيون والامريكيون . فدمر ٢٠,٠٠٠ صندوق من الافيون بناء على أوامر لين تسي - هسيو . فانتهزت الحكومة البريطانية هذه الفرصة ، ←

١٨٤١ ، هزمت هونغ كونـــغ ، ودفعت ٢١ مليون دولار تعويضات حرب وكان ستة ملايين منها تعويضاً عن الأفيون المدمر .

١٨٥٦ ، شنت بريطانيا حرباً جديدة على الصين لتفرض شرعية بيـــع الافيون ، وفتح الموانىء الصينية للتجارة الخارجية [١] .

١٨٦٠ ، احتلت الجيوش الانكلو - فرنسية بـكين . وكانت التنازلات من قبل حكومة الصين ما يلي :

أ - احتلال جزيرة فيكتوريا .

ب - تعويض فرنسا بـ ٨٠٠ مليون تيل من الفضة .

← وأعلنت الحرب على الصين . ولكنها، في الحقيقة ، كانت تعد لهذه الحرب منذ مدة طويلة. وقد اشتركت الولايات المتحدة ، ايضاً ، بنشاط في هـذا العدوان . وكانت نتيجة هذه الحرب أن هزمت الصين وسميت هذه الحرب بحرب الأفيون الأولى . واجبرت الحكومة الصينية في ٢٨ آب عام ١٨٤٢ على توقيع معاهدة نانكينغ . فكانت الشروط الرئيسية ، في هذه المعـــاهدة هي التالية :

أ - التنازل عن هونغ كونغ ودفع ٢١ مليون تيل (Tael) من الفضة . (التيل الواحد من الفضة يزن ٣٧،٣ غرام فضـة) .

ب - تفتح للتجارة الخارجية كل من كانتون وفوتشو واموي ونينغ بو وشنغهاي .

ج - وتقرر الرسوم الجمركية في هذه الموانيء حسب اتفاقية مشتركة .

ان معاهدة نانكينغ كانت أول معاهدة غير متكافئة توقعها الصين مع دولة اجنبية .

(١) في شهر تشرين الاول سنة ١٨٥٦ ، فتشت سلطات الجمارك في كانتون سفينة لورتشا أرو Lorcha Arrow وهي سفينة صينية كانت تحمل أفيوناً ، ويرفرف عليها العلم البريطاني ، وتتنقل بين اموي وكانتون . فانتهزت الحكومة البريطانية هذه الفرصة ، وأعلنت ، في الحال، حرب الافيون الثانية على الصين . وقد اشتركت فرنسا مع بريطانيا في هذا الغزو . فاحتل الأسطول الانكلو -فرنسي كانتون في شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٨٥٧ . وأبحر اسطول الحلفاء ، عام ١٨٥٨ ، شمالاً لاحتلال قلاع تاكو ثم توجه نحو تينستين . واستسلمت حكومـــة الصين في نفس العام ، ووقعت اتفاقيات تينستين . وقد تضمنت هذه الاتفاقيات :

أ - يدفع لبريطانيا ، تعويضات حرب ، مبلغ اربعة ملايين تيل من الفضة .

ب - يدفع لفرنسا ، تعويضات حرب ، مبلغ مليوني تيل من الفضة .

ج - فتح عشرة موانىء بحرية ونهرية للسفن التجارية الاجنبية .

د - الاقرار بحق الاجانب في التجارة داخل الصين . وفي ارسال البعثات التبشيرية الخ .

ج – تعويض بريطانيا العظمى [1] بعشرة ملايين جنيه .

١٨٧٤ ، هاجمت اليابان الصين، وكانت التنازلات من جانب الصين مايلي:

أ – التنازل عن سلطة الصين المطلقة على فرموزا ، واستعمار الأخيرة من قبل اليابان .

ب – تعويضات حرب ٥٠ مليون تيل من الفضة [2] .

---

(١) ولما لم تكن شروط اتفاقيات تينستين كافية لاقناع المتدخلين البريطانيين والفرنسيين ، فقد أعلنوا الحرب على الصين ، مرة أخرى ، في عـــام ١٨٦٠ ، فاحتلوا بيكين ، وأجبروا الحكومة الصينية على التوقيع على معـــاهدة بيكين التي تضمنت عديداً من الشروط أقسى من الشروط السابقة ، وبخاصة تعويضات الحرب الـتي بلغت ٨٠٠ مليون تيل من الفضة ، دفعت لكل من المتحالفين . وكان على الصين أن تتنـــازل عن موقع كولون للبريطانيين . كما أصبح من حق فرنسا وبريطانيا تجنيد العمال الصينيين للعمل في مستعمراتها .

وفي السبعينات من القرن التاسع عشر ، هب شعب الدونغان واليوغور في سيكيانغ وأعلن الثورة على حكومة مانشو في سبيـــل خلع النير الاقطاعي . وكانت الثورة ، بادىء ذي بدء ، ذات طبيعـــة شعبيـــة . ولكن فـــيما بعد حوّلت للاقطاعيين المسلمين ، فمين رجال الدين في كاشيغاري (جنوب سيكيانغ) ، عينوا جاكوب بـــك ، أميراً على « الكانات » ؛ فقررت الحكومة البريطـــانية أن تفيد من جاكوب بك ، فأسست دولة كبيرة تشمل كانات كاشيغاري والمقاطعات المجاورة . وكان على هذه الدولة أن تصبح عدوة لروسية القيصريـــة ، وبهذا تخلق الظروف المناسبة لبريطانيا للتدخل في شؤون كازاخستان وأواسط آسيا .

وما كان من حكومة القيصر في عام ١٨٧١ إلا أن احتلت منطقة الحدود في كالجنسكي لتمنع جاكوب بك من احتلال هذه الحدود . ولكن بناء على اتفاقية وقعت عام ١٨٨١ أرجع القيصر القسم الاكبر من هذه الحدود للصين . وكان على الحكومة الصينية أن تدفع مبلغ ٩٠٠ مليون روبل لروسيا كتعويضات ادارية عن هذه المنطقة .

(٢) في عام ١٨٧٣ ، قذفت عاصفة مركب صيد ياباني . قذفته من ريوكيو الى تايوان . ووقع صدام بين بحارة المركب وبين شعب تايوان كان من نتائجه ان قتل اربعون يابانياً . ولما كانت اليابان تبيت النيـــة اصلاً لاحتلال ريوكيو وتايوان ، فقد اغتنمت هذه الفرصة فأرسلت ٣٠٠٠ جندي لغزو تايوان عام ١٨٧٤ . فانبرت الولايات المتحدة تؤازر اليابان بنشـــاط في هذا العدوان . فكان الـ le gendre الاميركي قائداً عاماً لجنود الحملة التي ابحرت الى تايوان على ظهر السفينة الاميركية « نيويورك » . وعندما رد المعتدون عرضت كل من امريكا وبريطانيا أن تتدخلا. واجبر المانشوريون على دفع مليوني تيل من الفضة كتعويض عن سحب القوات اليابانية .
وفي عـــام ١٨٧٤ وقعت كل من حكومة مانشو وحكومة اليابان بروتوكولاً تضمن : ←

١٨٧٦ ، وقعت حرب مع روسيا ، وكانت تنازلات الصين ، دفع ٩٠٠ مليون روبل تعويضات ، واحتلال أقاليم صينية .

١٨٧٨ ، نزاع بريطاني جديد ، وكانت التنازلات الصينية كما يلي : « حق بريطانيا باحتلال أقاليم إضافيـــة ، وتدفع الصين كتعويضات مبلغ ٢٠ مليون تيل من الفضة [١] .

١٨٨٥ ، هاجمت فرنسا الصين ، وكانت نتيجة هـذا الهجوم أن تنازلت الصين عن سلطتها المطلقة على انام ، واستعمار هـذه البـلاد من قبل فرنسا [٢] .

١٨٩٥ ، هاجمت اليابان الصين . وكانت النتيجة أن تنازلت للصين عن سلطتها المطلقة على كورية واستعمار الأخيرة من قبل اليابان . أما التعويضات فقد بلغت ٢٠ مليون تيل من الفضة تدفعهــا الصين لليابان .

← « الاعتراف بذبح الرعايا اليابانيين من قبل ســكان تايوان » ، ودفع ٥٠ مليون تيل من الفضة لليابان كتعويضات حرب . وقد أتاح هذا البروتوكول لليابانيين أن تكون لهم اليد العليا ، فاحتلوا عام ١٨٧٩ جزر ريوكيو .

(١) في عام ١٨٧٤ سلحت السلطات البريطانية في الهند حملة لاكتشاف طريق تجـاري الى يامو (بورما) والى يينان (الصين) . ولم تجرؤ حكومة الصين على عدم السماح للحملة بالقيــام بمهمتها ولكنها احاطتهم علماً بموقف السكان المحليين العدائي من البريطانيين . لقد سبب مجيء الحملة مدعومة بقوة عسكرية كبيرة ان خاف الاهالي منها . فقتل ، في شهر شباط من عام ١٨٧٥ ، مترجم الحملة في صدام مسلح . واسم هذا المترجم مارغاري . فاتخذت بريطانيا من هذا الحـادث ذريعة لاجبــار الصين على توقيع معاهدة تشيفوو الـتي تضمنت فتح اربعة موانىء صينية للسفن التجارية الاجنبية ، وحرية تنقل البريطانيين في يينان .

(٢) وقعت معاهدة صلح في تينتسين عام ١٨٨٥ ، في اعقاب الحرب التي وقعت بين فرنسا وبين الصين (١٨٨٤ – ١٨٨٥) . وقد نصت هذه المعاهدة على اعتراف الصين بالحماية الفرنسية على انام ، وكانت انام ، قبل ذلك ، تابعة للصين . هذا وتعترف الصين ايضاً بامتيازات للتجــار الفرنسيين في يينان (الصين) .

١٨٩٥ ، هاجمت روسية وفرنسا والمانيـــا الصين . وكانت النتيجة التنازلات التالية من جانب الصين :

أ – حق مد خطوط السكك الحديدية في الصين.

ب – تعويضات بـ ٣٠٠٠ مليون تيل من الفضة [١] .

١٨٩٧ ، العدوان الالماني ، وكانت نتيجته احتلال كيانتشو ، وحق استغلال المناجم [٢] .

---

(١) في عام ١٨٩٤ ، أثار العسكريون اليابانيون حملة عداء ضد الصين حول المسألةالكورية. وكانت كورية ، في ذلك الحين ، تحت سلطـة الصين المطلقة عليها . ولم تحتل القوات اليابانية كل كورية فقط بل احتلت أيضاً شبه جزيرة ليوتانغ بما في ذلك بورت ارثر وديرن وميناء ويهاوي في شانتانغ . وبناء على معاهدة شيمونوسيكي الموقعة في ١٧ نيسان (ابريل) ١٨٩٥ ، تنـــازلت الصين لليابان عن تايوان وجزر بنغو وشبه جزيرة ليوتانغ ، كما حصلت اليابان على حق بناء المصـــانع على الأرض الصينيـة . وتعهدت الصين ان تدفع لليابان تعويضات تبلغ ٢٠ مليون تيل من الفضة . هذا ويجب ان تكون كورية تحت الحماية اليابانية ، الأمر الذي أجبر قيصر الروسية على تبـــني موقف معاد لليابان . واشتركت كل من المانيا وفرنسا بإرسال انذار مشترك لليابان فاجبرتاها على اعادة شبه جزيرة ليوتانغ الى الصين . ولكن كان على الصين ان تدفع لها تعويضات اضافية تبلغ ٣٠٠٠ مليون تيل من الفضة .

واستمرت اليابان في توسيع مناطق نفوذها الأمر الذي خلق ظرفاً أدى الى توقيع معاهدة تحالف بين روسيا وبين الصين في عام ١٨٩٦ ، وذلك للحيلولة دون العدوان الياباني . وبناء على هذه المعاهدة أصبح من حق روسيا بناء خط حديد شمالي الصين في منشوريا . وبعد هذا الامتياز الذي حظيت به روسيا، استحصلت فرنسا على حق المساهمة في بناء سكة حديد يونان Yunan ، كما ملكت المانيـا حق بنـــاء خط حديد شانتانغ وخلال هذه السنوات ، اجبرت الدول الاستعمارية الصين على توقيع معاهدة تتيح لهذه الدول مد ١٠٠٠٠٠ كيلومتر من الخطوط الحديدية على الأرض الصينية.

(٢) لقد تميزت نهاية القرن التاسع عشر بالصراع المنيف فيما بين الدول الاستعمارية على اقتسام الارض الصينية ، والسيطرة على أهم المجالات الاقتصادية والمالية في الصين .

ففي تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٨٩٧ احتلت المانيا خليج كياتشو والمنطقة المحيطة به.

وفي السادس من آذار (مارس) سنة ١٨٩٨ ، وقعت معاهدة صينية - المانية ، اعطيت فيها كياتشو لألمانيا لمدة ٩٩ سنة ، كما اصبحت شانتانغ منطقة نفوذ المانية .

ووقعت ، ايضاً ، في آذار (مارس) من عام ١٨٩٨ معاهدة صينية – روسية تسلم الصين، بموجبها ، لروسيا بورت آرثر وديرين لمدة ٢٥ سنة . كما أعطيت روسيا حق مد فرع لخط ←

١٨٩٧ ، العدوان الروسي ، واحتلال ميناء أرثر (بورت أرثر) من قبل الروسيا .

١٨٩٧ ، العدوان البريطاني ، واحتلال بريطانيا لـ وي – هاي – وي .

١٨٩٨ ، العدوان الفرنسي ، واستحصال فرنسا على حق إنشاء خط تلغرافي في جنوبي الصين .

١٩٠٠ ، التدخل المسلح في الصين من قبل كل من بريطانيا العظمى والروسية والمانيا وفرنسا والولايات المتحدة وايطاليا والنمسا واليابان (ثورة البوكسر) .

وقد أقامت القوات الأجنبية في بكين وفي الموانىء الهامة. وكانت التعويضات ٤٥٠ مليون تيل من الفضة [1] .

← حديد شمالي الصين الى ديرين . وبهذا أصبحت منشوريا منطقة نفوذ روسية .

ولعب الاستعماريون الانكليز دوراً هاماً في تقسيم الصين . ففي شباط ١٨٩٨ اجبروا حكومة مانشو على وضع وادي يانغتسي ضمن منطقة النفوذ البريطاني كما احتلوا ويهاوي (ايار – مايو ١٨٩٨) وراء ستار « استئجار الارض » .

وكذلك اجبرت فرنسا الصين على ان تؤجرها كوانغ – تشو – وان (١٨٩٨) وتعطيها ايضاً امتيازات عديدة في كانتون وكوانغسي ويينان . وهكذا أصبحت المقاطعات الجنوبية من الصين منطقة نفوذ فرنسي .

(١) في عام ١٨٩٩ وقعت انتفاضة يي – هوتوان (جمعية العدالة والوفاق) وكان لهذه الانتفاضة طبيعة شعبية ومعادية للاستعماريين . وقد خلع عليها اسم ثورة البوكسر ،لأن جمعيتي يي – هوتوان (جمعية القبضات العادلة والمنسجمة وجمعية العدالة والوفاق) وجمعيتي دا – تسوان (جمعية القبضات القوية وجمعية الحقوق الكبيرة) لأن هذه الجمعيات لعبت الدور الرئيسي في هذه الانتفاضة .

وهب ، في حزيران (يوليو) من عام ١٩٠٠ ثوار مسلحون من جمعية الـ يي – هوتوان ، فاحتلوا تينستين وتغلغلوا في العاصمة بيكين . وتظاهرت حكومة مانشو بدعم الثورة تجنباً لغضبة الشعب . ولكن تدخلت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى والمانيا واليابانوفرنسا وايطاليا والنمسا وهنغاريا ، بهدف اخماد الثورة وتحقيق خطوة اخرى في طريق استعباد الصين . فاحتل المتدخلون المسلحون في ١٧ حزيران عام ١٩٠٠ ميناء تاكو قرب تينستين . وهنا لعبت حكومة مانشو دوراً خائناً . فمن جانب ، تظاهرت باعلان الحرب على القوى الاستعمارية، ←

ومنذ الحرب العظمى ، وضع الاستعماريون بدل العصابات المسلحة المكشوفة ، عصابات دبلومـــاسية مستترة [1] فكانوا ينهبون الصين بلا ضجة وهم ملتفون حول المـائدة ذات الجوخ الأخضر ، متفرقين وغير مسلحين بالقدر الذي هو مناسب لهم.

١٩٢٢ ، مؤتمر واشنطن [2] : أقرت فيـــه سيطرة بريطانيا العظمى وفرنسا والولايات المتحدة واليابان على واردات الصين .. وعلى

← ومن جانب آخر لجأت الى كل الوسائل لخلق الصعوبات في وجه القوات الثورية . وفي الواقع حمت الغزاة الأجانب .

وتغلغلت في ١٥ آب (اغسطس) عام ١٩٠٠ ، القوات المتحالفة في بكين ، فما كان من حكومة مانشو إلا أن هجرت بكين وأعلنت استسلامها للقوات الاجنبية . ووقعت في ٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٠١ حكومة مانشو « البروتوكول النهائي » . فكان على الصين ، بموجب بنود هذا البروتوكول ، ان تدفع تعويضات باهظة جداً تبلغ ٤٥٠ مليون تيل من الفضة . هذا ويجب ان يدفع هذا المبلغ من الرسوم الجمركية وضريبة الملح . كما أعطي للاستعماريين الحق في احتـلال ١٢ مدينة من أهم المدن الصينية . وتأسس في بكين وفد من المبعوثين السياسيين .

ان « البروتوكول النهائي» هذا ، كرّس من الناحية القانونية تحويل الصين الى شبه مستعمَرة تحت سيطرة البلدان الاستعماريـة .

واستأجرت المانيا ، بحجة قتـل اثنين من المبشرين الالمان ، من الصين عام ١٨٩٧ مدينـــة كيوتشو وميناءها . فجعلت من هذه المدينة قاعدة بحرية وميناء تجارياً وترسانة حربية . وقد احتلت اليابان هذا الموقع في عام ١٩١٤ وبقيت فيه بعد معاهدة فرساي على الرغم من احتجاجات الصين . ولكن أعيدت كل تلك المنطقة الى الصين بعد مؤتمر واشنطن .

(١) انظر هامش ص ١٠٩ (حول حرب الافيون) .

(٢) في مؤتمر واشنطن (١٩٢١ - ١٩٢٢) اضطر الوفـد الصيني ، تحت ضغط الشعب المكافح ضد الاستعمار ، أن يطالب بالغاء الفقرات المتعلقة بـ شانتانغ في مؤتمر فرساي وبالغـــاء الرسوم الجمركية ومالية الحكم الذاتي ، وبالغـاء حق امتلاك مقاطعات اضافية و « مناطق نفوذ » الخ.ولكن في السادس من شباط عام ١٩٢٢ وقعت معاهدة القوى التسع في هذا المؤتمر ورفضت الطلبات المذكورة اعلاه . ولم ينجـح الوفد الصيني إلا في اعادة شانتانغ وفي الغاء بعض الفقرات الخاصة بحقوق اليابان في الصين .

وفي الواقـع ، لقد كانت قرارات مؤتمر واشنطن مخططات استعماريـــة تستهدف نهب الصين واخماد حركة التحرير الوطني للشعب الصيني .

الضرائب .. وعلى ضريبة الملح .. الخ .

١٩٢٣ ، قدمت مذكرات من قبل سفراء فرنسا وبريطانيا العظمى والولايات المتحدة واليابان وبلجيكا ، تطالب باعطاء دولهم الحق في ادارة الخطوط الحديدية الصينية [١] .

وفي أيلول عام ١٩٢٤ قامت القوات الاستعمارية المذكورة اعلاه بتظاهرات بحرية على بعد قليل من كانتون .

الوضع في الصين

لقد رأينا كيف تدخل الاستعماريون في شؤون الصين تحت مختلف الحجج وبأساليب متعددة ، كل ذلك للوصول إلى غاية واحدة لا تتغير ، وهي الحصول على امتيازات في المناطق الصينية ، وأخذ تعويضات .

والآن دعونا نستعرض الوضع المالي والاقتصادي لهذا البلد العظيم ، صاحب الحضارة العريقة ، الذي هو محط أطماع الاستعماريين .

منذ ١٨٩٥ ، وقعت الصين على ١٦ قرضاً . وهي كالآتي :

٩٠٢,٠٠٠,٠٠٠ فرنك
٦١,٥٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني
٦٤,٣٦٨,٠٠٠ دولار
١١٥,٠٠٠,٠٠٠ ين
١,٧٦٣,٠٠٠ ريال هولندي .

وقد سخرت الصين في سبيل تغطية هذه القروض كل وارداتها من الرسوم الجمركية ، والضرائب على أسواقها ، ودخلها من السكك الحديدية ، ودخلها من صناعتها ، وضرائب التبغ والكحول ، والدخل من الخزينة ومكاتب البريد وضريبة الملح الخ .

(١) انظر هامش صفحة ٥٥ (حول حادثة السطو على قطار في محطة لينفشن) .

هذا ، وتبين خريطة الصين ان أغلب موانئها الهامة والمراكز الاستراتيجية فيها ، ومراكز الانتاج الحديث ، كلها يسيطر عليها الأجانب . مع العلم أن هذه الخريطة لا تقول كل الحقيقة. إنها لا تبين إلى أي مدى يتغلغل الرأسمال الأجنبي ، ولا إلى أي مدى تصل مدفعية المأجورين للقوى الأجنبية .

استعمار الصين

وعلى الرغم من ضعف الصين ومن انقساماتها الداخلية ، ما زالت مساحتها التي تبلغ ١١،١٣٩،٠٠٠ كيلومتر مربع ، لقمة كبيرة جداً على فكي الاستعمار الامبريالي ليلتهمها دفعة واحدة . كما انه من الصعب أن يتم في يوم واحد انزال الاضطهاد البربري في ٤٨٩،٥٠٠،٠٠٠ صيني وحشرهم في اغـــلال العبودية الاستعمارية. وهذا يفسر لنا لماذا جزئت الصين. إنها طريقة أبطأ ولكنها أبرع.

هنالك عامل آخر يؤدي الى ابطاء استعمار الصين من قبل الاستعمار العالمي اعني به ، المنافسة فيما بين القوى الاستعمارية ذاتها .

ان فرنسا التي تحتل الهند الصينية تتطلـع الى السيطرة على جنوب الصين وما المصاريف الباهظة التي انفقت على مد خط حديد تونكينـغ – يونانغو إلا دليل على هذا التطلع .

ان بريطانيا العظمى التي تحتل هونغ كونغ يمكن ان تقنع نفسها ، في الوقت الحاضر على الأقل ، بالاستعمار الاقتصادي . فهي تسيطر ، منذ الآن ، على اغلب مصادر الانتاج . فما هي الفائدة من ازعاج نفسها بفرض حمـاية عسكرية على مساحة شاسعة ؟ ولكن بريطانيا لا تسمح لفرنسا ، تحت أي ظرف من الظروف ، ان تصبح قوة استعمارية كبرى في آسيا . هذا الى جانب ، ان التجار البريطانيين لا بد لهم من ان يجدوا في الصين تعويضاً عن الهند التي بدأت تستيقظ وتهز النير الاقتصادي البريطاني المفروض عليها .

وتجيش في اليابان المكتظة بالسكان رغبة جامحة في اقتطاع بعض الاقالـيم الصينية الأمر الذي لا تسمح به الولايات المتحدة لأنه سيكون خطيراً عليها ،

وخصوصاً وانها ترى في الصين سوقاً لتجارتها كا ترى فيها ، أيضاً ، حليفاً محتملاً في صراعها ضد اليابان .

معنى التدخل الحالي

ان هدف الاستعماريين من تدخلهم الحالي ذو حدين . أولاً ، وقبل كل شيء، للحصول على امتيازات جديدة . ثم ، واعتقد ان هـذا هو السبب الرئيسي ، اسقاط صن يات صن .

فنحن نعلم ان الحكومات المتعاقبة في بكين تطبـق دائماً السياسة إياها : الفساد في داخل البلاد . وفي خارجها السلبية تجاه الاستعماريين الاجانب .

ان صن يات صن الذي هو « أبو الثورة الصينية » وقائد حكومة كانتون . كان ، على الدوام ، نقيضاً لتلك الحكومات ، وأميناً لمبـادئه حتى في احرج الأوقات . فبرنامج حزبه – الكومنتانـغ – اصلاحي ، انه يحتوي ، بوضوح ، على بنود معادية للاستعمار وللعسكرية . ويعلن هـذا الحزب بحزم انه مرتبط كلياً بشعوب المستعمرات المضطهَدة ، وبالبروليتارية الامية . وهو يعطف على الثورة الروسية . وانها لجريمة لا تغتفر ! لذلك ، فالاستعماريون الفرنسيون الذين يضطهدون شعب الهند الصينية يخشون هذا الجار المزعج الذي قد تنتقل عدوى افكاره الهدامة الى العبيد الاناميين . كا ان للصين حدوداً مشتركة مع الهنـد وكورية ، لذا فإن وجود صين موحدة وقوية وحرة سيكون مقدمـة لوجود كورية مستقلة وهند متحررة . ولهذا فالاستعماريون البريطانيون واليابانيون لا يمكنهم إلاّ ان يقلقوا من هذه الحقيقة . وعلى الرغم من ان الخطر قد يبدو بعيداً فإننا اذا تصورنا ابعاده الحقيقة ، كان حقيقة واقعة .

لهذا السبب يجري الاستعداد اليوم لتصفية صن يات صن وحزبه مثلمـا بذلت الجهود بالأمس لخنق روسية الثورية .

احتمالات تدخل مسلح

تنهال الانذارات الاستعمارية الواحـدة إثر الأخرى . كما حشدت القوى البحرية في المياه الصينية ، وتمركزت السفن الحربية في شنغهاي وفي مصب نهر يانغتسي [1] . فهل يقع تدخل مباشر ؟ ان هذا احتمال بعيد ، فبريطانيا تلعب الدور القيادي في هذه المغامرة الجديدة ، ولن يجرؤ مكدونالد [2] على المخاطرة بتدخل مكشوف فهو يقنع نفسه ببذل قصارى جهوده في مساعدة اعـداء صن يات صن وبهذا تكون السياسة البريطانية التقليدية مستمرة ، اعني انتظار اخراج الكستناء من النار .

نتائج التدخل

ان في الرأسمالية جنوناً لتراكم رؤوس الأموال « فخطة الخـبراء » تنظم استعباد العمال الالمان . كما تعبد الطريق دبلوماسية المتدخلين ، أو على حد تعبير صن يات صن دبلوماسية السفينة الحربية ، لاستعباد الشغيلة الصفر . ولا شك ان الاستعباد التام للبروليتارية الالمانية سوف يجر حتماً الى استعباد البروليتارية الأوروبية والأميركية . فخطة دويس ان هي إلا هجوم مباشر على الطبقـة

---

(١) من أجل الضغط على حكومة كانتون التي يقودها صن يات صن ، ولدعم القوى المعادية للثورة التي يقودها الرأسماليون المرتبطون بالرأسمال الاستعماري (الكومبرادور) الذين ينظمون الثورات ضد صن يات صن ، فقد حشدت الحكومتان البريطانية والامريكية ، في أيلول (سبتمبر) وتشرين الأول (اكتوبر) من عام ١٩٢٤ ، قوات بحرية كبيرة في كانتون .

(٢) رمزي مكدونالد (١٨٦٦ - ١٩٣٧) ، كان قائد حزب العمال المستقل وحزب العمال . ويدافع هذان الحزبان عن التعاون بين الطبقات وعما يسمى بـ « الاصلاح الاشتراكي التدريجي في البنية الرأسمالية » .

كان مكدونالد رئيس وزراء بريطانيا خلال الأعوام ١٩٢٤ - ١٩٢٩ - ١٩٣٥ وشكل عام ١٩٣١ حكومة « وطنية » ولكنها كانت ، في الواقع ، حكومة محافظة قائدها الفعـلي بولدوين . وقد طرد من حزب العمال .

لقد كان مكدونالد نشيطاً جداً في الدفاع عن الاستعمار البريطاني ، وفي ادخال عدة أوهام اصلاحية في روع الطبقة العاملة البريطانية .

العاملة . كما ان التدخل في الصين هو أيضاً هجوم مباشر على الطبقة العاملة الأممية ، لأن استعمار الصين سوف يزود الرأسمالية بقوى عاملة رخيصة جداً ، وبأجور أرخص في اوروبا وامريكا ومن ثم سيؤدي كل ذلك لتدعيم قوة رأس المال .

لاكورسبونداس انترناسيونال رقم ٦٧ سنة ١٩٢٤

المدنية التي تقترف جرائم القتل

كيف مدّن البيض السود
بعض الفظائع التي لم تدون في كتب التاريخ

إذا كان الشنق على طريقة « اللينش » المطبقة على الزنوج من قبل الغوغاء الاميركان ، هو عمل غير انساني . فلست ادري ماذا اسمي القتل الجماعي الذي يقترفه الأوروبيون بشعوب افريقيا باسم المدنية .

فمنذ اليوم الذي حط فيه البيض على سواحل افريقيا، غرقت ، على الدوام، القارة السوداء بالدماء. وتبارك الكنيسة القتل الجماعي هناك. وتعطى الصلاحيات به شرعياً من قبل الملوك والبرلمانات . ويقترف بوعي من المستعبِدين من كل الاصناف ، ابتداء من تجار العبيد ، وانتهاء بالاداريين الاستعماريين اليوم .

الدين

نزل على شواطىء افريقيا ، حوالي عام ١٤٤٢ فرسان « ملك اسبانيا – الكاثوليكي الأعظم» من أجل نشر بركات المسيحية. فبدأوا ارساليتهم بالمذابح.

ويقول كتاب سجلّ سفينيتهم :

« ان إلهنا الذي يكافىء أعمال الرأفة والمخاطرات في سبيل مجده حقق ، في النهاية ، لخدامه المخلصين نصراً على اعدائه . وقد وهبنا أكاليل الغار على اعمالنا كما أثابنا على حملاتنا . واننا بعد ان نرفع شكرنا للرب ، نسجل اننا امرنا ١٦٥ رجلاً وامرأة وطفلاً ، هذا دون ان نذكر الاعداد الغفيرة التي قتلناها

أو جرحناها » .

لقـــد ابتدع المنتصرون الاتقياء تقليداً . فقائمة الممتلكات المصادرة من اليسوعيين في البرازيل عام ١٧٦٨ كانت تحتوي على مياسم حديد لوصم العبيد متناثرة بين صلبان الخلاص وادوات العبادة الأخرى .

كانت الجمعيات الانكليزية «لنشر المسيحية» تغطي ، لمدة طويلة ، مصاريف البعثات التبشيرية من تجارة العبيد .

في ١٢ شباط (فبراير) عام ١٨٣٥، كانت الكنيسة المستقلة لابرشية كنيسة المسيح (كارولينا الجنوبية) قد نشرت اعلانا في الصحف المحلية يفيد بأنها تنوي بيع « شرذمة مؤلفة من عشرة عبيد لهم خبرة في زراعة القطن » ، وكم ذا يوجد مثل هذه التصرفات يمكن الاستشهاد بها !

وكانت الكنائس في شمال امريكا اكثر الاعـداء حزماً لحركة إلغاء الرق .

الملوك

ابتداء من شارلز الخامس ونزولاً الى ليوبولد الثاني ، ملك البلجيكيـين . وابتداء من صاحبة الفضيلة الملكة اليزابت ملكة انكلترا ونزولاً إلى نابليون . ان كل هؤلاء بل كل ملوك اوروبا قد انغمسوا في تجارة الزنوج . لقد وقع كل الملوك الاستعماريين معاهدات وسمحوا للإحتكارات باستغلال ذوي البشرة السوداء .

« منح جلالة ملك اسبانيا – الكاثوليكي الأعظم – وجلالة ملك فرنسا – المسيحي الأول – منحا الشركة الملكية في غيانا ، في السابع والعشرين من آب (اغسطس) ١٧٠١ ، احتكاراً ، لمدة عشر سنوات ، بالاتجـــار بالزنوج في المستعمرات الامريكية من أجـل تأمين فوائد كافيـة ومشتركة لجلالتيهما ولرعاياهما ... »

« لقد أخذ صاحب الجلالة البريطانية على عاتقه ان يقدم لامريكا الاسبانية ١٤٤,٠٠٠ هندي ذكوراً واناثاً ، ومن الاعمار كافة مقابل دفع ٣٣ $^1/_3$ قرشاً انكليزياً عن كل رأس .

تجار العبيد

اقلعت ، في عام ١٨٢٤ ، سفينة تحمل عبيداً من شواطيء افريقيا وتوجهت نحو الانديز الغربية ولكنها وجدت نفسها ملاحقة من سفينة قراصنة ، فأخذت اثناء هروبها بالقاء البراميل خلفها ، فكان اغلب الظن انها تتخلص من براميل المـاء لتخفف حملها فتزيد من سرعتها .

ولكن عندما هوجمت تلك السفينة ، سمعت أصوات نحيب تتصاعـد من برميل بقي على ظهرها . وكانت المفاجئة حين وجد زنجيان في داخله قد اختنقا تقريبـاً .

لقد لجأ تجار العبيد الى هذه الطريقة لتخفيف حمل سفينتهم .

وذات مرة انقذت سفينة انكليزية سفينة تحمل عبيداً أخـذت بالغرق ، فرفع الى السفينة الانكليزية بحارة السفينة الغرقى كما رفع من عليها من زنوج . ولكن بعد ذلك لوحظ ان الزاد قليل فقرر ان يضحى بالزنوج . فأوقفوهم بالصف على ظهر السفينة واطلقوا عليهم النار من مدفعين .

أوضاع العبيد

يكبل الزنوج الأسرى أزواجاً من اعناقهم وايديهم وارجلهم . ثم يربطون جماعات بسلاسل طويلة تجمع كل سلسلة عشرين أو ثلاثين زنجياً . ويجبرون ، وهم على هذه الحال ، على السير الى الميناء حيث يحملون في السفن التي يحشرون في عنابرها الضيقة والتي تفتقر الى الهواء والضياء .

وكانوا يجبرون على الرقص مرة أو مرتين في اليوم تحت وابـل من ضربات السياط وذلك « من أجل المحافظة على صحتهم » .

وكثيراً ما كان يحدث ان يشنق الزنوج بعضهم بعضـاً أو تغرس النسوة المسامير في رؤوس جيرانهن ، من أجل ان يخففوا من ضيق المـكان أو عساهم يجدون فسحة يركنون إليها .

وكان المرضى يعتبرون سلعاً تالفة وغير صالحة للشحن لذلك كانوا يقذفون إلى البحر .

وكان بمثابة القاعدة العامة ان ربع حمولة السفينة من العبيد ، في نهاية الرحلة ، لا بد وان يكونوا مصابين بأمراض سارية أو قد اختنقوا .

أما العبيد الذي بقوا على قيد الحياة فيوسمون ويرقمون بالحديد المُحمّى ، مثل قطعان الماشية ، ويعدون بالطنات والرزم . وبهذه الطريقة وقعت الشركة البرتغالية في غيانا ، على عقد ، عام ١٧٠٠ ، تعهدت فيه بتأمين ١١٠٠٠ « طن » من الزنوج .

لقد شحن الى امريكا ، تحت هذه الظروف ، أكثر من ١٥ مليون زنجي ، مات منهم أو القي في البحر ، وهم في طريقهم الى امريكا ، حوالي ثلاثة ملايين. هذا دون ان يدخل في الرقم المذكور أولئك الذين قتلوا وهم يقاومون استعبادهم أو في الثورات .

ان تلك التجارة الشائنة انتهت عام ١٨٥٠ ليحل محلها شكل جديد في الاستعباد يطبق على نطاق أوسع اعني به الاستعمار .

الاستعمار :

ان ما سأقتبسه من امثلة للفظاعات التي ارتكبها الاستعمار سيكون من الصعب تصديقها لولا انها مدعومة بمستندات لا تدحض أو مروية بألسن الأوروبيين انفسهم.

لاحظ تاجر فرنسي في مدغشقر ان سرقة وقعت في صندوق نقوده فما كان منه إلا ان عذب بالكهرباء عدداً من موظفيه الوطنيين الذين وقع شكه عليهم . ولكنه اكتشف ، فيما بعد ان ابنه هو الذي سطا على النقود .

واجبر مدير استعماري زنجية على البقاء طيلة النهار تحت الشمس اللاهبة وعلى رأسها حجر ثقيل حار. وبعد ذلك أمر بربطها وتقييدها ثم بصب مطاط مذاب في رحمها .

ولما لم يستطع احد الاستعماريين اجبار خادميه على العمل بلا مقابل، انفجر غاضباً فربطهما الى عمودين وصب بترولاً عليهما ثم احرقهما أحياء .

وأولج استعماري آخر اصابع ديناميت في الفم أو الأست منهم ثم فجره فيهم .

ويتباهى موظف آخر انه قتل منفرداً مائة وخمسين وطنياً ، وبتر ستين يدا ، وصلب عدة نساء واطفال وشنق اعداداً كبيرة من الجثث الممثل بها على الاسوار في القرى الواقعة تحت ادارته .

لقد تسببت شركة صاحبة امتياز بموت ١٥٠٠ عامل وطني في واحد فقط من مشاريعها .

هل هذه حالات شاذة معزولة ؟ لا انها حالات نموذجية . ولكن دعونا نقتبس بعض الجرائم الجماعية التي لا يمكن ان تعزى لقليل من الافراد ذوي الغرائز البربرية . والتي يقع بسببها كل النظام تحت حساب التاريخ .

يروي كاتب فرنسي :

« ان ما سأرويه لكم حدث في جزائرنا، وقد رأيته بأم عيني يقع على التخوم الصحراوية .

ذات يوم ألقى الجنود القبض على عرب لم يجترحوا سوى ذنب الفرار من وحشية غزاتهم . فأمر الكولونيل بقتلهم فوراً دون تحقيق أو محاكمة . وها كم ما حدث ..

كان الأسرى ثلاثين عربياً ، فحفرت لهم في الرمال ثلاثون حفرة دفنوا فيها عراة حتى اعناقهم . فتعرضت رؤوسهم الحليقة للشمس التي كانت في السمت . وبهذا لم يكن بمقدورهم أن يموتوا بسرعة . لذلك كان يصب الماء عليهم بين الفترة والأخرى كما لو كانوا كرنباً (الملفوف) .

وبعد ذلك بنصف ساعة ، انتفخت جفونهم ، وانشدهت عيونهم في محاجرها وملأت ألسنتهم المتورمة أفواههم الفاغره بصورة مرعبة .. ثم

تشقمت جلود رؤوسهم وشويت على جماجمهم ... » .

ولما لم تستطع قبيلة بانفية ان تؤمن كل كمية المطاط التي طلبتها منها الشركة صاحبة الامتياز . فما كان من الاخيره إلا ان اعتقلت ٥٨ امرأة وطفلاً كرهائن لإجبار رجال القبيلة على سد النقص بصورة مقبولة . وحرمت الرهائن من الهواء والنور والطعام وحتى من الماء . وكانوا يعذبون بين الفينة والأخرى . فساعدت صرخاتهم ، على حد تعبير اصحاب الشركة ، على جعل العمل يسير بسرعة اكبر . ولكن بعد ثلاثة اسابيع ، من العذاب الفظيع ، مات عدد كبير من أولئك الرهائن .

وكانت تلك السنة قحطاً ، وفشل المحصول فشلاً ذريعاً . فأقفرت تلك المقاطعة الافريقية كلياً. فراح السكان يأكلون الأعشاب والجذور. وقد مات الشيوخ جوعاً . ومع ذلك أخذت الحكومة الممدِنة تلح في طلب الضرائب . فتخلى السكان المعذبون للحكومة عن أراضيهم وبساتينهم واكواخهم ذات السقوف التي من قش ، ولاذوا بالجبال . فما كان من مدير الادارة إلا ان ارسل في اثرهم فرق الجنود وكلاب الأثر . فعثروا على أولئك الطرداء في كهف ُقتلوا فيه بدخان الحريق .

لقد ذبح الانكليز عام ١٨٩٥ ثلاثة آلاف ثائر من ماتابيلي كانوا قد استسلموا للسلطات الانكليزية .

ومن قد ذبحهم الالمان ، ما بين عام ١٩٠١ الى ١٩٠٦ ، لايقلون عن ٢٥,٠٠٠ انسان من الهيريروز في غرب افريقيا .

وحوّل الطليان عام ١٩١١ ، ضواحي ماشيا إلى مسلخ لمدة ثلاثة أيام حيث ذبح أربعة آلاف وطني .

كانت هذه المذابح الجماعية تطبق بوصفها مبدأ سياسياً . كانت سياسة اجتثاث من الجذور . لقد اعلنت احدى الادارت في الكاب ما يلي :

« اذا سمح الوطنيون لأنفسهم ان ينزلقوا إلى العصيان أو الثورة فسوف يسحقون ،

بلا رحمة ، من البلاد ، وسوف يأتي اناس آخرون ليحلوا محلهم » .

واليوم ، وبعد عشر سنوات ، من الحرب التي قامت في سبيل « حق الشعوب في حكم نفسها » ما زال الاسبانيون والفرنسيون يروون تعطشهم للدماء في مراكش . كل ذلك يتم أمام أعين احبار عصبة الامم .

ان تاريخ الأوروبيين في افريقيا بل وكل تاريخ الاستعمار مكتوب من أول حرف فيه إلى آخر حرف بدماء الوطنيين .

ويتبع المذابح التي تتم ببساطة وصفاء ، أعمال السخره والعتالة والعمل الإجباري ، والكحول والزهري لكي تتم هذه جميعها الدور التدميري الذي تلعبه المدنية .

ان النتيجة التي لامفر منها لهذا النظام الرهيب هي انقراض الشعوب السوداء. انه لمن المؤلم ان نرفق الى جانب الحقائق السابقة بعض الارقام التي تظهر كيف يتبع سرعة ثراء بعض الاستعماريين، سرعة لا تقل عن سابقتها في انقراض السكان في المناطق الواقعة تحت الاستغلال . فمن عام ١٧٨٣ الى عام ١٧٩٣ ربحت شركة ليفربول من تجارة العبيد حوالي ١,١١٧,٧٠٠ جنيه . وفقدت ، خلال تلك الفترة نفسها ، المناطق التي زارتها الشركة ٣٠٤,٠٠٠ انسان من سكانها .

لقد تسلم الملك ليوبولد الثاني ، خلال تسع سنوات ، مبلغ ٣,١٧٩,١٢٠ جنيهاً من استغلال الكونغو . وبالمناسبة ، كان سكان الكونغو البلجيكي ، في عام ١٩٠٨ ، ٢٠ مليون انسان ولكنه انخفض الى ٨,٥٠٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩١١ . وهبط عدد سكان القبائل في الكونغو الفرنسي ، خلال عامين ، من ٤٠،٠٠٠ نسمة الى ...,٢٠ نسمة بينما انقرضت كلياً قبائل أخرى .

ان قبائل الهوتينتوت كانت تعد عام ١٨٩٤ حوالي ٢٠,٠٠٠ نسمة ونزل هذا العدد خلال سبع سنوات من الاستعمار الى ٩٧٠٠ نسمة .

لاكورسبوندانس انترناسيونال عدد ٦٩ عام ١٩٢٤

المارشال ليوتي واعلان حقوق الانسان [1]

يرى حاكم مراكش ان وثيقة البرجوازية الفرنسية خطرة وهدامة

لقد كانت عصبة حقوق الانسان والمواطن (لعام ١٩٢٤) ساذجة عندما نشرت اعلان حقوق الانسان والمواطن الصادرة عام ١٧٨٩ ، في المدارس والمؤسسات العامة في مراكش الفرنسية .

ان المارشال ليوتي الذى استؤمن على فرض حقوق الانسان والمواطن على المراكشيين حرم علانية نشر هذا الاعلان الهدام جداً . ان من سوء حظ المراكشيين ومن حسن حظ الفرنسيين الذين عاشوا قبل ١٣٥ عاماً ، ان مرشالنا الشهم قد ولد بعد ٧٥ أو ٨٠ سنة من الثورة العظيمة ، وإلا لكان ... ولكن فلندع المزاح ، جانباً الآن ، ولندخل في صميم الموضوع .

لقد وضّح المارشال في رسالة لرئيس الجمهورية أسباب هذا التحريم كما يلي :

« ان أمام فرنسة ، في الوقت الحاضر ولسنوات عديدة قادمة ، دوراً رئيسياً عليها ان تنجزه تجاه الوطنيين ، اعني به ان تعلمهم واجبهم . وفقط عندما يعرفون واجبهم نستطيع ان نمنحهم الحقوق التي تصبح ظروفهم الاجتماعية ومستواهم الثقافي يسمحان بها اخيراً

---

(١) اعلان حقوق الانسان هو البيان السياسي للبرجوازية الفرنسية، انه اعلان تأسيس النظام البرجوازي الجديد . لقد كتبت هذا البيان الجمعية التأسيسية وتبنته في ٢٨ آب (اغسطس) عام ١٧٨٩ ، أثناء الثورة البرجوازية الفرنسية .

«ولكن في الوقت الحاضر فانه من المحال [1] ان نخص من هم تحت حمايتنا بالحقوق التي تطبق على المواطنين الفرنسيين في فرنسة ، وبخاصة « مبدأ السيادة في يد الأمة » ومبدأ « القانون هو تعبير عن الارادة » .

«ولهذا،فانه من الخطورة بمكان ان تنشر هذه المبادىء في الاماكن العامة...

« وإذا كان هنالك ضرورة نستطيع أن نطمئن عصبة حقوق الانسان على أن هنالك مقدمات متوفرة بصورة خاصة في الشعب الفرنسي . ولكن ، كحقيقة واقعة ، إن مثل هذه المقدمات غير متوفرة في مراكش ... الخ » .

كون ليوتي يعتبر الاعلان ، الذي هو فخر جمهوريته وشرف أجداده ، مجرد قصاصة ورق ، وكونه يعامل باحتقار منظمة برجوازية ديمقراطية شهيرة ، وكونه يحتقر المبادىء العظيمة الصادرة في ١٧٨٩ – ١٧٩٣ ، أقول كونه يفعل ذلك فهذا لا يهمنا قلامة ظفر كما لا يهم المراكشيين . ولكن علينا أن نذكر اخواننا المراكشيين بما هو آت :

في خلال الحرب التي قامت من أجل الحقوق ، لا حقوق الانسان والمواطن وانما حقوق الذئاب والشواهين قتل من بين ٥٣٠٠٠ مراكشي (٤٠,٠٠٠ عامل و ١٣,٠٠٠ جندي) قاموا « بواجبهم » ، قتل ١٠,٠٠٠ قاموا « بواجبهم » بصورة جيدة الى درجة تركوا فيها أشلاءهم متناثرة في أرض المعركة . وكذلك كان هنالك مراكشيون آخرون قاموا «بواجبهم» بتزويد فرنسا في زمن الحرب ، بعشرات الألوف من أطنان البضائع ، وبتأمين مئات الملايين من الفرنكات « لقرض النصر » الاجباري ، والتبرعات الاجبارية للمناطق المحتلة التي طبق عليها « الهون المتوحشون » ، في الأعوام ١٩١٤ – ١٩١٨ ، ما كانت تطبقه فرنسا المتمدنة على مراكش لعشرين عاماً خلت . وما زالت تطبقه كل يوم . وكان رد الفلاحين المراكشيين على القنابل « والأعمال الحميدة » التي أنعم بها عليهم حماتهم الفرنسيون ، أن فقدوا ، خلال ١٥ سنة ، مئات الألوف من

---

(١) التشديد على الكلمات هنا هو مني – نيغوين آي كيوك .

الهكتارات من أجود أراضيهم، وهجروها ليموتوا جوعاً في الجبال أو في النجود الجرداء . وقد دفعوا ضرائب باهظة من أجل « السلام الفرنسي » وكانت هـذه الضرائب تزداد سنة بعد أخرى. لقد ارتفعت هذه الضرائب من ١٠٩،٤٤٩،٠٠٠ فرنك عام ١٩١٨ الى ١٧١،٩٥٣،٠٠٠ فرنك عام ١٩٢٢ . ومن بين هذه الملايين التي كدح في سبيلها المراكشيون كان يذهب ٩٦،٠٠٠،٠٠٠ أو ما يعادل الثلث، لزيادة ثراء الليوتيين ومن على شاكلتهم . (ان المصاريف المنفقة على المقيم العـام وحده تبلغ ٢٥،٠٠٠،٠٠٠ فرنك) .

وهكذا ، كان المراكشيون ، بهـــذه الطريقة يقومون « بواجبهم » بصورة جيدة ، بواجبهم كعبيد . ولكن ، لكي يفيدوا من حقوق الانسان والمواطن ، ما زال من المفروض عليهم أن يقوموا بواجبهم كبشر ومواطنين ، أعني ، عليهم أن ينظموا أنفسهم ويكافحوا لانتصار هذه الحقوق كما كافح الشعب الفرنسي عام ١٧٨٩ ، وكما تكافح البروليتارية الثورية في عصرنا هذا . ان هـذا الواجب أعني واجب تنظيم أنفسهم وشن النضال ما زال غير واضح لاخواننا المراكشيين . لهذا كان ليوتي على حق في التفكير بأن الكحول والمخدرات والعاهرات (تزداد نسبة بيوت الدعـــارة والبيوت العمومية في مراكش بنسبة ٢٨٠ ٪ كل خمس سنوات) ، لهـا قيمة « تمدينية » أعظم وأكثر فائدة للاستعمار من الاعلان الافلاطوني لحقوق الانسان والمواطن .

لاكورسبوندانس انترناسيونال رقم ٧١ عام ١٩٢٤

الاستعمار المحكوم عليه
(تجربة افريقيا الاستوائية الفرنسية)

لو راجعنا حساب الاستعمار الفرنسي سنجد فيه اخفاقات عديدة . ولسنا وحدنا فقط من يلاحظ هذا . فقد كتب في عدد«لي تيمب» الصادر في ٢٤ ايلول مقال حول واحد من هذه الاخفاقات المحزنة بصورة خاصة . جاء فيه :

« حقاً ، انه ليس بسر على أحد ، أن الوضع في افريقيا الاستوائية الفرنسية لا يمكن أن يقاس،بل شتّان ما بينه وبين التوقعات التي نسجت عندما رفرف أول علم فرنسي على مساحاتها الضخمة التي امتلكتها الجمهورية أكثر مما احتلتها. ويمكننا القول ، دون أن نبالغ بالكلمات أو نضغطها ، ان افريقيا الاستوائية الآن في وضع تدهور حقيقي ، فتطورها ما زال جنيناً .. وتجهيزاتها تكاد تكون معدومة . ولا يمكن ، في الوقت الحاضر، سد عجز موازنتها إلا بمساعدة الحكومة . وأخيراً – وهذا يشكل أمراً أشد خطورة – فإن شعبها أخذ بالتلاشي والانقراض . فهذا العامل السكاني الذي يعتبر تحسينه ونموه والمحافظة عليه عاملاً أساسياً في المشاريع الاستعمارية هو في طريقه الى الزوال [١] » .

ويتابع المقال فيورد ما هو أكثر من ذلك :

« وأكثر من ذلك ، هنالك مجموعة من الأخطاء قد ارتكبت ولكن من غير المفيد الوقوف عندها . فهذا ليس وقت انتحاب لا جدوى منه على الماضي

---

(١) التشديد على الكلمات هنا هو مني – نيغوين آي كيوك.

ولكنه وقت تحضير لمستقبل أفضل .» ان مسلكنا في افريقيا الاستوائية قد شل أو شوّه بالأخطاء المبدئية ، منذ أول خطوة ، الأمر الذي ما زال له حتى الآن نتائج يرثى لها . والى جانب تلك الأخطاء المبدئية تراكمت على مسلكنا ايضاً أخطاء منهجية يجب أن تصلح في الحال » .

ولكن ما هي تلك الاخطاء التي تشكو « لي تيمب » من نتائجها التي يؤسف لها ، دون أن تورد أية حقائق ؟

انها نزع ملكية الوطنيين واستغلالهم . انهـا العتالة ، والعمل الاجباري ، والضرائب الباهظة ، والتجنيد المدني والعسكري ، واعتقال الرهائن ، والفظائع المطبقـة على الناس . انها جماع نظـام النهب والقتل ، الذي جر تلك المستعمرة الى حالتها المحزنة التي نراها عليها اليوم .

كان السيد اوغست تشيفلير قبل عشرين عاماً خلت ، قد وصف بربريـة النظام الاستعماري ثم انتهى الى النبوءة التالية :

« في وقت قريب ، اذا ما استمر هذا التصرف .. اذا لم ينتـهِ حرق القرى وتدميرها ، فلسوف تخلو تماماً من السكان ، في وقت قريب ، ضفاف الكونغو ، كما ستخلو تماماً من سكانها مناطق اوبانغوي وشانغها . واذا استمر هذا التطبيق فلسوف تختفي كل الشعوب الكادحة ، في مدى قرن من الزمان ... »

لقد كشف عام ١٩٠٦ في مناقشة برلمانية عن نشرة حررتها ادارة شركة صاحبة امتياز جاء فيها : « لا تنسوا أن على وكلائنـا ان يلعبوا دور القراصنة على نطاق ضيق » . هذا وكتب حاكم عـام الى أحد موظفيه : « أود ان اكون صريحاً معك ، فأقول انني حين اقترح ترفيعك سوف ارتكز بصورة خاصة على جمع الضرائب من الوطنيين الأمر الذي يجب ان يكون موضع اهتمامك الدائم ».

ان ما هو آتٍ مقتبس عن سجل مدني ، حدث في هذا الوقت تقريباً ، يبين ان تلك الأوامر قد نفذت حرفياً :

« حملة على قرية كولوان .

« حملة ضد الغانيين في الكونو الأعلى : لقد احرقت قرية ودمرت المزارع .

« حملة ضد الباكاميين : احرقت قرية مرة أخرى ، ودمرت ٣٠٠٠ شجرة موز (وهي الغذاء الوحيد) .

« حملة ضد قرية كوا : احرقت قرية وسحقت مزرعة .

« حملة ضد الوون : القيت القنابل على القرية ثم دمرت مع المزارع .

« حملة ضد الاسامفامي : دمرت القرى .

« أعمل السيف والحرائق في مقاطعة بومي » .

وكان المنهج أو الاسلوب الذي طبق هـــو النهب الذي يخوله « القانون » ، وتدمير الشعب بصورة منهاجية ، وتنظيم سحق القرى .

وقال ، في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٢١ ، بويزنسوف النائب الزنجي في البرلمان ، في خطاب مؤثر ، قال :

« لقد تناقص عدد السكان بسبب النظام الذي خضعوا له منذ الاحتلال ... فقد كان يقتل الوطنيون من العتالة والاستغلال المكثف حيثما وجدت الشركات صاحبة الامتياز » .

وأصدر وزير المستعمرات ، في ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) عــام ١٩٢١ ، فرماناً يقضي بحبس كل عامل وطني ، دفع له مقابل عمل ما ولم يتمه ، وتقديمهُ الى المحاكمة بتهمة الاختلاس .

لقــد اعترف السيد البرت سارو وزير المستعمرات ان سكان هذه المستعمرة السيئي الحظ هم على شفا الانقراض .

وحاول طاقة جهده ان يؤوّل سبب تناقص السكان هذا ، الى نقص التأمين الصحي فكتب يقول :

« ان عدم خبرة النساء ونقص معرفتهن بقوانين الصحة اثناء النفاس يُوديان الى العقم والىالنسبة العالية لموت الاطفال، وهم ما زالوا في عهد طفولتهم الباكرة حيث لا يتلقون عناية حسنة .

وكذلك فان الانفلونزا قد تسببت بالقضاء على عشرات الألوف من أبناء هذه الأمة ، المصاب عشرهم بمرض النوم » .

ولكن ماذا فعلوا لتحسين هذا الوضع ؟ لقد بني مستشفى واحد فقط يتسع لـ ٧٩ سريراً ، في مدينة برازافيل عاصمة هـــذه المستعمرة ! ولكن وجدت الوسائل لأخذ ١٨,٠٠٠ رجل ، اثنـاء الحرب ، من هذه الأمة السائرة نحـــو الانقراض ليعملوا كوقود للمدافع . وبالمناسبة ، طبعاً هؤلاء الرجـال هم أقوى تلك الأمة وأجودها صحة . وأخــذ من هذه المستعمرة مبلغ ٣١٢,٠٠٠ فرنك كتبرع اجباري للمناطق المخربة في فرنسة . وأخذ منهـــا أيضاً ٧,٣٢٣,٠٠٠ فرنك كقروض اجبارية ، و ٣٠٠٠ طن من البضـــائع . هذا دون ان يدخل في الحساب ايام السخرة ، التي لا عد لها ، من أجل شحن البضائع المطلوبة .

تلكم هي « الاخطاء المبدئية » التي تحوّل تلك المستعمرة ، التي كانت لزمن قريب عامرة بالسكان ومزدهرة ، الى صحراء . وعلى الرغم من أن ما أوردناه مقتبس عن مراجع رسمية ، فنحن نشك في اننا استطعنا تنوير قراء « لي تيمب » المؤمنين الذين يتظاهرون بالتقوى .

الكو ـ كلاكس ـ كلان

« أصولها – راي الشيخ شيرمان (١٨٧١) – اميركانية ١٠٠ ٪ – « الامبراطور » سيمونز – الشنق على طريقة اللينش عام ١٩١٩ – لماذا يجب ان تندثر الكو – كلاكس – كلان » .

يرجع أصل منشأ الكو – كلاكس – كلان في الولايات المتحدة الجنوبية .

تجمعت الشبيبة مع بعضها البعض في جماعة صغيرة، في ولاية تينينسي، بقصد تأليف نادٍ ، وذلك في أيار (مايو) من عام ١٨٢٦ بعد الحرب الأهلية[١] . وكان هدفهم من تشكيل النادي هو قتل الوقت . وقد خلع على هـذا التنظيم اسم كوكلوس Kuklos وهو اسم يوناني يعني النادي . ولـكي يؤمركوا الاسم غيروه إلى كو – كلاكس . وبعـد ذلك تحول الى كو – كلاكس – كلان حتى يصبح اكثر اصالة .

ان العقل الجماعي، يصبح عادة ، مضطرباً بعد الانتفاضات الاجتماعية الكبرى. فيغدو متعطشاً لمثير جديد وميالاً للصوفية والكو – كلاكس – كلان بمظهرها الغريب وطقوسها الشاذة وبغموضها وسريتها جذبت بصورة لا تقـاوم فضول البيض في الولايات الجنوبية وصارت شعبية جداً .

---

(١) نظم ملاك العبيد والمزارع عام ١٨٦١،عصياناً يستهدف انشاء حكومة تدعم العبودية وذلك من أجل اطالة عهد العبودية وحمايتها . فأعلنوا انفصال الاتحاد الفيدرالي للولايات الجنوبية عن الولايات المتحدة في شباط (فبراير) من عام ١٨٦١ .

فاندلعت الحرب في نيسان (ابريل) ١٨٦١ بـين الشمال والجنوب . وانتهت تلك الحرب عام ١٨٦٥ بانهزام ملاك العبيد الجنوبيين وبانتصار الشمال .

لقد تألفت بادىء ذي بدء من جماعة من الكسالى والشواذ ولم يكن لهـا اهداف اجتماعية أو سياسية . ولكن عناصر ماكرة اكتشفت فيها قوة يمكنهـا خدمة اطماعها السياسية .

كان انتصار الحكومة الفيديرالية قـد حرر الزنوج وجعل منهم مواطنين . واصبحت الزراعة في الجنوب تشكو من نقص الأيدي العاملة بسبب حرمانها من العمل الزنجي . فتعرض ملاك الأراضي السابقون للدمار . وهنـا اعلن رجال الكلان مبدأ تفوق الجنس الأبيض . فكانت سياستهم الوحيدة هي العـداء للزنوج . فرأت البرجوازية الزراعية والمعتمدة على العبيـد ، رأت في الكلان عميلاً نافعاً لها بل اكثر من ذلك رأت فيها مخلصاً . فوضعوا تحت تصرف الكلان كل ما في أيديهم من مساعدة . وتراوحت أساليب الكلان من الأرهاب إلى حد القتل ، فارتكبت في غضون ثلاث سنوات عدداً هائلاً من الاساءات والجرائم مما جعل نفراً من الذين ساندوها ينسحبون منها وهم يرتجفون رعباً .

لقد أمر « امبراطور » الكلان بوقف نشاطها ، تحت ضغط الرأي العـام وذلك حوالي سنة ١٨٦٩ . وكان لها « امبراطور » ولكنه لم يكن يتمتـع إلا بمجرد سلطة اسمية . فالكلانيون المحليون حافظوا على وجودهم واستمروا بجرائمهم .

ويقول البروفيسور ميكلين ، الذي ندين له بهـذه التفاصيل ، ان كل صفحة في الثلاثة عشر مجلداً التي تضم التحقيقات في نشاط الكلان في عام ١٨٧١-١٨٧٢ تتضمن حوادث ضرب أوقعت ببيض أو سود . ان كثيراً من اعمـال العنف هذه كان تتم بسادية خالصة . لقد كان ذلك هواية محببة لرجال الكلان .

ولكن يمكننا الحصول على معرفة افضل بالكلان ، كما يمكننا ان نكوّن حكماً عليها اصدق باقتباسنا من خطبة الشيخ شيرمان من أوهيو ، التي القاها في مجلس الشيوخ في آذار (مارس) ١٨٧١ . يقول شيرمان في خطابه :

« أيوجد بيننا شيخ يستطيع أثنـاء بحثه في طوايا التاريخ عن الجرائم التي

ارتكبت على مدى الأزمان ، ان يسمي لنا منظمة أو عصابة كان نشاطها اكثر اجراماً وجهنمية من اجرام الكو - كلاكس - كلان وشرها ؟ ان الكو - كلاكس - كلان منظمة سرية ، ينتسب اعضاؤها اليها بقسم، ويرتكبون جرائم القتل والنهب وحماية العاهرات والتهديد وتوجيه الاهانات . وهم لا يرتكبون هذه الجرائم بحق الاغنياء والاقوياء ، وانما بحق الفقير والضعيف والمسالم والذي لا حماية له » .

ومع ذلك ، فان الكلان ما زالت تعيش وتعمل منه اربعين عاماً كاملة دون ان يردعها حس أو شعور .

الكلان الجديد

كان ذلك في شهر تشرين الأول (اكتوبر) عام ١٩١٥ عندما اعاد وليام جوزيف سيمونز ، امبراطور كلان الجديد، بالتعاون مع ٣٤ شخصاً من اصدقائه، نشاط الكو - كلاكس - كلان، مرة أخرى، الى الساحة الأمريكية وكان برنامجها امريكي ١٠٠ ٪ ، أي انه معادٍ للكاثوليكية وللسامية وللطبقة العاملة والزنوج .

وهنا - يجب ان نلاحظ ان الكو - كلاكس - كلان القديمة قد خرجت الى النور بعد الحرب الأهلية وتحرير الزنوج ، فكان هدفها منع المحرَّرين من الولوج الى الحياة الاجتماعية .

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى جندت امريكا مئات الألوف من الزنوج في جيشها وفي اسطولها وقد وعدتهم باجراء اصلاحات اجتماعية وسياسية . ولقد بذل أولئك الزنوج نفس التضحيات التي بذلها البيض ، الأمر الذي جعلهم يطالبون بوجل ، بنفس الحقوق التي يتمتع بها البيض . وهذا وضع يعادل « تحريراً ثانياً للزنوج » لذلك فقد خرجت الى النور الكلان الجديدة .

ان « الامبراطور » سيمونز أسس ، مرة أخرى ، « الامبراطورية غير المرئية » الجديدة في الولايات المتحدة الجنوبية وهي مناطق اصحاب المزارع

الكبار والمعادين لإلغاء الرق، وهي مهد العبودية والشنق على طريقة « الينش»، وهي أخيراً مهد الكلان القديمة .

لقد أوضح وليم جوزيف سيمونز اهداف الكلان ، بمقابلة صحفية ، قال : « اننا مقتنعون بأن السبيل لتأكيد تفوّق الجنس الأبيض ، يوجب علينا سحب الحريات التي منحت للزنوج . ان ارادة الرب تقضي بوجوب تفوق الجنس الأبيض ، مثلما خلق الزنوج عبيداً بمرسوم صادر عن العناية الإلهية » .

وبعد بعث الكلان من جديد ، بفترة قصيرة ، سجل في ولاية تكساس وحدها ، خلال عام واحد ، اكثر من ٨٠ حادثة ضرب . كما سجلت ٩٦ حادثة شنق على طريقة لينش .

لقد ازدهرت الكلان ، بصورة خاصة ، في ولايات جورجيا والميسيسبي وتكساس والاباما واركنساس. وكان عدد ضحايا « اللينش » في هذه الولايات اكثر ما يكون .

ولقد احرقت الكو – كلاكس – كلان ، عام ١٩١٩ أربعة زنوج في جورجيا واثنين في الميسيسبي وواحد في تاكساس . ان جميع أولئك الضحايا حرقوا احياء .

وشنقت على طريقة اللينش ٢٢ زنجياً في جورجيا ، و١٢ في الميسيسبي ، و ١٠ في اركنساس و ٨ في الباما ، وثلاثة في تكساس .

وهاجمت أو هدمت بعض السجون التي يوجد فيها زنوج محتجزين ، لشنقهم على طريقة« الينش » . لقد فعلت ذلك خمس مرات في جورجيا وثلاث مرات في الباما وثلاث في الميسيسبي وثلاث في تكساس ومرتين في اركنساس .

وشنقت على طريقة«الينش» ١٢ امرأة في الميسيسبي ، وسبع نساء في الباما وست نساء فيتكساس وخمس أخريات في اركنساس وخمس نسوة في جورجيا .

وحرقت وشنقت واغرقت أو اطلقت النار على تسعة زنوج من افراد القوات المسلحة السابقين .

وقامت الكلان بعمليات «الينش» في ولايات أخرى . ولكننا نريد هنا ان نقتبس الارقام الأكيدة .

تقهقر الكو – كلاكس – كلان

انه من المقدر على الكلان ان تتلاشى لأسباب عديدة :

١ – ان الزنوج الذين تعلموا أثناء الحرب انهم إذا ما اتحدوا يشكلون قوة ، لم يعودوا يسمحون لمدة اطول بأن يضرب أو يقتل ابناء جنسهم دونما عقاب . لقد اصبحوا يردون على كل محاولة عنف تقوم بها الكلان . ففي واشنطن ، في شهر تموز عام ١٩١٩ تحدوا الكلان والرعاع المتوحش . واستمرت المعركة في العاصمة مدة أربعة أيام . وقاتلوا في شهر آب « اغسطس » مدة خمسة أيام ، الكلان والرعاع في شيكاغو . وقد جندت سبع وحدات عسكرية لتعيد النظام . واجبرت الحكومة في شهر ايلول (سبتمبر) على ارسال فرق فيدرالية إلى أوماها لتوقف صراعاً مشابهاً . كما دافع الزنوج عن انفسهم بحيوية لا تقل عن هذه في عدة ولايات أخرى .

٢ – وكما حدث لسابقتها ، فإن الكلان الجديدة صدمت الرأي العام بتجاوزاتها الأمر الذي دفع أولئك الذين وافقوا على نشاطها أو انتسبوا اليها في في البداية ، بالارتداد عنها . ان صراعاتها الداخلية وفضائحها واحتيالاتها المالية ، ادت الى جعل اكثر الناس تسامحاً ولا مبالاة ، يتضورون ضجراً منها . ولقد اجبر مجلس الشيوخ على محاكمتها وحتى الصحف البرجوازية مثل « نيويورك ورلد » و « وذاشيكاغو ديفندر» الخ أخذت بمهاجمتها .

٣ – ان أميركانيتها ١٠٠ ٪ ومعاداتها للحركة العمالية حشدتا ضدها ٢٠ مليون امريكي كاثوليكي ، وثلاثة ملايين يهودي ، وعشرين مليون اجنبي و ١٢ مليون زنجي ،بالاضافة الى كل الاميركيين الشرفاء ومجموع الطبقة العاملة الاميركية .

لقد اتخذ القرار التالي في المؤتمر الأخير للاتحادات الزنجية :

« نعلن ان الكو – كلاكس – كلان عدوة للانسانية ؛ ونعلن اننا مصممون على محاربتها حتى النهاية ، ومصممون على ان نجعل منها قضية عامة نتحـد لمقاومتها مع كل العمال الاجانب في امريكا ومع كل الذين اضطهدوا من قبلها » .

ومن ناحية أخرى ، لقـد اجبرت هجرة الزنوج من الجنوب الزراعي الى الشمال الصناعي ، اجبرت اصحاب المزارع الذين هددوا بالدمار ، نتيجة نقص اليد العاملة ، على تهدئة العمال السود . وبالتـالي ، اجبرتهم ، اكثر واكثر على ادانة أساليب واعمال العنف التي تقترفها عميلتهم الكو – كلاكس – كلان .

٤ – واخيراً ان الكو – كلاكس – كلان تجمـع كل شرور المنظمات الرجعية دون ان يكون لها مزايا تلك المنظمات . ففيها غموض الماسونية [١] ، ومساخر الكثلكة ووحشية الفاشية ، وعدم شرعية منظماتها المختلفة التي تعد ٥٦٨ منظمة . ولكن ليس لديها المبدأ أو البرنامج أو الحيوية أو النظام .

لاكوريسبوندانس انترناسيونال رقم ٧٤ عام ١٩٢٤

---

(١) الماسونية أو البناؤون الأحرار ، هي نظام ديني غامض وجد في اوروبا في القرن الثامن عشر . ان اغلب الماسونيين كانوا من الارستقراطية وممثلي البرجوازية الكبيرة . وكانوا يدافعون فيما بينهم عن ضرورة تحسين اخلاق الفرد والجماعة على اساس محبة الانسان لجاره .

ان الماسونية الجديدة تزدهر اليوم ، اكثر ما تزدهر في الولايات المتحدة وتحمل طابعـاً رجعياً جداً .

مشاكل آسيا

« الحرب الداخلية في الصين - القوات الانكلو - اميركية في المحيط الهادي- بعض الاراء اليابانية »

ان الاهتمام الشديد المتولد من احداث الصين يمكن ان يرتفع الى درجة عالية إذا ما اعتبرت تلك الاحداث جزئاً مكملاً للوضع العام في آسيا بأسرها .

ان الحرب الأهلية التي اندلعت في الصين ، هي ، في الواقع ، صراع بين الاستعمار الفرنسي - الياباني وبين الاستعمار الانكلو - اميركي .

لقد هزم ووبي - فو رجل الاستعمار الانكلو - اميركي . وانتصر تشان تسو - لن[1] رجل الاستعمار الفرنسي - الياباني. ولكن لا اليابان ولا فرنسا قد سيطرت على الموقف . لأن هناك ، من حسن الحظ ، قوة ثالثة ، لم تقهرها أي من الكتل الاستعمارية ، اعني بالقوة الثالثة الحزب الثوري الذي يقوده صن يات صن .

لم يكد الجنرالات الصينيون يلقون سلاحهم ، - كم مضى على ذلك ؟ - حتى انبرت فرنسا تطالب بدفع ما يسمى تعويضات البوكسر ، تلك التعويضات المستحقة منذ زمن بعيد ؟ كما انبرت اليابان تطالب بامتياز محطات الراديو

(١) اندلعت الحرب الأهلية في الصين في شهر أيلول عام ١٩٢٤ ، بين زمرة تشهيلي من لوردات الحرب ، التي يرأسها ووبي - فو ، ويدعمها الاستعمار الانكلو - اميركي ، وبين زمرة فينغتين التي يقودها تشانغ تسو - لين ويدعمها الاستعمار الفرنسي - الياباني . وكانت نتيجة المعركة ان هزمت زمرة تشهيلي من لوردات الحرب الذين فروا من بكين وشمال الصين .

والتلغراف . بينما طالبت امريكا بتنفيذ خطة قائمة على خطة ديوي ، كما ادعت بريطانيا بانها تمتلك حق ادارة الخطوط الحديدية الصينية .

وكان جواب صن يات صن وحزبه الوطني الثوري الكومنتانغ على هذه الادعاءات والمطالب :

« قفوا ! نحن نطالب بالغاء الاتفاقيات غير المتكافئة ، وبالغاء الامتيازات المذلة وباختصار ، نحن نطالب بأن تكون الصين ، بكلمة ، للصينيين ، وان يكون الصينيون احراراً في تقرير مصير شؤونهم على الوجه الذي يرونه افضل . وبعد ذلك سنرى » .

وهذا يفسر لنا لماذا يكون صن يات صن هو اكثر رجال الدولة موضع خوف الاستعماريين وكرههم . ولكنهم يكرهون كاراكهان [1] السفير السوفياتي في بكين ، بصورة لا تقل عن كرههم لصن يات صن .

لم تعد اليابان حليفة لبريطانيا منذ مؤتمر واشنطن . فقد رأت بريطانيا خطراً في نشاط حليفتها السابقة في الصين والهند لذلك ضحت بصداقة اليابان لتتفاهم بصورة أفضل مع العم سام الذي يمكن اجراء مصالحة بين مصالحه ومصالح بريطانيا العظمى في الصين. ولكن انزلاق بريطانيا في هذا الطريق كان البداية . اذ ستكون تصرفات الاستعمار الياباني معها اسوأ كثيراً ، أما فرنسا ، فعلى العكس ، فقد اسرفت في لطفها معها وميّزتها برسوم جمركية على صادراتها الى الهند الصينية . وبينما لم يكن للهبة الضئيلة أي اثر في العالم ، وصلت الى كل مكان في العالم اصوات الانفجارات التي وقعت في محاولة الاغتيال في كانتون [2] من ناحية ثانية .

---

(١) . ل. م. كاركهان (١٨٩٠ - ١٩٣٧) هو رجل بارز من رجال الدولة السوفياتية. وكان سفيراً للاتحاد السوفياتي في الصين من ١٩٢٣ إلى ١٩٢٦ .

(٢) في حزيران ١٩٢٤ ، القى الوطني الفيتنامي فام هونغ ثيا ، في كانتون ، قنبلة على ميرلين ، الحاكم العام للهند الصينية . وحاول فام هونغ ثيا ان يهرب باجتياز نهر ولكنه غرق وقد اصبح بطلاً وطنياً للشعب الفيتنامي . فكان لموت فام هونغ ثيا واغتيال ميرلين ردة فعل كبرى في الهند الصينية وفي بلدان اسيوية أخرى .

وبعد ان هجرت بريطانيا اليابان ، صوّت في الولايات المتحدة على تحــــريم هجرة اليابانيين الى امريكا . ولكن الاستعماريين اليابانيين لا يستطيعون بلع هذه الاهانة دون ان ينظروا شزراً . وكان الجواب مظاهرات واحتجاجات غاضبة مشروعة . لقد اشتعل النبونيون (اليابانيون) بالسخط نتيجــة هجران حليفة الأمس ونتيجة الاهانة الـتي وجهت اليها من عدوتها السابقة . فخطرت في بالهم فكرة الاتحـــاد الآسيوي . لماذا لا يعقد تحالف صيني – روسي – ياباني ؟ . ولاقت هذه الفكرة الجديدة تأييداً من زجال الجامعة ورجــال الدولة وكان من بينهم رئيس مجلس المتمولين . ان الصحافة الغربيـــة الواسعة الاطلاع ، مثلاً ، صحيفة « كريفيو بيلج » ، وبصورة خــــاصة ، الصحافة البريطانية نظرت الى الاقتراحات اليابانية بقلق ، ولكنها تظاهرت بأنها لا تعتبرها جدية .

هل ستكون المباشرة باعادة ترميم قاعدة سنغافورة البحرية التي ستــكلف ٢١ مليون جنيه هي النهاية « للصداقة » الانــكلو – يابانية كما ستكون جواباً « بليغاً » لفكرة التحالف الآسيوي ؟ انها على كل حال اجراء مشترك قـــام به الاستعمار الانــكلو – امريكي .

ان الولايات المتحدة ذات الميزانية البحرية التي تبلغ ٣٠٠ مليون دولار . وذات الاسطول الذي يضـــم ٨٤٠ سفينة ، و ١٨ سفينة حربيــة ، و٨١ غواصة ، و ١٠٣ مدمرات و ١١٣ مركب مقاتل وعدد من السفن الأخرى ، ويضم ٤٫٧٨٥ ضابطاً بحرياً و ٨٦٫٠٠٠ بحـــار ، اقول ان الولايات المتحدة ذات الاسطول الآنف الذكر تنوي بناء ثمانية مراكب مقاتلة جديدة لكي تصل كا يبدو الى « ٥ – ٥ – ٣ » (فلنوضح لغير المبتدئين ان هذه المعادلة تمثل نسبة القوات البحرية التي قررها مؤتمر واشنطن « لنزع السلاح » لكل من امريــكا وبريطانيا واليابان) . هذا بالاضافة إلى أن اسطول الولايات المتحــدة سيقوم بمناورات بحرية كبيرة ، في وقت قريب ، في المحيط الهادي .

ويلاحظ اليابانيون ما يلي : عقـــد مؤتمر امبراطوري ومؤتمر للدفاع عن

الامبراطورية في لندن ، والعمل الجاري في سنغافورة ، ثم المنـاورات البحرية الكبيرة في المحيط الهادي . يلاحظ اليابانيون كل ذلك ويتساءلون ، ضـد من تجري كل هذه الاستعدادات ؟ ان اليابان هي القوة الاسيوية الوحيدة التي تمتلك السلاح في آسيا ، وهي المنافس الوحيد لبريطانيا وامريكا في المحيط الهادي . لذلك فهي تشعر مباشرة انها في خطر . هذا إلى جانب ان القلق قد عم كثيراً في اليابان ويقول الدعاة اثر نشوء فكرة التحالف الآسيوي الذي نشأ عنه اتحاد فيدرالي بين الشعوب الصفراء ، يقولون : « ان على الف مليون انسان من الشعوب الصفراء ، ان يحرروا انفسهم من تحكم ١٦٠ مليون انسان ابيض » .

ان هذه الفكرة غير قابلة للتحقيق بسبب اثانية النبون (اليابان) والمثـل الذي تضربه فهي ، في الوقت الذي تحتج فيه على القانون الامريكي الخاص بمنع هجرة الشعوب الصفراء إلى الولايات المتحدة ، وفي الوقت الذي تعلن فيه انها بطلة الشعوب الصفراء المضطهَدة ، اقول ان اليابان ، في الوقت نفسه ، تطرد من بلادها اكثر من ٦٠٠٠ عامل صيني وسوف تستمر بطرد « العمال الاجانب » . أما فيما يتعلق بما يقوله الكوريون عن اخلاص اليابان في دعواها ، فمن الأفضل ألا نأتي على ذكره .

كان الميكادو شيئاً مقدساً بالنسبة لليابانيين قبل عشر سنوات . وكان امرأ مشرفاً ان يحملوا السلاح في خدمة الامبراطور المقدس . ولكن لليابانيين اليوم شكلاً من التفكير يختلف كلياً . فقد اعتقل البوليس على سبيل الحذر ٣٫٤٠٠ شاب أثناء زيارة قامت بها العائلة الامبراطورية لضواحي طوكيو ! انه حذر له مغزاه . وأرادت الحكومة ان تدخل التدريب العسكري في المناهج المدرسية . ولكن الطلاب والاساتذة عارضوا ذلك بالاجماع . ان الشوفينية لم تعد ناجحة كالسابق رغم كون التهديدات الانكلو – اميركية تساعدها على العمل . فهل ستدرك الشبيبة اليابانية الناشئة بأن الخلاص يكمن في تفاهم البروليتاريين في كل البلدان ؟ . ومن المؤكد ان هذا ينمو بسرعة ويتجه إلى اليسار .

وها كم هذه النقطة لننهي بها هذه الملاحظات : ان الحلم بـ « اتحـــاد فيدرالي يجمع الشعوب الصفراء » ما كاد يُعبّر عنه في اليابان حتى اقترح الشيخ الاميركي السيد بريتين عقد « مؤتمر للشعوب البيضاء في المحيط الهادي .

لاكورسبوندانس انترناسيونال رقم ١٩ سنة ١٩٢٥

الحكم البريطاني

الصين والهند والسودان

ان عودة المحافظين الى السلطة [1] قد اعطى الاستعمار البريطاني قوة جديدة. وهذا يعني انهم سوف يطبقون على الصين سياسة فعّالة « قوّية » . لقد اقترح ، كبداية ، في مؤتمر لندن في الرابع والعشرين من تشرين الثاني المنصرم ، ان توضع السكك الحديدية الصينية تحت اشراف وهيمنة القوات العسكرية التابعة لأمريكا واليابان وبلجيكة وفرنسا وبريطانيا . ولما كان لبريطانيا أكبر حصة من التوظيفات في هذه الخطوط الحديدية ، لذلك ستلعب الدور الرئيسي في احتلال شبكة الخطوط الحديدية وادارتها . ان هذا المشروع « الرائع » لم يتحقق بعد.

اصدرت العاصمة الرسمية للهند البريطانية ، مع مطلع هذا العام ، فجأة ، « مرسوم الدفاع عن الهند » لعام ١٩١٩ ، واضافت اليه قانوناً خاصاً واضعة به اسس قانون الطوارىء .

ويحق ، تبعاً لهذا القانون ، لكل الموظفين البريطانيين ورجال البوليس البريطانيين ، ابتداءً من رتبة مفتش وما فوق ، أن يلاحقوا المشبوهين ويعتقلوهم أو يسجنوهم دون محاكمة . لقد فتشت ، في صباح واحد ، الكليات وبيوت الطلبة

---

(١) شكل المحافظون ، في شهر تشرين الأول (اكتوبر) عام ١٩٢٤ ، حكومة برئاسة بولدوين ، حلت محل حكومة العمال التي كان يرأسها ماكدونالد .

وانتهجت حكومة المحافظين سياسة تخفيض مفتوح لمستوى حياة الجماهير . ورفضت ان تصادق على الاتفاق الانكليزي - السوفياتي المعقود عام ١٩٢٤ .

وحوالي مائة بناية . واعتقل المئات . وكان من بين الموقوفين س . تشاندر بوز ، قائد اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الهندي [1] وباران روي السكرتير الاقليمي للمؤتمر ذاته . وس . ميتر سكرتير حزب سواراجست[2] وسواراجستيون آخرون معروفون ومحترمون. واحتلت مكاتب المؤسسات الهندوسية من قبل الجنود والبوليس . وحاولت السلطات البريطانية في البنغال ، مرة أخرى ، ان تتغلب بالقوة على ما يعترضها من صعوبات .

ولن اذكر هنا احداث اليابان ومصر ، فهي ما زالت قريبة العهد في ذاكرة كل انسان . ولكن الشيء غير المعروف جيداً لكل انسان هو أن رجال الأعمال البريطانيين ، منذ مدة طويلة ، انعشوا الحلم القديم « بسياسة قطنية » في افريقيا ، وذلك بمحاولة تطبيقه بنشاط . انها ستكون مسألة تحويل السودان الى مزرعة كبيرة وتحويل مجرى النيل الأعلى . ولا شك ان مزرعة ستروى بهذه الطريقة لا بد لها أن تخرج محصولاً رائعاً . ولكن الزراعة في النيل الأسفل سوف تتضرر كثيراً من جراء تحويل مجرى النهر الذي يمدها بالسماد. ومن هنا كانت معارضة المصريين لتطبيق هذا المشروع . وقد اعطى اغتيال السردار لي

---

(١) تأسس حزب المؤتمر الهندي عام ١٨٨٥ بهدف مكافحة الحكم البريطاني . وقد وحد في صفوفه ممثلي كل الطبقات والفئات الاجتماعية الهندية ، من البرجوازيين وملاك الأراضي والمثقفين وقطاع من الجماهير الكادحة . وكانت ايديولوجية الحزب الرسمية هي نهج « اللاعنف » الذي وضعه غاندي قائد المؤتمر .

ان حزب المؤتمر في الوقت الحاضر حزب برجوازي يقود الجمهورية الهندية .

(٢) سواراجست (مشتقة من كلمة «سواراج» التي تعني الحكم ذاتي ، تعني الاستقلال) . كان هذا حزب قطاع من البرجوازية الهندية ، وله علاقات حميمة مع ملاك الأراضي . وكان قد تأسس عام ١٩٢٣ ضمن المؤتمر الهندي . وعلى الرغم من ان برنامج حزب السواراجيين تضمن اعلان الصراع من أجل استقلال الهند ولكن ، في الواقع ، تعاون السواراجيون مع الادارة البريطانية ، آملين من وراء ذلك ان تمنح الهند وضع المستعمرة المستقلة . ولكن حزبهم حل أثناء الثورة الهندية (١٩٢٨ - ١٩٣٣).

ستاك [1] ، بريطانيا حجة لتطلق يدها كلياً في السودان . فأصبح البريطانيون من الآن فصاعداً السادة الوحيدين للسودان . إن سفك الدماء في السودان ومصر قد يخدمهم فقط في تسميد أرض المزرعة السودانية .

لاكورسبوندانس انترناسيونال .. رقم ٣٣ عام ١٩٢٥

---

(١) قتل جماعة من الارهابيين ، في ١٩ تشرين الثاني عام ١٩٢٥ ، لي ستاك الحاكم العام في السودان . فاتخذت الحكومة البريطانية من هذا الحادثة حجة لتفرض سحب القوات المصرية والادارة المصرية من السودان ، ولتلغي الاتفاقية الانكلو - مصرية المعقودة في كانون الثاني عام ١٨٩٩ ، والتي تقضي أن تكون ادارة السودان مشتركة بين الانكليز والمصريين . والتي كان يطلق عليها الحكم المشترك .

لينين والشرق

لقد وضعت الاممية الأولى أسس الحركة الشيوعية الاممية . ولـكن بسبب قصر المدة التي عاشتها لم يكن بمقدورها إلا وضع الخطوط الأساسية في التطبيق، لهذه الحركة . ومن هنا لم تدرس الأممية الأولى مسألة المستعمرات دراسة موسعة .

أمـــا بالنسبة للاممية الثانية بممثليها أشكال ماكدونالد [1] وفاندرفيلد [2] وهندرسون [3] وبلوم [4] الخ ، فلم تفعل سوى الاهتمام فقط بهذه المســألة . ولم يعطف قادتها على الكفاح الذي شنته شعوب المستعمرات في سبيل تحررها . هذا

---

(١) انظر هامش صفحة ١١٩ (عن مكدونالد) .

(٢) اميل فاندرفيل (١٨٦٦ - ١٩٣٨) ، اشتراكي شوفيني وقائد حزب العمال البلجيكي وأحد قادة الاممية الثانية . وقد ساهم بنشاط في التدخل المسلح ضد الاتحاد السوفياتي، وفي تطبيق سياسة شق حركة الطبقة العاملة .

(٣) ارثر هندرسون (١٨٦٣ - ١٩٣٥) أحد قـــادة حزب العمال البريطاني . وشغل منصب سكرتير وزارة الداخلية البريطانية سنة ١٩٢٤ ، ومنصب وزير الخارجية في الحكومة الثانية التي شكلها حزب العمال برئاسة مكدونالد (١٩٢٩ - ١٩٣١) . لقد انتهج هندرسون سياسة رجعية في الداخل وفي الخارج .

(٤) ليون بلوم (١٨٧٢ - ١٩٥٠) ، وهو اشتراكي يميني ، وكان قائد الحزب الاشتراكي الفرنسي ، وشغـل لسنوات عديدة رئيس تحرير جريدة(لبوبيولير) التي كانت الصحيفة المركزية للحزب الاشتراكي الفرنسي ، وترأس بلوم الحـكومة الفرنسية بعد انتصار « الجبهة الشعبية » في الانتخابات العامة سنة ١٩٣٦ . وانتهج سياسة تستهدف شق « الجبهة الشعبية » وافشال تحقيق برنامجها السياسي . ولما كان بلوم عدواً لدوداً للشيوعية وللاتحاد السوفياتي فقد لجأ الى كل وسيلة للقضاء على الماركسية ، ولنشر نظريات « الاشتراكية الديمقراطية » .

بالاضافة الى أن مكدونالد عندما تسلم السلطة لم يكن أقل نشاطاً من بولدوين [1] وتشامبرلين [2] ، في قهر شعوب الهند والسودان وباقي المستعمرات التي كافحت بشجاعة ضد مضطهديها الأجانب .

ألقيت القنابل على القرى واضطهدت شعوب المستعمرات بصورة قاسية ووحشية تعجز عن وصفها الكلمات .. وقد تم كل ذلك بناء على أوامر أولئك السادة . فالكل يعلم ان الانتهازيين قد انتهجوا سياسة تميز بين العمال البيض وبين العمال الملونين ، فالنقابات ، الواقعة تحت نفوذ اولئك الاشتراكيين الخبثاء، ترفض أن يدخل صفوفها العمال الملونون .

ان السياسة التي انتهجتها الأممية الثانية تجاه المستعمرات تكشف القناع ، اكثر من أي شيء آخر ، عن وجه هذا التنظيم البرجوازي الصغير .

وكانت تعتبر نظريات الاشتراكيين ، حتى ثورة اكتوبر ، نظريات موجهة ، بصورة خاصة ، في سبيل البيض ، فكانت اداة جديدة للخداع والاستغلال .

وجاء لينين وافتتح عهداً جديداً ، ثورياً حقاً ، في مختلف المستعمرات .

---

(١) ستانلي بولدوين (١٨٦٧ - ١٩٤٧) وهو سياسي رجعي وكان قائد حزب المحافظين البريطاني . وشغل منصب رئيس الوزراء من ١٩٢٣ الى ١٩٢٤ ومن ١٩٢٤ الى ١٩٢٩ ومن ١٩٣٥ الى ١٩٣٧ وتبنى الدفاع عن سياسة القسوة مع المستعمرات ، وكان واحداً من مثيري التدخل المسلح ضد الثورة الصينية من عام ١٩٢٤ الى ١٩٢٧ . كما قاد بولدوين عملية قهر الاضراب العام واضراب عمال المناجم سنة ١٩٢٦ . واتخذ أشد المواقف عدائية ضد الاتحاد السوفياتي . واقترح ، عام ١٩٢٧ ، قطع العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي . هذا وانتهج سياسة تشجيع المعتدين الالمان والطليان ، الى جانب التواطؤ مع المانيا الهتلرية لتوجيه رأس الحربة الالمانية لغزو الاتحاد السوفياتي .

(٢) اوستن تشامبرلين (١٨٦٣ - ١٩٣٧) احد رجال الدولة البريطانية وشغل منصب وزير المالية ووزير الخارجية الخ. في عدة حكومات محافظة . وكان عدواً لدوداً للاتحاد السوفياتي وقد اعلن ان الهدف الرئيسي لسياسته هو عزل الاتحاد السوفياتي وتأسيس كتلة من الدولة الرأسمالية الكبيرة موجهة ضد الاتحاد السوفياتي . وساهم في دعم اعادة إحياء العسكرية الالمانية وكان يريد منها أن تشن حرباً ضد الاتحاد السوفياتي .

كان لينين اول رجل استنكر ، بتصميم ، كل اصناف العداء ضد شعوب المستعمرات ، ذلك العداء الذي ضربت جذوره عميقاً في عقول العديد من الاوروبيين والاميركيين . ان موضوعة لينين حول المسألة الوطنية ، والتي وافقت عليها الأممية الشيوعية قد أحدثت ثورة هامة جداً في كل البلدان المضطهَدة ، في كل العالم .

كان لينين أول من أدرك ، وأكد على الأهمية القصوى لحل صحيح لمسألة المستعمرات بوصفه عاملاً مساعداً للثورة العالمية . لقد وضعت مسألة المستعمرات على رأس المواضيع في مؤتمرات الأممية الشيوعية ،واتحاد العمال العالمي ، والشبيبة الشيوعية الأممية [1] .

وكان لينين أول من أدرك وثمّن الأهمية القصوى لجذب شعوب المستعمرات الى الحركة الثورية . لقد كان أول من أدرك انه ، دون مشاركة شعوب المستعمرات ، لا يمكن ان تنجح الثورة الاشتراكية .

وأدرك لينين بوضوح نظرته الفطرية أن من أجل نجاح العمل في المستعمرات يجب ان نعرف كيف نفيد ، الى الحد الأقصى ، من حركة التحرير الوطني ، التي أخذت تضرب جذورها في المستعمرات . لقد أدرك ان بدعم البروليتارية العالمية لهذه الحركة سيكون لنا حلفاء جدد أقوياء في الكفاح من أجل الثورة الاشتراكية .

ان جميع مندوبي المستعمرات الذين ساهموا في مختلف مؤتمرات الأممية الشيوعية لن ينسوا الاهتمام الذي كان يخصهم به لينين قائدهم ورفيقهم .

ولسوف يذكرون الى الأبد تلك النظرة البعيدة التي كان يرى بها لينين ، الظروف المحيطة بأكثر المهمات تعقيداً الخاصة بالشرق . ولهذا سوف يفهم كل

---

(١) الشبيبة الشيوعية للاممية هي منظمة غير حزبية للشبيبة العالمية ، تعمل تحت القيادة الايديولوجية والتنظيمية للاممية الشيوعية . انها فرع الاممية الشيوعية .
لقد عاشت منظمة الشبيبة الشيوعية العالمية من ١٩١٩ الى ١٩٤٣ .

واحد فينا بعمق كم هي صحيحة أحكام لينين وكم هي ثمينة تعاليمه .

ان الموقف الحكيم الذي اتخذه لينين تجاه مسألة المستعمرات ، هو وحده القادر على تحريك أكثر شعوب المستعمرات تخلفاً . لقد طبقت كل الاحزاب الشيوعية في العالم استراتيجية لينين حول هذه المسألة . وقد كسبت أحسن العناصر في المستعمرات وأكثرها نشاطاً لتشارك في الحركات الشيوعية .

ان حل لينين لمسألة القوميات ، في روسيا السوفياتية ، هذه المسألة المعقدة جداً ، وتطبيق هذا الحل عملياً من قبل الحزب الشيوعي . أقول ان هذا الحل هو أمضى سلاح للدعاية في المستعمرات .

ان لينين بالنسبة للشعوب المقهورة المستعبَدة ، قد شكل نقطة تحول في تاريخ الفقر الذي رزح تحته اخوان لهم في العبودية . كما جسّد مستقبلاً مضيئاً .

لسيفليه : ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٦

خطاب في مؤتمر تور [1]

(مقتبس من محاضر الجلسات المدونة بالاختزال [2])

الرئيس : ان الكلمة ، الآن ، لك أيها الرفيق ممثل الهند الصينية (هتاف).

ممثل الهند الصينية [3] : بالوقت الذي كان من المفروض فيه ان نتعاون في بحث الثورة العالمية . فقد جئت إلى هنا ، بوصفي عضو في الحزب الاشتراكي ، لأتحدث ، والاسى يعتصر قلبي ، ضد الاستعماريين الذين ارتكبوا جرائم شنعاء في وطني . (حسن جداً !) . فانتم جميعاً تعلمون ان الاستعمار الفرنسي قد جاء إلى الهند الصينية منذ نصف قرن . واحتل بلدنا بالحراب تقوده في ذلك مصالحه الأنانية. ومنذ ذلك التاريخ لم نقع تحت الاستغلال والاضطهاد الشائنين فحسب بل أيضاً عذبنا وسممنا بلا رحمة .

وبصراحة أقول لكم اننا سممنا بالأفيون والكحول الخ . وانني لا استطيع ببضع دقائق ان اكشف عن كل الفظائع التي اقترفها الرأسماليون النهابون في الهند الصينية . فالسجون التي لا عد لها غاصة دائماً بالموقوفين . فأي وطني يحمل افكاراً اشتراكية يسجن وفي بعض الاحيان يقتل دون محاكمة . تلك هي العدالة

---

(١) كان مؤتمر تور هو المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الاشتراكي الفرنسي ، انعقد من ٢٥ إلى ٣٠ كانون الأول عام ١٩٢٠ . لقد وقف نيغوين أي كيوك ، في هذا المؤتمر ، الى جانب الجناح اليساري . ووافق مع رفاق آخرين على قرار تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي والانضمام إلى الأممية الثالثة . وكان واحداً من أوائل اعضاء الحزب الشيوعي الفرنسي .

(٢) هذه المحاضر موجودة في مكتب الحزب في شارع لافاييت رقم ١٢٠ ، باريس (١٠).

(٣) نيغوين أي كيوك .

المزعومة في الهند الصينية . ففي تلك البلاد يميز ضد الفياتناميين الذين لا يتمتعون بالأمان مثل الأوروبيين حاملي الجنسية الأوروبية . وليس لدينا حرية الكلام ولا حرية الصحافة وليس لحرية الاجتماع وحرية التنظيم هناك من وجود . ولا يحق لنا أن نعيش في البلدان الأخرى أو نخرج من البلاد كسائحين . وعلينا أن نعيش في جهل مطبق وفي ظلام دامس لأننا محرومون من حق الدراسة . وان الاستعماريين في الهند الصينية يلجأون إلى كل الوسائل لاجبارنا على تدخين الأفيون وشرب الخمور وذلك لتسميمنا وخنقنا . وهنالك الآلاف من الفيتناميين الذين قيدوا إلى الموت البطيء أو ذبحوا لتحمى مصالح غير مصالحهم .

أيها الرفاق !

تلكم هي المعاملة المطبقة على عشرين مليون فياتنامي الذين يعدون أكثر من نصف سكان فرنسا . ويقال انهم تحت الحماية الفرنسية (هتاف) ! لذلك ، فعلى الحزب الاشتراكي أن يساعد ، عملياً ، الوطنيين المضطهَدين (هتاف حماسي) .

جين لونغويت [1] : لقد سبق لي أن تحدثت لصالح الوطنيين .

مندوب الهند الصينية : لقد طلبت ، منذ أول لحظة في خطابي أن يلتزم الجميع الصمت التام (ضحك) . أقول على الحزب أن ينشر الدعاية الاشتراكية في كل المستعمرات .

لقد أدركنا ان انضمام الحزب الاشتراكي إلى الأممية الثالثة يعني انه ، عملياً، قطع على نفسه عهداً ، من الآن فصاعداً ، بأن يقيّم ، بصورة صحيحة ، اهمية مسألة المستعمرات . لقد سررنا جداً عندما سمعنا انه عيّن وفد دائم لدراسة مسألة شمالي افريقيا . ولسوف نكون مسرورين جداً ، إذا ما أرسل الحزب ، في وقت قريب ، احد اعضائه إلى الهند الصينية ليدرس عن كثب هناك المسائل المتعلقة بذلك البلد ودراسة النشاطات التي يجب ان تنفذ هناك .

---

(١) قائد الجناح اليميني في الحزب الاشتراكي الفرنسي في ذلك الوقت .

(قدم احد مندوبي الجناح اليميني رأياً مخالفاً) .

ممثل الهند الصينية : صمتاً ! فأنت للبرلمان . (هتاف)

الرئيس : يجب على كل المندوبين الآن أن يلتزموا الصمت ! بما في ذلك أيضاً غير جماعة البرلمان !

ممثل الهند الصينية : اننا باسم الانسانية بأسرها ، بأسم اعضاء الحزب الاشتراكي بجناحيه اليميني واليساري . نهيب بكم قائلين : أيها الرفاق ، انقذونا ! (هتاف)

الرئيس : يستطيع ممثل الهند الصينية أن يدرك من خلال هتافات التأييد له ان الحزب الاشتراكي بأسره يقف إلى جانبه في مقاومة الجرائم التي ترتكبها الطبقة البرجوازية .

يقظة العبيد

١ – سوريا

تقول الجرائد الرسمية ان سكان سوريا مسرورون جداً من ادارة الجنرال غورو [١] ، ولكن الحقائق التالية تثبت العكس :

ذهب مصطفى كال في ٢٢ آذار (مارس) ١٩٢٢ ، الى مسينا . فبني مسلمو سوريا قوس نصر مزيناً بالأعلام السوداء ويحمل العبارات التالية : «الأخوة العربية – التركية »،« لا تنسوا اخوانكم السوريين » «انقذونا ! » الخ .

ولقد أثارت زيارة مصطفى كال لأضنة مظاهرات صاخبة . ورفع في انطاكية والاسكندرونة ، الأعلام السوداء في الشوارع لمدة يومين ودوت بالهتافات المعادية لممثلي الادارة الفرنسية .

وقيل ان مصطفى كال رد على بيان وفد دعاة الوحدة بقوله : « ان مركزاً يعود به التاريخ إلى عصور عديدة لا يمكن أن يبقى بأيد اجنبية » .

---

(١) الجنرال غورو : هو جنرال فرنسي ولد ومات في باريس (١٨٧٦ – ١٩٤٦) ، كان كولونيلا عام ١٩٠٧ ، وساعد الجنرال ليوتي في احتلال مراكش . وقاد في الحرب العالمية الأولى فرقة عسكرية في الارجون . وقاد عام ١٩١٥ فرقاً من المستعمرات . وحل محل الجنرال آميد على رأس الحملة الفرنسية على الدردنيل . وبعد ذلك صار قائد الجيش الحادي عشر في شمبين هذا وشغل منصب المفوض السامي الفرنسي في سوريا من عام ١٩١١ الى ١٩٢٣ تخلل تلك الفترة انتقاله ، لمدة وجيزة ، ما بين عام ١٩١٦ – ١٩١٧ ، إلى مراكش ليشغل منصب المقيم العام هناك .

ان الاستعمار الفرنسي لم يغير شعاره القائل : « فرق تسد » . لهذا السبب قسمت امبراطورية انّام إلى خمسة اجزاء على الرغم من ان سكان هذه البلاد ، ينحدرون من جنس واحد ولهم تقاليد واحدة وتاريخ واحد وعادات واحدة ويتكلمون لغة واحد . وكان يؤمل من التجزئة الاستغلالية المخادعة ان تفتر مشاعر التضامن والأخوة في قلوب الأناميين. ويحل محلها العداء بين الأخ وأخيه. ولكن بعد ان وضعوا تلك الاجزاء في حالة العداء بين بعضها البعض عادوا وجمعوها بصورة اصطناعية في « وحدة » ، اعني وحدة الهند الصينية .

هذا ويمكن ان نرى التكتيك ذاته مطبقاً على المستعمرات الجديدة ، فبعد ان قسمت سوريا إلى عدة « دول » عاد المفوض السامي الفرنسي في بيروت وأعلن تأسيس « اتحاد فيدرالي » سوري ، مؤلفاً من « دولة » حلب « ودولة » دمشق ، « ودولة » العلويين . وصمم علم لهذا الغرض ، فلم ينسَ أن تضاف ، إلى هذا العلم الفيدرالي ،« ألوان علم فرنسا » وان توضع على اعلاه قرب سارية العلم، تماماً كما حدث مع علم انّام . وكان يوم الحادي عشر من كانون الأول هو اليوم « المهيب » الذي رفع فيه هذا العلم ، لأول مرة ، على القصر الفيدرالي في حلب.

والقيت الخطب الرسمية في هذه المناسبة . فتحدث صبحي بركات بك رئيس الاتحاد الفيدرالي ، عن « الحامي الكريم » و « القائد المخلص » ، وعن « القادة المظفرين»، وكثير من مثل هذا الكلام . وكذلك تكلم طويلاً السيد روبرت دي كويكس المفوض السامي في ذلك الوقت ، وقد ذكر ، هذا الموظف السامي من بين الاشياء التي تحدث عنها ، بـ « ان سورية المستقلة لم تكن أول شعب سهرت فرنسا على مهده » الخ . ولكن ، على كل حال ، ان كل هذا المهالقة الطنانه لا تخدع احداً .

ان الوفد السوري – الفلسطيني ، المكلف بالدفاع عن استقلال سوريا الحقيقي في مؤتمر لوزان ، كان قد بعث برسالة احتجاج نشرتها زميلتنا « لتربيون دِ اورينت » والتي يسرنا ان ننشرها ها هنا ، تقول الرسالة :

« يا صاحب السعادة »

في الوقت الذي كانت تبــذل فيه الجهود لرأب الصدع الذي ولدته معاهدة سيفرز في مسألة الشرق الأدنى . وفي الوقت الذي كان فيه الشعب العربي ، في مقــابل ما قدمه من تضحيات ، اكثر شعب أوذي بصورة مباشرة من الشرور الناجمة عن تلك المعاهدة ، نقول في هذا الوقت لا تلقى للأسف، اصوات موفدي الشعب العربي في مختلف أقاليمه ، أي صدى في هذا المؤتمر الذي انعقد ، على أية حال ، من أجل اقامة دعائم سلم ثابت ودائم .

وفي هــذا الوقت بالذات وجدت السلطات الفرنسية الفرصة المناسبة المهيبة لتتوج هدف الاستعمار ، الذي طبقوه منذ أربع سنوات خلت ، برفـــع رمز العبودية الابدية،الألوان الثلاثية ، على العلم الذي تبناه الاتحاد الفيدرالي السوري المزعوم . وهكذا جُحد ، مرة أخرى ، كل ما أعلنه الحلفاء ، وكل الاتفاقات التي عقدتها باسمهم انكلترا ، فيما يتعلق بالعرب ، وكذلك جحدت حق الوعود التي أطلقها المسؤولون الفرنسيون في ضمانة استقلال هذه البلاد سيئة الطالع .

ان سورية التي لها حق ، لا ينازع عليه ، في المطالبة بالاستقلال التـــام السريع، والتي هي أهل له بصورة لا تقل عن أي بلد آخر في الشرق أو الغرب، قد حرمت من علمها الوطني الخاص . لقد فرضت الالوان الثلاثة على العلم الوطني كإشارة الى الانتداب ، والتي تخفي وراءها عملية الالحاق .

أيهــا الرئيس : لقد احتججنا دائماً على الانتداب ولم نعترف به قط . ونحن نحتج بشدة ضد رسم شعاره على علمنا الوطني .

من النادر أن تجد أياً من القوى ، حتى تلك التي لا تقل عن فرنسا ، قــد اتبعت هذا الأسلوب المذل ، حتى في أكثر المستعمرات تخلفاً .

ان ميثاق عصبة الأمم يحدد الطبيعة المؤقتــة للانتداب (المادة ٢٢ ، فقرة ٤) . لذلك ، فعــلى أي أساس تعتمد السلطات الفرنسية ، في فرض علمها على

بـلد يدّعون انه يسير نحو الاستقلال. وقد تم الاعتراف به من قبل الميثاق آنف الذكر ؟

يا صاحب السعادة . نرجو منك ان تأخذ بعين الاعتبـــار احتجاجنا حول هذا الموضوع ، ونكرر رغبتنا الشديدة في عرض طلباتنا العادلة في هذا المؤتمر .
نرجو ان تتقبل ، الخ .

رئيس الوفد السوري – الفلسطيني
السكرتير العام
الأمير شكيب ارسلان » .

وأكثر من ذلك ،

لقد بعث سكان حماه ، ومن بينهم الكثير من موظفي الحكومة والمحـــامين والمعلمين والصحفيين ورجال الاعمـــال ، بعثوا برسالة الى رئيس مجلس الوزراء الفرنسي . نورد منها الفقرات الرئيسية التالية .

« يشرفنا أيها السيد رئيس المجلس أن نعرض مطاليبنا ونحتج على أعمال هذا المجلس التي نعتبرها ضد مصالحنا وضد مصالح البلاد عامة .

١ – ان المجلس المذكور لم ينتخب باستفتاء عام . فأعضاؤه لا يمكن أن يكونوا ، بأي حال من الاحوال ، ممثلين عن الأمة ، ولا يعبرون عن افكارها .

٢ – ان المجلس المذكور مجرد من الصلاحيات ، فهو لا يستطيع أن يعـالج مسائل تعني البلاد بصورة حيوية ، فهو على حاله هذه مجبر على أن يعالج القضايا التي تقدم له . وأخيراً ، ان قراراته مرهونة بحسن تقدير المفوض السامي الذي يحق له أن يقبلها أو يرفضها .

٣ – ان الأسس الحقيقية التي يقوم عليها هذا المجلس زائفة وذلك لأن كل دولة تمتلك صوتاً واحداً فقط بغض النظر عن اللاتساوي العديد بين هذه الدول. وأضف الى هذا ، خاصيته الغامضة ، كون عدم وجود أكثرية في هذا المجلس ،

فأي خلاف حول أي مسألة يلغي المناقشة ، ثم ترفـــع تلك المسألة الى المفوض السامي .

٤ ـ ان المجلس المذكور الذي شكل كخطوة الى أمام في طريق الوحدة ، هو ، في الواقع ، نفي للوحدة ولشخصية البلد الحقيقية ، بمعنى أن هذا المجلس الذي عيّن رسمياً ، لا يعكس ، بأي صورة من الصور ، الأفكار الوطنية . بل انه ربما سار ضد تلك الأفكار في حين يظهر ، أمام العالم بأسره ، كأنه المعبّر عن الأماني الوطنية فيكون حجة ضد الأمة نفسها .

* * *

أما بالنسبة لأمانينا فنستطيع أن نصوغها على الطريقة التالية :

١ ـ الاعتراف بوحدة سوريا واستقلالها الحقيقي .

٢ – يُجرى ، حال ما ينتهي الاحصاء الدائر الآن ، انتخابات ، بوساطة الاستفتاء العام، لجمعية وطنية تشرع الدستور وتقرر شكل الحكومة التي ستتولى أمر البلاد . ويمكن أن تدعى هذه الجمعية الى الاجتماع خلال نهاية عام ١٩٢٢ ، أي بتاريخ دعوة المجلس الفيدرالي الى الاجتماع .

٣ – تشكيل حكومة مسؤولة أمام الجمعية التي لها سلطات تشريعية كاملة ضمن أجهزتها .

هذه هي الأماني الحقيقية لسكان حماه ، وكذلك هي أماني أغلبية الشعب السوري » .

٢ ــ بروليتاريا المستعمرات وفلاحوها

ان المذبحة العالمية فتحت عيون الملايين من البروليتاريين والفلاحين في المستعمرات فيما يتعلق بظروف حياتهم القاسية . فقد تميزت نهاية الحرب بسلسلة من الانفجارات الثورية القوية وان كانت إلى حد بعيد غير منظمة . ان هذه القوة العفوية التي لا تقاوم، والتي تلهم بمعارك في سبيل غد أفضل، كانت تقودها وتنظمها البرجوازية الوطنية والقومية . فهذه البرجوازية التي قويت وانتعشت خلال الحرب، لم تعد ترضى بالبقاء بين مخالب الامبريالية وتسلم، للأخيرة، القسم الأعظم من استغلال «عمالها وفلاحيها» . ان الصراع في سبيل التحرير القومي الذي تقوده البرجوازية الفتية في المستعمرات، قوبل بحماس وأويد بقوة من قبل الجماهير العاملة في الهند ومصر وتركية الخ .

ان الأممية الشيوعية تكافح بلا هوادة ضد الرأسمالية النهّابة في كل بلدان العالم .

فهل بمقدورها ان تدير ظهرها بنفاق للصراع من أجل التحرر القومي في المستعمرات وشبه المستعمرات ؟ .

ان الأممية الشيوعية قد أعلنت جهاراً دعمها ومساندتها لهذا الصراع، وهي باخلاصها لمبادئها مستمرة بتقديم العون اللازم لهذا الصراع .

(مأخوذ عن بيان اللجنة المركزية للأممية الثالثة) .

٣ ـــ نداء من الأممية الفلاحية الى الفلاحين العمال في المستعمرات

(لقد رغبت الأممية الفلاحية التي اجتمعت في مؤتمرها الأول الذي عقد مؤخراً في موسكو ، رغبت في توجيه هذا النداء إلى الفلاحين العمال في المستعمرات كتعبير عن اهتمامها بهم) .

إلى الفلاحين العمال في المستعمرات .

أيها الفلاحون في المستعمرات ، أيها العبيد العصريون ، يا من تتألمون ، بالملايين في الحقول والبطاح والغابات في القارتين ، يا من تتألمون من النير المزدوج نير الرأسمالية الاجنبية ونير السادة المحليين .

ان المؤتمر الأممي الفلاحي المنعقد لأول مرة ، في موسكو ، من أجل أن ينبثق عنه تنظيم الصراع ، التنظيم الذي يحتاج اليه ، إلى حد بعيد ، عمال العالم .
ان هذا المؤتمر يتوجه إلى وعي طبقتكم ويهيب بكم ان تنضموا إليه وتملأوا صفوفه .

انكم ، حتى اكثر من اخوانكم الفلاحين في البلدان الاستعمارية ، تعملون ساعات عمل طويلة وترزحون تحت الفقر وبلا ضمان اجتماعي .

وانكم مجبرون على العمل الاجباري ، وعلى العتالة التي تقصم الظهر .. وعلى اعمال السخرة التي لا نهاية لها .

وانكم لتدفعون ضرائب باهظة .

ان الرأسمالية المستغلة تبقي عليكم في ظلام دامس . وتضطهدكم فكرياً وتقضي على اعداد غفير منكم بالكحول والأفيون .

ان النظام الشنيع باعطاء الامتيازات للأجانب المفروض عليكم من قبل الامبريالية الاستعمارية يحرمكم من كل حرياتكم الفردية ، ومن كل حقوقكم السياسية والاجتماعية وبهذا ينزلكم إلى منزلة الوحوش الدنيا .

ان الرأسمالية لا تقتنع بانزالكم هكذا إلى وهدة الفقر والدمار فهي بالاضافة إلى ذلك تأخذكم من بيوتكم وحقولكم لتجعل منكم معبئي قنابل للمدافع ، ولتزج بكم في الحروب التي يقتل فيها الأخ أخاه ، ولتزج بكم في حروب ضد الوطنيين الآخرين أو ضد عمال البلدان الاستعمارية وفلاحيها .

يا منبوذي المستعمرات !

اتحدوا !

نظموا انفسكم !

ضموا نضالكم إلى نضالنا ، ولنكافح سوياً في سبيل انعتاقنا المشترك !

عاش تحرر الوطنيين في المستعمرات !

عاشت أممية الشغيلة !

عاش مجلس الفلاحين الأممي !

بيان « اتحاد المستعمرات »
تنظيم يضم الوطنيين في كل المستعمرات

« اخواننا أبناء المستعمرات :

توجهت إليكم ، عام ١٩١٤ ، السلطات الحكومية باندفاع مرعب ، تناشدكم الموافقة على المشاركة بالقيام في دوركم بتقديم التضحيات دفاعاً عن وطن زعم انه وطنكم ، وهو وطن لم تروا منه حتى ذلك الوقت سوى روح التسلط .

«وراحت تلك السلطات، في سبيل اغوائكم ، تلوح لكم ، بلا كلال ، بالفوائد التي ستجنونها من تعاونكم معها . ولكن ما ان انتهت العاصفة ، وإذا بكم باقون كما في الماضي ، خاضعين لنظام الامتيازات الاجنبية ، والتشريعات الاستثنائية ، ومحرومين من الحقوق التي فيها كرامة الانسان ، مثـل حرية التنظيم وحق الاجتماع ، وحرية الصحافة ، وحق التنقل بحرية حتى في وطنكم . هـذا من الناحية السياسية .

«أما من وجهة النظر الاقتصادية ، فأنتم باقون خاضعين لضريبة الرأس غـير العادية والباهظة جداً . ورازحين تحت ضريبة العتالة وضريبة الملح ، ومجبرين على التسمم بالكحول والأفيون واستهلاكهما بالقوة كما يحدث في الهنـد الصينية ، ومضطرين على الحراسة الليلية لتحرسوا املاك طواغيت المـال كما يحـدث في الجزائر .

« أما من ناحية العمل ، فما زلتم تكافأون عن جهودكم بأقل مما يكافأ رفاقكم

الاوروبيون بالنسبة للعمل الواحد .

« وبكلمة لقد وعدتم بالعجائب .

« ولكنكم اليوم ، اكتشفتم ان كل ذلك كان كذباً .

« فما العمل لتفوزوا بتحرركم ؟

« اننا نقول لكم ، بالاستناد إلى تطبيق القاعدة التي صاغها ماركس ، نقول ان خلاصكم لا يمكن ان يكون إلا بجهودكم انتم .

« لقد أسس « اتحاد المستعمرات » من أجل مساعدتكم في هذا السبيل .

« ان هذا الاتحاد يضم ، بالتعاون مع رفاقنا في الدول الاستعمارية الذين يعطفون على قضيتنا ، يضم كل ابناء المستعمرات القاطنين الآن في فرنسة .

« وسائل العمل :

ينوي اتحاد المستعمرات ، من أجل تحقيق هذا الهدف العادل ، ان يعرض المسألة على الرأي العام بمساعدة الصحافة ، والكلمة الملقاة (في المؤتمرات ، والاجتماعات ، واستخدام المنابر في المحافل التي يعقد فيها اصدقاؤنا اجتماعات انتخابية) . واخيراً ، بالاستفادة من كل وسيلة تصلها ايدينا .

يا اخواننا المضطهَدين في البلدان الاستعمارية ! يا أيها المخدوعون ببرجوازيي بلادكم . لقد كنتم الاداة في احتلال بلادنا . ولكن برجوازية بلادكم ، تطبق نفس السياسة الميكيافيلية ، فهي تحاول ، اليوم ، ان تسخرنا لسحق أية محاولة تقومون بها لتحقيق الاستقلال .

« ان مصالحنا واحدة في مقاومة الرأسمالية والامبريالية .

« تذكروا كلمات كارل ماركس .

« يا عمال العالم ، اتحدوا ! »

« اتحاد المستعمرات »

نداء بمناسبة تأسيس
الحزب الشيوعي في الهند الصينية
(١٨ شباط عام ١٩٣٠)

أيها العمال والفلاحون والجنود والشبيبة والطلبة !

أيها المواطنون المضطهَدون والمستغَلون !

أيتها الأخوات ! وأيها الاخوة !

أيها الرفاق !

كانت التناقضات بين الدول الامبريالية هي سبب الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨ . ولقد انقسم العالم الى معسكرين بعد هذه المذبحة الرهيبة : المعسكر الثوري الذي يضم المستعمرات المضطهَدة ، والطبقة العاملة المستغلّة في العالم بأسره . وان الاتحاد السوفياتي يشكل القوة الطليعية في هذا المعسكر .

---

(١) تأسس الحزب الشيوعي في الهند الصينية في ٣ شباط عام ١٩٣٠ . فكان ثمرة المؤتمر الموحد الذي عقدته الاممية الشيوعية في هونغ كونغ . لقد وحد هذا المؤتمر التاريخي بين الفرق الشيوعية الثلاث في اقسام فياتنام الثلاثة (الشمال والوسط والجنوب) ، وحدها في حزب شيوعي واحد . وقد كلف الرفيق نيغوين اي كيوك من قبل الاممية الشيوعية لحضور هذا المؤتمر . ان المؤتمر اعتمد على مقترحات نيغوين اي كيوك فوافق على الموضوعة السياسية العامة حول الخط الثوري في فياتنام في تلك المرحلة . وقرر ما يلي : توحيد الحزب ، وتسمية الحزب الشيوعي في الهند الصينية ، ووضع مسودة برنامج الحزب ودستوره ووضع دساتير لمختلف المنظمات الجماهيرية، وتعيين اللجنة المركزية الاقليمية للحزب .

أمــا المعسكر الثاني فهو معسكر الثورة المضادة المشكل من الرأسمالية العالمية والامبريالية التي تمثل عصبة الأمم هيأتها العامة .

لقد تكبدت شعوب عديدة ، خلال الحرب العالمية ، خسائر فادحة بالأرواح والأملاك . وكان من نصيب الامبرياليين الفرنسيين أقصى ضربة . لذلك لجـأ الامبرياليون الفرنسيون في سبيل استعادة القوة الرأسمالية الفرنسية ، لجأوا الى كل أسلوب في متناول أيديهم لزيادة استغلالهم الرأسمالي للهند الصينية . فأنشأوا مصانع جديدة لاستغلال العمال بأجور منخفضة . ونهبــوا أراضي الفلاحين ليؤسسوا فيها المشاريع قاذفين بالفلاح الانامي الى وهدة الفقر الكلي . وفرضوا ضرائب باهظة عديدة . وفرضوا على شعبنا قروضاً عامة . وباختصار ، لقــد ألقوا بنا في بحر التعاسة والشقاء .

هذا وزادوا قواتهم العسكرية للاسباب التالية :

١ – خنق الثورة الفياتنامية .

٢ – التحضير لحرب جديدة في المحيط الهادىء بغية اقتنــاص مستعمرات جديدة .

٣ – لاخماد الثورة الصينية .

٤ – لمهاجمة الاتحاد السوفياتي ، لأنه يساعد ثورة الشعوب المضطهَدة وثورة الطبقات العاملة المستغَلة .

ولسوف تنفجر الحرب العــالمية الثانية . وعندما يأتي ذلك اليوم ، سيزج الامبرياليون الفرنسيون ، على التأكيد ، بشعبنا في مذبحــة أشد رعباً . فإذا أطلقنا يدهم ليحضروا لهذه الحرب ، وليخمدوا الثورة الصينية ويهاجموا الاتحاد السوفياتي ، وإذا أطلقنا يدهم في خنق الثورة الفياتنامية ، فان ذلك بمثابة اطلاق يدهم ليمحوا جنسنا عن وجه الارض ويلقوا بأمتنا في المحيط الهادىء .

ولكن ، على كل حال ، فان الاستغلال الفرنسي القاسي واضطهاد الامبرياليين الفرنسيين البربري قــد أيقظا مواطنينا الذين أدركوا جميعهم ان الثورة هي

الطريق الوحيد الى الحياة وبدونها سوف يموتون واحداً وراء واحد . وهـــذا السبب الذي جعل الحركة الثورية الفياتنامية تقوى أبداً مع كل مطلع صبـاح . فالعمال يرفضون ان يعملوا ، ويطالب الفلاحون بالارض ، ويضرب الطلبـــة ، ويعلن التجـــار المقاطعة . لقد هبّت الجماهير في كل مكان تقاوم الامبرياليين الفرنسيين .

ان الثورة الفياتنامية تركت الامبرياليين الفرنسيين يرتعدون خوفاً . فهم من ناحية ، يستخدمون الاقطاعيين والبرجوازيين الكومبرادور ، في بـــلادنا ، لاستغلال شعبنا واضطهاده . ومن ناحية ثانية ، فهم يرهبون اعداداً كبيرة من الفياتناميين الثوريين ويعتقلونهم ويسجنونهم ويسفرونهم ويقتلونهم . فاذا اعتقد الامبرياليون الفرنسيون بأن في مقدورهم ان يخنقوا الثورة الفياتنامية بالاساليب الارهابية ، فهم مخطئون جداً . أولاً ، لأن الثورة الفياتنامية ليست معزولة فهي تتمتع بمساندة الطبقة البروليتارية ، في العالم ، بصورة عـــامة ، وبمساندة الطبقة العاملة الفرنسية بصورة خاصة . ثانيـــاً ، بينما يقترف الامبرياليون الفرنسيون اعمالاً ارهابية مسعورة ، يتحد الشيوعيون الاناميون الذين كانوا يعملون في السابق كل على حدة ، يتحدون ، الآن ، في حزب واحد هو الحزب الشيوعي لكل الهند الصينية ، ليقود شعبنا بأسره في ثورته .

ايها العمال والفلاحون والجنود والشبيبة والطلبة !

ايها المواطنون المستغَلون والمضطهَدون !

ان الحزب الشيوعي لكل الهند الصينية قد تأسس. انه حزب الطبقة العاملة، سوف يساعد طبقة البروليتاريا على قيادة الثورة من أجل النضـال لمصلحة كل الناس المستغَلين والمضطهَدين . فمن الآن فصاعداً، علينا ان ننضم للحزب نؤازره ونتبعه من أجل تطبيق الشعارات التالية :

١ ـ اسقاط الامبريالية الفرنسية والاقطـــاع والطبقة البرجوازية الرجعية الفياتنامية .

٢ – تحقيق الاستقلال الكامل للهند الصينية .

٣ – تشكيل حكومة عمال – فلاحين وجنود .

٤ – مصادرة البنوك والمشاريع التي يمتلكهـــا الامبرياليون ووضعها تحت ادارة حكومة العمال – الفلاحين والجنود .

٥ – مصادرة كل المزارع والاملاك الـــتي في حوزة الامبرياليين وطبقــة الرأسماليين الرجميين الفياتناميين ، وتوزيعها على الفلاحين الفقراء .

٦ – تطبيق يوم الثماني ساعات عمل .

٧ – الغاء القروض العامة وضريبة الرأس ، وازالة الضرائب الظالمة الواقعة على الناس الفقراء .

٨ – استعادة الحريات للجماهير .

٩ – تطبيق التعليم العام .

١٠ – تحقيق المساواة بين الرجل وبين المرأة .

نيغوين اي كيوك

خط الحزب في فترة الجبهة الديمقراطية
(١٩٣٦ - ١٩٣٩)[١]

١ - لا يستطيع الحزب في الوقت الحاضر ان يتبنى المطلب الكبير (الاستقلال الوطني ، وبرلمان الخ) . أن يفعل ذلك معناه الدخول في النظام الفاشستي الياباني .

على الحزب ان يطالب ، فقط ، بالحقوق الديمقراطية ، وحرية التنظيم ، وحرية الاجتماع وحرية الصحافة وحرية الكلام ، واستصدار عفو عام عن كل المساجين السياسيين ، والنضال من أجل كسب شرعية الحزب .

٢ - على الحزب أن يناضل لتنظيم جبهة وطنية ديمقراطية واسعة ، لكي نحقق هذا الهدف .

ولا تضم هذه الجبهة شعب الهند الصينية فقط . وانما تشمل أيضاً الفرنسيين التقدميين الساكنين في الهند الصينية . ولا تشمل الناس الكادحين فقط وانما أيضاً البرجوازية الوطنية .

٣ - على الحزب ان يتبنى سياسة حكيمة مرنة مع البرجوازية . فيناضل لجرها إلى الجبهة . وكسب العناصر التي يمكن كسبها ، وتحييد تلك التي يمكن تحييدها . علينا أن نتجنب ، بكل وسيلة ، ابقاء تلك العناصر خارج الجبهة لئلا تقع بيد اعداء الثورة وتصبح قوة للرجعيين .

---

(١) اقتبس هذا البحث عن تقرير نيغوين أي كيوك المقدم للأمم الشيوعية في تموز (يوليو) عام ١٩٣٩ .

٤ - لا يمكن ان يتم أي تحالف مع جماعة التروتسكيين أو أي شكل من اشكال التنازل لهم . وعلينا أن نبذل كل ما في وسعنا لتعرية وجوههم بوصفهم خدم للفاشست وان نسحقهم سياسياً .

٥ – على الحزب ان يزيد ويدعم قواه وان يوسع نفوذه ويعمل بصورة فعّالة . ويجب على الجبهة الديمقراطية في الهند الصينية ان تبقى على صلات وثيقة مع الجبهة الشعبية في فرنسا لأن الأخيرة تناضل ، أيضاً ، من أجل الحرية والديمقراطية ، ويمكنها ان تقدم لنا مساعدة كبيرة .

٦ – لا يستطيع الحزب ان يطالب الجبهة بالاعتراف بقيادته لها . عليه بدلاً من ذلك ان يكون العضو الذي يقدم اعظم التضحيات ويثبت انه اكثر الاعضاء نشاطاً واخلاصاً . ان الجماهير تكتشف أثناء الصراع اليومي ، فقط ، سياسات الحزب الصحيحة وكفاءته القيادية . وبهذا يستطيع ان يفوز بمركز القيادة .

٧ – ولكي ينجز الحزب هذا الهدف عليه : أن يحارب بصرامة النظرة الحزبية الضيقة ، والعقلية الضيقة . وينظم دراسة منهاجية للماركسية اللينينية من أجل رفع مستوى اعضائه الثقافي والسياسي ، ويساعد كوادر اللاحزبيين للارتفاع بمستواهم . علينا المحافظة على صلات وثيقة مع الحزب الشيوعي الفرنسي .

٨ – على اللجنة التنفيذية المركزية ان تهيمن على صحافة الحزب لتجنب الاخطاء الفنية والسياسية . (مثلاً عندما نشرت صحيفة لودونغ تاريخ حياة الرفيق « ر » كشفت عن عنوانه وأصله الخ . كما انها نشرت ، دون تعليق ، رسالته التي تقول ان التروتسكية نتاج التبجح الخ) .

رسالة من الخارج
(١٩٤١)

أيها الشيوخ !
أيتها الشخصيات البارزة !
أيها المثقفون والفلاحون والعمال والتجار والجنود !
أيها المواطنون الاعزاء !

منذ ان هزمت فرنسا في حربها مع المانيا ، حطمت كل قواتها كلية . ولكنها ، على كل حال ، استمرت ، فيما يتعلق بشعبنا ، تنهبه بلا رحمة ، وراحت تمتص دماءنا ، وتنتهج حيالنا سياسة بربرية لحمتها وسداها الارهاب والمذابح . أما بالنسبة لسياستهم الخارجية فهم مطاطئو الرؤوس محنيو الظهور اقتطعوا ، بدون خجل ، قطاعاً من أرضنا وقدموه لسيام ؛ كما انهم يقدمون مصالحنا لليابان بلا شعور وبلا كلمة احتجاج واحدة . الأمر الذي جعل شعبنا ، نتيجة لذلك ، يرزح تحت نير مزدوج . فهو لا يقوم فقط بدور الجواميس والخيول في خدمة الغزاة الفرنسيين ، بل أيضاً بدور العبيد في خدمة اليابانيين النهّابين . واأسفاه ! فأي خطيئة اجترحها شعبنا ليكون مقدراً له مثل هذا المأزق الشنيع !

هل يستطيع شعبنا ، وهو يعيش مثل هذه الظروف القاسية والمؤسفة ، ان يكبل يديه ويقضي على نفسه بالموت !؟ لا ! على التأكيد ، لا !

ان اكثر من عشرين مليوناً من ابناء « لاك هونغ » وبناته ، مصممون على

التخلص من العبودية . لقد كافحنا وضحينا بأنفسنا في سبيل الاستقلال الوطني والحرية ، بلا توقف ، منذ ما يقارب الثمانين عاماً ، ونحن تحت اقـدام الغزاة الفرنسيين الحديدية . ان روح اجدادنا الامينة والبطولية أمثال فان دينه فانـغ وهونـغ هو تام ولونغ نكوك كوين لما تزل حية فينا . وان المآثر البطوليـــة لثوريينا في مقاطعات ثاي نغوين وين بي ونيغه آن وهاتيفه سوف نذكرها ابداً . وان الانتفاضه الأخيرة في الجنوب وفي دو لوونـغ وباك صون لدليـل عن عزم مواطنينا على سفك دمائهم ببسالة ، كما فعل اجدادهم ، ليسحقوا العدو . وإذا كنا قد فشلنا فليس مرجع ذلك إلى قوة الغزاة الفرنسيين . وانما ، فقط ، لأن الظروف لم تكن ناضجة بعد ، ولأن مواطنينا لم يعملوا ، في البـلاد بأسرها ، بقلب واحد وعقل واحد .

والآن ، واتت الفرصة لتحررنا . ففرنسا نفسها لم تعد قادرة على حكم بلادنا أما بالنسبة لليابانيين ، فهم ، من جهة ، قد تورطوا في الصين . وهم ، من جهة أخرى تعرقلهم القوات الامريكية والبريطانية ، وليس بمقدورهم ، على التأكيد، ان يستخدموا كل قواتهم ضدنا . فاذا اتحد شعبنا كله وعمل بعقل واحـــد ، فيقيناً سنتمكن من سحق جيوش الفرنسيين واليابانيين اللقيطة .

أيها المواطنون في بلادنا كلها ! هبوا سراعاً ! ولنقتد بالمثـل البطولي الذي يضربه لنا شعب الصين ! هبوا سراعاً لتنظموا منظمة الخلاص الوطني ولتحاربوا الفرنسيين واليابانيين .

أيها الشيوخ !
أيتها الشخصيات البارزة !

عندما تعرضت بلادنا ، قبل بضع مئات من السنين، لخطر الغزو المغولي، هب شيوخنا ابان حكم سلالة تران المالكة ، هبوا غضاباً وناشدوا ابناءهم وبناتهم، في البلاد بأسرها ، ان ينتفضوا ، كرجل واحد ، ليقضوا على العدو . واستطاعوا، في نهاية المطاف ، ان يخلصوا شعبهم من ذلك الخطر فكان لهم حسن الذكر الذي

يتناقله الاحفاد على مدى الأزمان . لذلك ، على شيوخنا وعلى الشخصيات البارزة في بلادنا ان يقتفوا آثار جدودنا في سبيل الهدف المجيـــد هدف الخلاص الوطني .

أيها الاغنياء والجنود والعمال والفلاحون والمثقفون والموظفون والتجار والشبيبة والنساء يا من تحبون بلادكم ! ان التحرر الوطني ، اليوم ، هو أهم مسألة. فلنتحد جميعاً ! فاذا اتحدنا ، كرجل واحد ، في عقله وقوته ، فسوف نقضي على فرنسا واليابان وثعالبهما وذلك في سبيل انقاذ شعبنا من وضعه الواقـــع بين نارين .

أيها المواطنون الاعزاء !

ان التحرر الوطني هو هدف عام لكل شعبنا . ويجب على كل فياتنامي أن يشارك فيه . فمن لديه المال عليه ان يقدم المال ومن لديه القوة عليه ان يقدم القوة ومن لديه الموهبة عليه أن يقدم الموهبة . انني اعد بتقديم كل قـــدراتي المتواضعة واتبعكم ، واني على استعداد للتضحية بكل شيء .

أيها المقاتلون الثوريون !

لقد دقت الساعة ! أرفعوا علم الثورة عالياً وقودوا الشعب في الوطن كله لسحق اليابانيين والفرنسيين . ان النداء المقدس الذي ينبعث من أرض الوطن يدوي في اسماعكم ؛ ان دم اسلافنا الابطال الذين ضحوا بحياتهم يجري سعيراً في قلوبكم ! ان روح الشعب الكفاحية ماثلة في كل مكان أمام عيونكم ! فلنهب بسرعة ! أيها المواطنون في كل البلاد هبوا سراعاً ! اتحدوا جميعاً ، ووحدوا جهودكم لدحر اليابانيين والفرنسيين .

النصر لثورة فياتنام !

النصر للثورة العالمية !

نيغوين أي كيوك

تعليمات لتأسيس وحدة الدعاية الفياتنامية
من اجل التحرير الوطني [1]
(كانون الاول ١٩٤٤)

ان وحدة الدعاية الفياتنامية من أجل التحرير الوطني ، تظهر ، من اسمها ، انه من الضروري اعطاء أهمية أكبر للجانب السياسي تفوق الأهمية التي تعطى للجانب العسكري . انها وحدة دعاية . فالمبدأ الرئيسي في الميدان العسكري هو تركيز القوات ليتم العمل بنجاح ، لذلك ، وبناء على تعليمات « المنظمة » [2] سوف يتم انتقاء اكثر الرجال والضباط حزماً ونشاطاً من صفوف وحدات الانصار في مقاطعات كوو بانغ وباك كان ولانغ سون ، كما ويجب ان تمركز مقادير كبيرة من الاسلحة لتأسيس قوتنا الرئيسية .

ولما كان كفاحنا هو المقاومة الوطنية يشنها كل الشعب ، لذا يجب علينا ان نعبىء كل الشعب ونسلحه ، ولذلك ينبغي لنا ، ونحن نمركز قواتنا لتأسيس

---

(١) تأسست وحدة الدعاية الفياتنامية من أجل التحرير الوطني ، في ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٤ ، تأسست من وحدات صغيرة من الانصار التي عملت في مقاطعات كوو بانغ ولانغ سون . لقد ضمت هذه الوحدة ، في البداية ، أربعة وثلاثين رجلاً وضابطاً لديهم القليل من الاسلحة البدائية . ومع ذلك فقد الهبت روح التضحية والكفاح البطولي في سبيل الاستقلال والديمقراطية ، كما أسست حركة للكفاح المسلح في عدة مقاطعات في طول البلاد وعرضها معدة للانتفاضة العامة في آب ١٩٤٥ . فكانت الجد لجيش الشعب الفياتنامي الحالي .

(٢) المقصود « بالمنظمة » الحزب الشيوعي للهند الصينية الذي يسمى الآن حزب العمال الفياتنامي .

الوحدة الأولى ، ان نحتفظ بالقوات المسلحة المحلية وننسق بين عملياتها ونتعاضد في كل مجال . ومن جهة الوحدة الرئيسية فعليها واجب قيادة كوادر الوحدات المسلحة المحلية ، ومساعدتهم على التدريب وتزويدهم بالسلاح ان أمكن ، وبهذا تساعد الوحدة الرئيسية هذه الوحدات على النمو باستمرار .

٢ ــ أما بالنسبة للوحدات المسلحة المحلية فسوف نجمع كوادرها وندربهم ، وسوف نرسل كوادر مدربة لمختلف المقاطعات من أجل تبادل التجارب ، وتأمين الاتصال ، واجراء عمليات عسكرية مشتركة .

٣ ــ اما فيما يتعلق بالتكتيك فسوف نلجأ الى حرب العصابات التي يجب ان تكون سرية وسريعة ونشطة ، مرة تكون في الشرق ، ومرة في الغرب ، تظهر بصورة غير متوقعة ، وتستخفي دون ان تلاحظ .

ان وحدة الدعاية الفياتنامية من أجل التحرير الوطني هي الوحدة الأولى ومن المأمول ان تؤسس في القريب وحدات أخرى .

ان حجمها ، في بادىء الأمر ، صغير ، ولكن أملها مشرق ، على كل حال . انها الجنين الذي سيصبح جيش التحرير ، وباستطاعتها ان تتحرك من الشمال الى الجنوب في كل فياتنام .

نداء من أجل ثورة عامة [1]

أيها المواطنون الاعزاء ،

كنت في احدى رسائلي قبل اربع سنوات قد دعوتكم لأن تتحدوا ، لأن الوحدة تعني القوة ولأن القوة وحدها تمكننا من الفوز باستقلالنا وحريتنا .

واليوم ، فقد سحق الجيش الياباني، وانتشرت حركة الخلاص الوطني في طول البلاد وعرضها . فالجبهة الثورية من أجل استقلال فياتنام (فيات مينه) تضم ملايين الأعضاء من مختلف الطبقات الاجتماعية : مثقفون وفلاحون وعمال ورجال أعمال وجنود ومن كل القوميات في الوطن : كينه وثو وتانغ وموانغ ومان الخ . ان مواطنينا في الجبهة يعملون جنباً الى جنب بلا تمييز بسبب السن أو الجنس أو الدين أو الثروة .

لقد عقدت ، مؤخراً، جبهة الفيات مينه ، مؤتمر الشعب الفياتنامي،وعينت لجنـــة التحرير الوطني لقيادة الشعب بأسره في النضال الحازم الى ان يحرز الاستقلال الوطني .

---

(١) انعقد المؤتمر الوطني في ١٦ آب عام ١٩٤٥ في تان ترور (مقاطعة تيون كوانـــغ) وقد دعت لانعقاده اللجنة العامة لفيات مينه .

حضر المؤتمر ستون مندوباً عن مختلف الاحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية والقوميات . وقد وافق المؤتمر على المقررات العشر وعلى نداء من أجل الثورة العامة وجهته جبهة فيات مينه ، وعين لجنة التحرير الوطني الفياتنامية التي هي الحكومة المؤقتة لجمهورية فياتنام الديمقراطية برئاسة الرفيق هوتشي مينه . وبعد اختتام جلسات المؤتمر كتب الرئيس هوتشي مينه هذه الرسالة داعياً فيها الشعب في كل البلاد للثورة ولاحراز الاستقلال .

وهذه خطوة عظيمة الى أمام في تاريخ النضال الذي شنّه شعبنا منذ قرن في سبيل حريته .

ان هذه الحقيقة لتبهج مواطنينا وتملأني بسرور عظيم .

ولكننا، على كل حال ، لا نستطيع ان نعتبر هذا كافياً . فسيكون كفاحنا طويلاً وشاقاً.فنحن لا نستطيع أن نتحرر بليلة واحدة لأناليابانيين قد هزموا. فما زال علينا مواصلة الجهود ومواصلة النضال . ان الكفاح الموحد فقط يمكنه أن يجلب لنا الاستقلال .

ان جبهة فيات مينه ، في الوقت الحاضر ، هي أساس تضامن شعبنا ونضاله. انضموا الى جبهة فيات مينه ، وادعموها ، واجعلوها أقوى واجعلوها أكبر !

ان لجنة التحرير الوطني ، في الوقت الحاضر ، تعتبر نفسها الحكومة المؤقتة. اتحدوا حولها وراقبوا تنفيذ قراراتها وسياساتها في الوطن كله !

ويقيناً ، سوف يفوز وطننا بالاستقلال عن طريق هذا الاسلوب وحده . ويقيناً أيضاً ، سوف يفوز شعبنا بحريته قريباً عن طريق هذا الأسلوب وحده .

أيها المواطنون الأعزاء ،

لقد دقت الساعة الحاسمة في حياة شعبنا . فلنهب جميعاً بكل قوانا لنحرر أنفسنا !

هنالك العديد من الشعوب المضطهَدة في كل أنحاء المعمورة أخذت تتبارى في مسيرة احراز الاستقلال ، ونحن لا نقبل على أنفسنا أن نسير في المؤخرة .

الى أمام ! الى أمام ! سيروا إلى أمام بشجاعة تحت راية جبهة فيات مينه !

اعلان استقلال الجمهورية الديمقراطية الفياتنامية

ُخلق جميع الناس أحراراً ، ووهبهم خالقهم حقوقاً ثابتة لا يمـكن المساس بها . ومن بين هذه الحقوق حق الحياة والحرية والسعي من أجل السعادة .

ان هـذه القاعدة الخالدة قد أعلن عنها في اعلان استقلال الولايات المتحدة الامريكية عام ١٧٧٦ . وهي تعني ، بمعنى أشمل : ان كل شعوب الأرض هي متساوية منذ الولادة ، ولكل الشعوب الحق في الحياة والسعادة والحرية .

وكذلك يقرر اعلان الثورة الفرنسية الذي نشر عـام ١٧٩١ حول حقوق الانسان والمواطن ، يقرر ما يـلي : « لقد ولد كل الرجال أحراراً ومتساويين بالحقوق، ويجب أن يكونوا دائماً أحراراً ومتساويين بالحقوق » .

وهذه حقائق لا يجادل فيها .

ولكن الامبرياليين الفرنسيين ، منذ أكثر من ثمـانين عاماً ، قد انتهكوا حرمة الحرية والمساواة والاخاء ، إذ اعتدوا على وطننا واضطهدوا مواطنينا . وكان مسلكهم مناقضاً لمثل الانسانية والعدالة .

ففي مجال السياسة حرموا شعبنا من كل حرية ديمقراطية .

لقد وضعوا قوانين لا انسانية موضع التنفيذ ؛ وأقاموا ثلاثة أنظمة سياسية متمايزة في شمال فياتنـام وجنوبها ووسطها بغية تحطيم وحدتنا الوطنية ومنع شعبنا من أن يكون موحداً .

وبنوا سجونـاً أكثر مما بنوا مدارس . وذبحوا الوطنيين بقسوة ، وأغرقوا انتفاضاتنا بأنهار الدماء .

وكبلوا الرأي العام . وطبقوا على شعبنا سياسة اظلامية .

لقد أجبرونا على تعاطي الكحول والافيون لاضعاف أمتنا .

أما في المجـال الاقتصادي فقد نهبونا حتى العظام ، وأفقروا شعبنا ودمروا أرضنا .

سلبونا حقول أرزنا ومناجمنـا وغاباتنا وموادنا الخام . واحتكروا اصدار النقد وتجارة التصدير .

واخترعوا ضرائب عديدة بغير حق ، وألقوا بشعبنا ، خصوصاً بفلاحينا ، الى وهدة الفقر المدقع .

وحالوا دون ازدهار برجوازيتنا الوطنية ، واستغلوا عمالنا بلا رحمة .

عندما اخترق اليابانيون الفاشست ، في خريف عام ١٩٤٠ ، حـدود الهند الصينية بغية انشاء قواعد جديدة في قتالهم ضد الحلفاء ، ركع أمامهم الامبرياليون الفرنسيون وسلموهم بلادنا .

وبهـذا اخضع شعبنا ، منذ ذلك اليوم ، لنير مزدوج نير الفرنسيين ونير اليابانيين . فزاد عذابه وشقاءه . وكانت النتيجة انه ، ما بين أواخر العـام المنصرم وأوائل العام الجاري ، مات جوعاً مليونان من مواطنينا موزعين ابتداءً من مقاطعة كوانغ تري وانتهـاءً بشمال فياتنام . وجردت الفرق الفرنسية من السلاح ، في التاسع من شهر آذار (مارس) ، من قبل اليابانيين . وبهذا لم يثبت الاستعماريون الفرنسيون الذين هربوا أو استسلموا ، بأنهم غير أهل « لحمايتنـا » فحسب بل أثبتوا أيضاً انهم خلال خمس سنوات باعوا لليابانيين وطننا مرتين .

لقد حثت عصبة فيات مينه الفرنسيين ، بمناسبات عديدة قبل التاسع من آذار (مارس) ليتحالفوا معها ضد اليابانيين . ولكن الاستعماريين الفرنسيين بدلاً من أن يوافقوا على هذا الاقتراح زادوا من نشاطهم الارهابي ضد أعضاء جبهة فيات مينه ، إذ ذبحوا قبل فرارهم عدداً كبيراً من السجناء السياسيين الموقوفـين في ين بيه وكوو بانغ .

وعلى الرغم من كل هذا فقد أظهر مواطنونا ، دائماً ، موقفاً انسانياً ومتسامحاً تجاه الفرنسيين . وساعدت عصبة فيات مينه، حتى بعد الانقلاب الياباني في آذار (مارس) ١٩٤٥ ، العديد من الفرنسيين على اجتياز الحدود ، وأنقذت بعضهم من سجون اليابانيين وحافظت على حياة بعضهم الآخر وأملاكهم .

وفي الواقع لم تعد بلادنا ، منذ خريف ١٩٤٠ ، مستعمرة فرنسية وانما مستعمرة يابانية .

لقد هب شعبنا بأسره، بعد استسلام اليابانيين للحلفاء، مقاتلاً من أجل إحراز السيادة القومية ولانشاء الجمهورية الديمقراطية الفياتنامية .

في الحقيقة ، لقد استخلصنا استقلالنا من اليابانيين وليس من الفرنسيين .

لقد هرب الفرنسيون ، واستسلم اليابانيون ، وتنازل عن العرش الامبراطور بوديه . وكسر شعبنا القيود التي كبلته حوالي قرن من الزمان وفاز باستقلال الوطن . وأطاح شعبنا ، في نفس الوقت ، بالنظام الملكي الذي امتلك السلطة العليا لعشرات القرون . وحلت محله ، الآن ، الجمهورية الديمقراطية .

وبناء على كل ما تقدم من أسباب ، نعلن ، نحن أعضاء الحكومة المؤقتة الممثلين للشعب الفياتنامي كله ، نعلن اننا من الآن فصاعداً قد ألغينا كل علاقة ، ذات طبيعة استعمارية ، مع فرنسا . كما نعلن نقضنا لكل التزام دولي سبق لفرنسا أن التزمت به باسم فياتنام، كما نعلن الغاء كل الحقوق الخاصة التي حاز عليها الفرنسيون في بلادنا بصورة غير شرعية .

ان الشعب الفياتنامي بأسره الذي يحركه هدف مشترك ، مصمم على القتال حتى الموت ضد أي محاولة يقوم بها الاستعماريون الفرنسيون لاحتلال بلادنا من جديد .

إننا لمقتنعون بأن الأمم المتحالفة التي اعترفت في طهران وسان فرنسسكو بمبادىء حق تقرير المصير والمساواة بين الأمم ، سوف لا ترفض الاعتراف باستقلال فياتنام .

ان شعباً كافح بشجاعة طوال أكثر من ثمانين عاماً ضد السيطرة الفرنسية ، ان شعباً قاتل ، جنباً الى جنب مع الحلفاء ، ضد الفاشست خلال هذه السنوات الأخيرة ؛ ان شعباً هذا شأنه يجب أن يكون حراً ومستقلاً .

لكل هـــذه الأسباب ، نعلن ، نحن أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الديمقراطية الفياتنامية ، نعلن ، للعالم ، بخشوع ، بأن لفياتنام الحق لأن تكون بلداً حراً ومستقلاً . وفي الحقيقة انها ، الآن ، لكذلك .

وان الشعب الفياتنامي بأسره مصمم على تعبئة كل قواه المادية والروحية ، مصمم على التضحية بحياته وأملاكه في سبيل حماية استقلاله وحريته .

الثاني من ايلول (سبتمبر) ١٩٤٥

رسالة الى الطلبة في يوم اعادة فتح المدارس

يا أبناء اخوتي :

هذا اليوم هو اليوم الأول في فصل الدراسة في الجمهورية الديمقراطية الفياتنامية . وانني لأتخيل ، في يوم اعادة فتح المدارس كل تلك الحركة العاجة بالسرور والتي ستدب في كل مكان . وانكم لمسرورون جداً ان تروا من جديد اساتذتكم وزملاءكم بعد تلك العطلة الطويلة وتلك الأحداث التاريخية . ولكن مسرتكم الكبرى هي انكم من الآن فصاعداً سوف تتلقون ثقافة فياتنامية كاملة. ان آباءكم واخوانكم ، في الأيام الخوالي ، وحتى انتم في السنة المنصرمة ، كانوا وكنتم مجبرين على تلقي ثقافة استعبادية : اعني الثقافة التي تستهدف تعليم الشعب بوصفه خادماً للمستعمرين الفرنسيين . أما اليوم فأن لكم حظاً أفضل : انكم تتمتعون بتلقي ثقافة بلد مستقل، ثقافة تعلمكم بوصفكم مواطنين صالحين لفياتنام، ثقافة سوف تطور إلى الحد الأقصى مواهبكم الفطرية .

انكم مدينون بهذا الحظ لتضحيات العديدين من المواطنين . اذن فبأي شيء تفكرون ؟ عليكم ان تعملوا لتسددوا الدين العظيم للناس الذين لم يبخلوا بحياتهم وممتلكاتهم من أجل استعادة الاستقلال الوطني .

اصغوا لكلماتي ، لكلمات انسان يحلم دائماً ان يراكم وقد اصبحتم رجالاً ذوي مقدرة . عليكم في هذه السنة الدراسية ان تجدّوا في دراستكم ، وكونوا طيبين ، اطيعوا معلميكم وتباروا مع زملائكم في الدراسة . ان ثمانين عاماً من العبودية قد اضعفت بلادنا ، وعلينا الآن ان نعيد بناء الارث الذي تركه لنا

اسلافنا لكي نجاري الشعوب الأخرى في العالم . وانتم أمل البلاد في هذا البناء . أما ، عما إذا كانت فياتنام ستكون بلداً عظيماً ام لا ، وعما إذا كان الشعب الفياتنامي سيكون مساوياً للأمم القوية في العالم ام لا ، ان ذلك موقوف الى قدر عظيم على دراستكم .

أما بالنسبة للطلبة الكبار فأنني اقدم لهم نصيحة أخرى : لقد طردنا المستعمرين الفرنسيين وفزنا بالاستقلال . ولكنهم يحاولون ان يعودوا . ولا شك انهم سيفشلون لأن شعبنا بأسره ملتحم بوحدة قوية ، ومصمم على الكفاح في سبيل الوطن ومستعد لمواجهة الغزاة وسوف يقوم كل واحد بواجبه بوصفه مواطناً . انكم لم تبلغوا العمر الذي يلقي على عاتقكم تحمل كل هذه الكلمات الصعبة . ولكنكم إلى جانب ساعات الدراسة عليكم الانضمام الى منظمة الطلائع من أجل الخلاص الوطني . عليكم أن تدربوا انفسكم على حياة القتال وتسهموا بقدر بسيط في الدفاع الوطني . هذه نصيحة مخلصة لكم وأرجو ان تتذكروها دائماً .

واليوم ، وبمناسبة اعادة فتح المدارس ، أرجو لكم عاماً مليئاً بالمسرة والنجاح .

ولكم جميعاً محبتي .

ايلول (سبتمبر) ١٩٤٥

رسالة الى الاطفال الفياتناميين بمناسبة عيد منتصف الخريف

يا أبناء اخوتي الاعزاء ،

اليوم عيد منتصف الخريف .

لقد أهداكم آباؤكم وامهاتكم مصابيح وطبولاً وألعاباً نارية ولعباً أخرى متعددة . لشد ما انتم محظوظون !

والى جانب كل هذا يأتي وسط الخريف ببدره المكتمل وهوائه النقي وبحيراته الرائقة وسمائه الزرقاء ليزيد من فرحكم .

انكم مسرورون . وإن عمكم هوتشي مسرور كذلك معكم . هل تعلمون لماذا هو مسرور ؟ أولاً ، لأنني أحبكم حباً جماً . ثانياً ، لأن بلادنا كانت في عيد منتصف الخريف المنصرم رازحة تحت الاضطهاد ، وكنتم أنتم عدداً كبيراً من العبيد الصغار . ولكننا اليوم في عيد منتصف الخريف فزنا بحريتنا وأصبحتم أنتم أسياداً صغاراً لبلد مستقل .

انكم ، اليوم ، احرار لأن تبتهجوا قدر ما تستطيعون . ولكنني آمل أن تجدوا وتجتهدوا ، غداً ، في دراستكم . (هل يعلم كل واحد فيكم الأحرف القومية ؟ يجب على كل منكم ممن لم يتعلمها بعد ، أن يتعلمها بسرعة) . وعليكم ان تمارسوا الرياضة بانتظام لتطوروا أجسادكم . وعليكم ان تبذلوا الجهد في مساعدة « منظمة الأطفال للخلاص الوطني » . (هل أنتم جميعاً أعضاء في هذه المنظمة ؟

يجب على كل من لم ينضم اليها بعد أن ينضم اليها في الحال) .

اننا سوف ننظم في ليلة منتصف الخريف القادم احتفالاً بهيجاً للكبار والصغار معاً . فماذا ترون في هذا الاقتراح ؟ .

ولما لم يكن لدي ما أقدمه لكم من الهدايا في احتفال منتصف الخريف هذا ، فانني اكتفي بإهدائكم آلاف القبلات الحارة .

١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٥

بمناسبة « اسبوع النهب »

الى المواطنين في جميع أنحاء البلاد !

لقد دعتني لجنة منظمة « اسبوع الذهب » في هانوي ، لحضور حفل افتتاح « اسبوع الذهب » . ولما كنت مشغولاً جداً ولا أستطيع الحضور ، فقد كتبت هذه الرسالة الى المواطنين في الوطن بأسره .

شكراً للتضحيات التي بذلها في الكفاح مواطنونا ، في طول البلاد وعرضها لمدة ثمانين عاماً تقريباً ، وخاصة خلال السنوات الخمس الأخيرة . الأمر الذي مكننا من النجاح في بناء حريتنا واستقلالنا .

واليوم ، اننا لفي حاجة الى تدعيم هذه الحرية وذلك الاستقلال والى مقاومة النوايا العدوانية التي يضمرها الامبرياليون الفرنسيون .

ان تدعيم مثل هذه الحرية وذلك الاستقلال يتطلب التضحية في النضال من قبل مواطنينا في البلد بأسره ، ولكننا بحاجة ماسة ايضاً الى الهبات يقدمها الشعب ، وخاصة ، العائلات التي أحوالها حسنة .

ذلك هو معنى « اسبوع الذهب » .

ان « اسبوع الذهب » سوف يجمع الذهب الذي يتبرع به الشعب وبصورة رئيسية ، الذهب الذي تتبرع به العائلات الموسرة . وذلك لتخصيصه في أعظم مهمة ملحة ، في الوقت الحاضر ، التي هي الدفاع الوطني .

ان « اسبوع الذهب » سوف يظهر لكل مواطنينا وللعالم أجمع انه بينما

يصمم المقاتلون الفياتناميون في كل جبهات القتال ، على التضحية حتى آخر قطرة من دمائهم في سبيل حماية الوطن والحرية والاستقلال ، سوف يظهر ان بمقدور المواطنين ، في المؤخرة ، وخصوصاً الموسرين منهم ، التضحية بقليل مما لديهم من الذهب في سبيل وطن آبائهم وأجدادهم .

وبهذا لا يعني « اسبوع الذهب » المساهمة في تمويل الدفاع الوطني فحسب بل انه أيضاً يكشف عن مغزى سياسي هام .

لذلك ، انني أتوقع منكم أيها المواطنون في كل البلاد ، وخاصة أيها المواطنون الموسرون ، أن تبذلوا قصارى جهودكم في سبيل التضحية لبلادنا .

انني على ثقة من أن كل مواطنينا ، وبصورة رئيسية الأغنياء منهم ، سوف يظهرون في اسبوع التبرعات هذا انهم جديرون بروح التضحية التي يظهرها مقاتلو فياتنام الابطال في كل الجبهات . انني واثق من أن مواطني فياتنام سوف يقومون بواجبهم .

عاشت فياتنام المستقلة !

١٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٥

رسالة الى المسنين

أيها الشيوخ الاعزاء .

انني اخاطبكم كرجل مسن مثلكم . ويقول المثل « ان المواهب تستهلك مع تقدم السن » ويؤمن شيوخنا ، بصورة عامة ، بهذا المثل . فهم يقولون أمام أي حدث يحدث : على الناس المسنين ان يعيشوا بهدوء ، نحن مسنون ، وليس لنا من طموح ، ان على ابنائنا الاهتمام بأمور الدنيا . فنحن على حافة القبر ، ولم تعد لنا حاجة إلى النشاط » .

انني لا أومن بوجهة النظر هذه . ان الذين يحبون أوطانهم لا يركنون إلى الكسل بسبب تقدم السن . ففي الصين رجال أمثال ماوتسي تونغ وفي بلادنا رجال أمثال لي توانغ كيت ، وهؤلاء كلما كبروا كلما زادوا نشاطاً وبطولة .

لقد نلنا استقلالنا وحريتنا ، في الوقت الحاضر ولكن مازال أمامنا الكثير من الصعاب التي يجب ان نذللها في سبيل تدعيم هـذا الاستقلال وتلك الحرية . وبالتالي ، يجب على ابناء شعبنا ، أ كانوا شباباً ام شيوخاً ، ان يحملوا نصيبهم من المسؤولية .

ان ابناءنا فتية صغار ولسوف يقومون بالعمل الشاق ، أما نحن فمسنون كبار لا نحتمل القيام بالعمل الشاق ، ولكننا ونحن نتعكز على عصيّنا علينـا ان نقوم بتشجيعهم ونقل تجاربنا لهم . اننا مسنون ويجب علينا ان نتحـد

أولاً لنضرب لأبنائنا مثلا . لذلك فانني آمل من الشيوخ المسنين في هانوي ان يتطوعوا لتأسيس « منظمة المسنين للخلاص الوطني » لتضم كل الناس المسنين في الوطن بأسره من اجل متابعة القضية والمساهمة في الدفاع عن الاستقلال الوطني.

٢٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٥

رسالة الى المواطنين في جنوب فياتنام

أيها المواطنين الجنوبيون الاعزاء !

ان استقلالنا المحرز حديثاً مهدد بالغزو الاجنبي .عندما قاتلنا اليابانيين هرب المستعمرون الفرنسيون أو استسلموا لليابانيين . والآن ، وبعد ان وضعت الحرب أوزارها ، فانهم اخذوا يعودون سراً أو علناً . لقد باعوا بلادنا ، خلال أربع سنوات ، مرتين ، وها هم أولاء الآن ما زالوا يريدون السيطرة على شعبنا مرة أخرى .

اني أومن ، كما يؤمن كل المواطنين في البلاد باسرها ، نؤمن جميعاً بالوطنية الحازمة التي تعيش في صدور المواطنين الجنوبين .

يجب علينا ان نذكر الكلمات الشجاعة التي قالها ثوري فرنسي عظيم : « انني أوثر أن أموت كرجل حر من ان اعيش عبداً » .

اني والمواطنين الجنوبيين لواثقون ، بأن الحكومة وكل المواطنين في جميع انحاء البلاد سوف يبذلون قصارى جهودهم من أجل دعم المقاتلين والمناضلين الذين يضحون في الكفاح من أجل حماية الاستقلال الوطني .

اني والمواطنين جميعاً لواثقون ، من ان الشعوب والافراد في كل انحاء العالم الذين يحبون المساواة والحرية ، يعطفون على قضيتنا .

سيكون النصر حليفنا قطعاً لأن قوة شعبنا بأسره موحدة . ونحن واثقون من كسب المعركة لأن نضالنا نضال عادل .

أريد أن انصح مواطنينا في الجنوب بشيء واحـــد فقط : فيما يتعلق بالفرنسيين الذين يؤسرون في الحرب ، انني انصح بمراقبتهم جيـداً ولكن يجب ان نعاملهم معاملة حسنة . يجب ان نظهر للعالم ، بصورة عامة ، وللفرنسيين ، بصورة خاصة ، اننا ننشد الحرية والاستقلال فقط . واننا لانقاتل من أجـل عداوات واحقاد شخصية .

يجب علينا ان نري العالم اننا شعب ذكي ، واننا اكثر تمدناً من الغزاة القتلة .

عاشت فياتنام المستقلة !

عاش مواطنو الجنوب !

٢٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٥

الى لجان الشعب التنفيذية على كل المستويات
(بو [1] ، المقاطعات ، الولايات ، القرى)

أيها الاصدقاء الاعزاء :

لقد رزحت بلادنا تحت اضطهاد الفرنسيين اكثر من ثمانين عاماً ، واضطهدت من قبـــل اليابانيين لمدة اربع أو خمس سنوات . ان الفقر الذي عاناه الشعب لا يمـكن وصفه . وانه لما يقطع نياط القلوب ان نتذكره الآن . شكراً لوحدة شعبنا الصوّانية وشكراً لقيادة الحكومة الحكيمة ، فقد تمكنا بفضلها انتحطم أغلال العبودية ونستعيد استقلالنا وحريتنا .

اذا لم يكن هنالك شعب كفؤ فلن يكون لدينا قوة كافية . واذا لم يكن هنالك حكومة ، فلن يكون هنالك من يقود الشعب . لذلك يجب على الشعب والحكومة أن يتحدا ويصبحا كالبنيان المرصوص . فقد بنينا الآن جمهوريتنـا الديمقراطية الفياتنامية . ولكن اذا كانت بلادنا مستقلة دون ان يكون الشعب متمتعاً بالحرية والسعادة فعندئذ لن يكون هنالك لهذا الاستقلال من معنى .

لقد وعدت حكومتنا الشعب بأنها ستبذل غاية طاقتها لكي ينال كل مواطن نصيبه من السعادة . ان الاشياء التي يجب ترميمها ، اثناء بناء بلادنا ، لا يمـكن ان ترمم إلا ببطىء . ولا يمـكن ان تنجز في شهر أو في سنة . ولكننا ، منذ البداية ، علينا أن نتبع بصورة صحيحة مبادئنا المرشدة . يجب علينا ادراك ان جميع مؤسسات الحكومة ابتداءً من المركز وحتى المستويات المحلية هي خادمة

---

(١) بو : واحدة من اقسام فياتنام الثلاثة (الشمال والوسط والجنوب) .

للشعب . وبمعنى آخر ، ان جميع هـذه المؤسسات قد عينت من أجل تحقيق مصالح الشعب بأسره ، وليس لتضطهد الشعب كما كان الحـال ايام الفرنسيين واليابانيين .

علينا ان نجهد أنفسنا في عمل كل ما من شأنه ان يعود بالنفع على الشعب .

علينا ان نجهد أنفسنا بتجنب كل ما من شأنه ان يعود بالضرر على الشعب .

علينا ان نحب الشعب حتى يحبنا الشعب ويحترمنا .

انـني لأعلم ان العديدين منكم قد نفذوا خطط الحكومة بصورة صحيحة واكتسبوا ثقة الشعب . ولكن هنالك العديدون منكم ممن ارتكبوا أخطـاء خطيرة جداً .

ان اهم تلك الاخطاء هي :

١ - خرق القانون .

حقاً يجب معاقبة الخونة الذين يثبت عليهم الجرم بشكل قاطع ، وليس لهم الحق في الاعتراض . ولكن حدث في بعض الاحيان انكم اعتقلتم بعض النـاس الشرفاء وصادرتم ممتلكاتهم وسببتم لهم الويلات ، كل ذلك بسبب عداوات وأحقاد شخصية .

٢ - العجرفة .

لقـد حقرتم مركزكم كأعضاء في هذه اللجنة أو تلك ، فأصبحتم أفظاظ القلوب ورحتم تتصرفون على طريقتكم الخاصة . وازدريتم الرأي العام ولم تقيموا اعتباراً لمصالح النـاس . لقد نسيتم انكم انتخبتم من قبل الشعب لتخدموه ، ونسيتم انه لا يحق لكم معاملته بكبرياء وعجرفة .

٣ - الفسق .

اذا ظهرتم منشرحي الأسارير وترتدون الثيـاب الفخمة ، وأصبحتم أكثر

وأكثر تبذيراً ، وأكثر وأكثر رومانسية ، فعندئذ عليكم ان تسألوا أنفسكم من أين يأتي المال ؟

لقد وصل بكم الحد الى تملك الثروة العامة لمصلحتكم ناسين الاستقامة والفضيلة . انتم يا اعضاء اللجان ، استعملوا السيارات الرسمية واتركوا زوجاتكم يستعملنها واتركوا حتى صغاركم يستعملونها . واسألوا أنفسكم من الذي يدفع هذه المصروفات ؟

٤ - المكتبية والمحاباة .

تجمعون حولكم أصدقاءكم وأقاربكم وتمنحونهم المراكز التي لا يستحقونها . أما اولئك الأكفاء والمناسبون الذين لا يعجبونكم فيطردون من وظائفهم . لقد نسيتم انها مسألة مصلحة عامة وليست مصلحة خاصة لأي انسان .

٥ - التمييز .

انكم تدفعون هذا القطاع من الناس ضد ذاك القطاع . ولا تجعلون قطاعات الشعب المختلفة تعيش فيما بينها على وفاق وفي ظروف حسنة . ولقد تماديتم في بعض الأماكن الى حد ترك حقول بلا زراعة ، وتركتم الفلاحين مستائين منكم . لقد نسيتم ان علينا ، في هذه اللحظة ، توحيد كل الشعب ، وانه لا يجوز ان يقوم اي تمييز بين المسن وبين الفتى ، وبين الغني وبين الفقير ؛ ان هذا من أجل حماية استقلالنا ومقاتلة العدو المشترك .

٦ - الغرور .

تظنون ان الموظف هو شيء خطير ، لذلك تنظرون الى الشعب بازدراء . انكم تحرصون دائماً على الظهور بمظهر « كبار الموظفين الثوريين » . فأنتم لا تدركون انكم من خلال غروركم ستفقدون ثقة الشعب وتسيؤون الى سمعة الحكومة

يجب ألا نخاف من الأخطاء ولكن يجب ان تصلح الاخطاء حال اكتشافها . لذلك ، فعلى كل واحد لم يسبق له ان وقع بمثل هذه الأخطاء ان يسعى لتجنبها لكي يحرز تقدماً أفضل . أما الذي سبق له وارتكب مثل هذه الأخطاء فعليه ان يناضل للتخلص منها . فاذا لم يصلح نفسه فان الحكومة لن تتسامح معه .

لقد جئت على ذكر الأخطاء المذكورة أعلاه ، خدمة للمصلحة الوطنية ومن أجل الشعب ومن أجل سعادته . يجب علينا ان نتذكر دائماً كلمتي « الاستقامة » و « العدالة » .

أرجو لكم ان تتطوروا .

تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٥

رسالة الى الفرنسيين في الهند الصينية

ايها الاصدقاء :

أحب ان أوجه اليكم بضعة كلمات لا بوصفي رئيس الجمهورية الديمقراطية الفياتنامية ، وانما كصديق مخلص للفرنسيين الشرفاء .

انكم تحبون فرنسا وتريدونها أن تكون مستقلة . انكم تحبون مواطنيكم وتريدون ان يكونوا أحراراً . ان وطنيتكم هي فخار لكم لأنها أسمى مثـل الانسانية .

ولكن نحن أيضاً لنا الحق في أن نحب وطننا . ونريـده مستقلاً ، أو ليس لنا هذا الحق ؟ ونحن أيضاً لنا الحق في ان نحب مواطنينا وان نريدهم أحراراً ، أو ليس لنـا هذا الحق ؟ ان الذي تعتبرونه مثلكم الأعلى يجب أن يكون مثلنا الأعلى .

نحن لا نكره الشعب الفرنسي ولا نبغضه . بل على العكس اننـا نحترمه بوصفه الشعب العظيم الذي كان أول من نشر المبادىء السامية ، مبادىء الحرية والمساواة والاخاء . والذي ساهم مساهمة عظيمة في الثقافة والعلوم والمدنية .

ان نضالنا غير موجه ضد فرنسا ولا ضد الفرنسيين الشرفاء ، وانمـا نحن نقـاتل ضد السيطرة القاسية التي يفرضها الاستعماريون الفرنسيون على الهنـد الصينية . انكم لتدركون الى اي درجـة أساء هذا الاستعمار الى سمعة فرنسا وألحق بنا كوارث ماحقة : العمل الاجباري والسخرة وضريبة الملح والتعاطي

الالزامي للكحول والافيون ، والضرائب الباهظـة ، والانعدام الكلي للحرية والارهاب المستمر ، والآلام الروحية والمادية ، والاستغلال الذي لا يرحـم . اسألوا أنفسكم من الذي أفـاد من عذابنا بمثل هذه الطريقة . هل هي فرنسا والشعب الفرنسي ؟ لا ، ان الاستغلال الاستعماري لم يجعل فرنسا أكثر ثراءً ، ولن تصبـح أفقر في حالة زوال هذا الاستغلال . بل على العكس ان المصاريف المخصصة للمستعمرات هي عبء آخر واقع على عاتق الشعب الفرنسي .

فهل الذين يستفيدون هم اصحاب المشاريـع ورجال الصناعة في الهند الصينية؟ ولكن قبل أن تجيبوا ، أريد منكم ان تضعوا أنفسكم ، للحظة ، مكاننا . مـاذا كنتم فاعلين اذا ما جاء غرباء الى بلادكم وفرضوا عليكم سلسلة من الآلام والأوبئة؟ انني اومن يقيناً بأنكم ستقاتلون حتى آخر رجل ضد هذه السيطرة . اذن لماذا تريدون لنا عار الرضوخ للسيطرة الفرنسية ؟

لقد عرفتم أيضاً ان هذه السيطرة لا تفيد فرنسة ولا الشعب الفرنسي . انها تزيد ، فقط ، من ثراء قلة من الطواغيت الاستعماريين وتلطخ سمعة فرنسة .

يقول بعض الناس ان فرنسة تتمسك بالهند الصينية لأنها تريد أن تحافظ على ماء وجهها .

ان الاعتراف باستقلال فياتنام لا يقلل من مكانة فرنسا بل انـه سيرفع من تلك المكانة في نظر العالم والتاريخ . ان هذا الاعتراف سوف يظهر للعـالم ، بصورة عامة ، وللفياتناميين بصورة خاصة ، ان فرنسا اليوم تختلف كلياً عن فرنسا القديمـة الاستعمارية . ولسوف يكسبها احـترام كل الشعوب ومحبة الفياتناميين الذين يتوقون اليوم ، كما كانوا يتوقون دائمـاً ، الى أن يروا وطنهم مستقلاً .

أيها الفرنسيون في الهنـد الصينية ! ألا تعتقدون بأنه سفك الدم الانساني كثيراً جداً ؟ ألا تعتقدون بأن السلم ، السلم الحقيقي القائم على العدالة والمثـل الديمقراطية ، يجب أن يكون بديلاً للحرب ؟ ألا تعتقدون بأن الحرية والمساواة

والاخاء يجب أن تحقق في كل الأوطان بلا تمييز بين الأجناس والقوميات ؟

اننـا لا نرهب الموت لأننا نريد الحياة . اننا مثلكم نحب أن نعيش أحراراً ونرفض ان نشنق ونداس بالأقدام . لذلك ، فنحن نميز بين الفرنسيين الأخيـار وبين الفرنسيين الأشرار .

أكرر مرة أخرى ، اننا نناضل من أجل استقلالنا .. ونناضل ضد السيطرة وليس ضد الفرنسيين الشرفاء .

ان الاستعماريين الفرنسيين ، في الوقت الحاضر ، قـد بدأوا عدوانهم ضد الجنوب . لقد بدأوا بقتل العديدين من مواطنينا ، وبارتكاب جرائـم السلب والحرق عمداً . لذلك نحن مجبرون على قتال هؤلاء الغزاة لكي نصون عائلاتنـا ونحمي أوطاننا .

وعلى كل حال ، ان حياة الفرنسيين وممتلكاتهم في كل مكان من فياتنام قد حوفظ عليهـا ، وسوف تبقى محافظة عليها ما داموا راضين بالعيش بهدوء ولا يسببون لنا المشاكل .

انني أتعهد صادقاً بأن يعامل الفرنسيون الذين يكسبون لقمة خبزهم بشرف ويعيشون بهدوء ، أتعهد بأن يعاملوا من قبلنا ، دائمـاً ، كأصدقاء واخوان . فنحن شعب يدافع عن السلم ويحترم مصالح الآخرين وحريتهم .

أيها الفرنسيون في الهند الصينية ! لقد حانت لكم الفرصة الآن ان تثبتوا انكم أبناء جديرون بأجدادكم الأبطال الماجدين الذين قاتلوا ، فـيما مضى ، في سبيل الحرية والمساواة والاخاء .

تحياتي لكم جميعاً .

تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٥

رسالة الى الفلاحين

يقاتل الجنود في الجبهة في سبيل انقاذ الوطن . ويكافح الفلاحون في الحقول في سبيل بناء الوطن . فالجنود يجهدون انفسهم الدفاع عن البلاد . ويجهد الفلاحون انفسهم لمساعدة الجنود . كلّ عمله مختلف عن الآخر ولكن كليهما يتعاضدان . لذلك استحق كلاهما محبة الشعب . وكلاهما بطل .

أمامنا ، في الوقت الحاضر ، هدفان هامان جداً : انقاذ الشعب من المجاعة في الشمال ومقاتلة العدو في الجنوب . فبوجود الطعام الكافي سيكون الجيش قوياً وبزيادة الزراعة لن يكون هنالك مجاعة . دعونا نطبق الشعار القائل « شبر من الأرض شبر من الذهب » . وانننا لمصممون على النجاح في كلا الميدانين.

ان شعارنا ، ان ننتج .. ان ننتج في الحال .. ان ننتج مزيداً من الانتاج . تلك هي طريقتنا العملية في الدفاع عن الحرية والاستقلال .

إلى امام أيها الأخوة الفلاحون وأيتها الاخوات الفلاحات .. إلى امام !

١٩٤٥

رسالة الى جميع المواطنين لمكافحة المجاعة [1]

أيها المواطنون الاعزاء :

لقد جاع ، في الشمال ، مليونا انسان حتى الموت ما بين شهر كانون الثاني وشهر تموز من هذا العام .

وجاءت الفيضانات فزادت المجاعة فهوى الشعب إلى وهدة الشقاء المطبق .

لشد ما نتألم ونحن نتناول طعامنا عندما نفكر بأولئك الذين يموتون جوعاً .

لذلك فانني اقترح عليكم ولسوف اكون أول من يطبق هذا الاقتراح : ان لا نأكل وجبة طعام كل عشرة أيام . وهذا يعني ثلاث وجبات طعام كل شهر ، ونقدم هذا الارز (١/١٠ وجبة طعام) للفقراء .

وبهذا يتاح لأولئك الجائعين ان يجدوا شيئاً يأكلونه حتى يأتي موسم الحصاد القادم . ويتيح لهم النجاة من الموت .

انني واثق من ان جميع المواطنين ، من باب البر ، توافقون إلى الاستجابة لندائي هذا .

شكراً لكم بالنيابة عن الفقراء .

١٩٤٥

(١) بعد ثورة ١٩٤٥ بقيت المجاعة منتشرة رغم انها حوصرت . فاعلنت الحكومة الحرب على المجاعة ، وناشدت الشعب ان يقتسم الارز ويقتصد كل حبة قمح الخ وعبأت كل ذلك لزيادة انتاج الاطعمة ولمكافحة المجاعة والقضاء عليها . وقد ادى هذه الاجراءات إلى نتائج حسنة . فكان القضاء على المجاعة أول الانتصارات العظيمة لحكومة الشعب .

نداء لمحاربة الأمّية

أيها الشعب الفياتنامي :

طبق الاستعماريون الفرنسيون ، في السابق ، اثنــاء سيطرتهم على بلادنا ، سياسية تجهيلية ظلامية . اذ حدوا من فتح المدارس ولم يريدوا لنا ان نتعـــلم القراءة والكتابة من أجل تسهيل خداعنا واستغلالنا .

ان الأميين بالنسبة لعدد السكان يبلغون ٩٥٪ ، أي ان كل الفياتناميين تقريباً اميون . فكيف نستطيع ان نتطور في مثل هذه الظروف ؟

والآن ، وبعد ان استمددنا استقلالنا ، اننا نواجه واحداً من اكثر المهــام إلحاحاً يجب علينا انجازه ، في الوقت الحاضر ، وهو رفــع المستوى الثقافي للشعب .

لقد اصدرت الحكومة تعليمات تقضي بأن يتعــلم كل فياتنامي الاحرف القومية ، خلال عام واحد . فأسست دائرة التعليم الجماهيري لتأخذ على عاتقها مهمة تعليم الشعب .

أيها الشعب الفياتنامي !

إذا كنت تريد المحافظة على الاستقلال .

إذا كنت تريد ان يصبح الشعب قوياً وتغدو الأمة غنية .

فيجب على كل واحد ان يعرف حقوقه وواجباته . ينبغي له ان يحصل على المعرفه لكي يصبح في وضع يؤهله للمساهمة في بناء الوطن . وقبل كل شيء ،

عليه ان يتعلم كيف يقرأ ويكتب الأحرف القومية .

يجب على المتعلمين ان يعلموا الأميين . وعليهم ان يشاركوا في التعليم الجماهيري .

ويجب على الأميين ان يجهدوا انفسهم لكي يتعلموا . فاذا كانت المرأة أمية فسوف يعلمها زوجها . واذا كان الاخ الصغير أمياً فسوف يعلمه اخوه الكبير واذا كان الآباء والأمهات اميين فسوف يعلمهم اولادهم . وإذا كان الخدم اميين فسوف يعلمهم اسيادهم . ويجب على الاغنياء ان يفتحوا صفوفاً في بيوتهم الخاصة ليعلموا الأميين .

انه اشد ضرورة للنساء ان يتعلمن . فقد بقين متخلفات قروناً طويلة . واليوم حان لهن ان يبذلن الجهود ليلحقن بالرجال ، وليصبحن جديرات بأن يكن مواطنات لهن الحق في ان يقترعن ويرشحن انفسهن للانتخابات .

آمل من الشبيبة ، ذكوراً وإناثاً على حد سواء ، ان يشاركوا بحماس في هذا العمل .

تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٥

بيان عن سياسة الحكومة الائتلافية المؤقتة

انطلاقاً من نقطة احراز الاستقلال الكامل وتحقيق تعاون وثيق بين مختلف الاحزاب السياسية من أجل تدعيم قوة الحكومة ، فقد سميت الحكومة الآن : « الحكومية الائتلافية المؤقتة » . فاذا اتحدت الاحزاب فيما بينها ، فسوف تتمكن الحكومة ، في الوقت الحاضر ، من التغلب على الصعاب . ان الفياتناميين جميعاً يريدون من الحكومة المؤقتة ان تمارس السلطة الى ان يتم انتخاب الجمعية الوطنية التي ستحول الحكومة المؤقتة إلى حكومة دائمة . وإلى ان يتحقق ذلك، فان الحكومة الائتلافية المؤقتة ستناقش المسائل التطبيقية التالية :

السياسة في الداخل :

ا – الناحية السياسية :

١ – اجراء الانتخابات العامة في البلاد بأسرها ، بصورة كفؤه .
٢ – توحيد جميع الاجهزة الادارية المختلفة تبعاً لمبادىء الديمقراطية .

ب – الناحية الاقتصادية :

١ – بذل الجهود من أجل تطوير الزراعة .
٢ – تشجيع الزراعة وتربية المواشي من أجل القضاء على المجاعة .

ج – الناحية العسكرية :

توحيد مختلف القطاعات العسكرية تحت قيادة الحكومة . ولا يسمح

للاحزاب ان تحتفظ بقوات عسكرية تحت امرتها .

د - **الناحية الثقافية :**

تقديم المساعدة لجميع الاجهزة الثقافية .

وباختصار ، يجب على الحكومة ، في مجال السياسة الداخلية ، ان تجهد نفسها لتوحيد البلاد سياسياً ، وتزيد من الانتاج لكي تتمكن من مواجهة المجاعة والعدوان الخارجي .

السياسة الخارجية :

السعي لاقناع الدول الأخرى ان تعترف باستقلال فياتنام . اقامة علاقات صداقة مع المقيمين الأجانب في فياتنام وخاصة ، الصينيين . أما فيما يتعلق بالفرنسيين فنحن نحارب الاستعماريين فقط . أما بالنسبة لأولئك الذين لايسعون للاضرار باستقلالنا فسوف نحافظ على حياتهم وممتلكاتهم .

تلكم هي سياسة الحكومة الائتلافية المؤقتة لجمهورية فياتنام الديمقراطية ، واني لآمل من كل افراد الشعب ان يدعموا الحكومة لتتمكن من النجاح .

عاشت فياتنام المستقلة .

الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٤٦

نداء للشعب بالتوجه الى مراكز الاقتراع

سيكون غداً السادس من كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٦ .

ولسوف يسير شعبنا في طريق جديد .

ولسوف يكون يوماً سعيداً لمواطنينا لأنه يوم الانتخابات العامة .. أول يوم في تاريخ فياتنام يتمتع فيه شعبنا بحقوقه الديمقراطية .

ولسوف يظهر شعبنا غداً لمقاتلي الجنوب ، انه بينما هم يمتشقون السلاح ، في الميدان العسكري ، لمواجهة العدو ، نعطي نحن هنا ، في الميدان السياسي ، اصواتنا لتدعيم قواتنا المسلحة .

ولسوف يظهر مواطنونا ، غداً ، للعالم ان الشعب الفياتنامي مصمم على :

– ان يتحد اتحاداً وثيقاً .
– ان يقاتل الاستعماريين .
– ان يستعيد استقلاله .

وغداً ، سوف يختار شعب فياتنام ، بحرية ، أناساً أكفاء . ليمثلوه في ادارة شؤون الدولة .

ان المرشحين عديدون بينما عدد النواب محدود . وغداً ، في طبيعة الحال ، سوف يُنتخب البعض وسوف لا يُنتخب البعض الآخر .

وعلى أولئك الذين سينجحون بالانتخاب ، ان يبذلوا قصارى جهودهم للدفاع عن الاستقلال الوطني ولجعل مواطنيهم سعداء . عليهم ان يتذكروا

دائماً ، وان يطبقوا دائماً ، الكلمات التالية :

يجب ان تُنسى المصالح العائلية في سبيل المصلحة الوطنية .
يجب ان تنسى المصالح الخاصة في سبيل المصلحة العامة .
يجب ان نكون جديرين بمواطنينا وبأرض اجدادنا .

أما أولئك الذين سيفشلون بالانتخابات فعليهم ألا يفقدوا حماستهم فالحماس الذي ابدوه باسم الشعب والوطن يجب ان يحافظوا عليه دائماً . ويجب ان يناضلوا ليكونوا نافعين لبلدهم سواء في داخل الجمعية الوطنية أو خارجها . فإن فشلوا في هذه المرة فيجب عليهم ان يستمروا بإثبات مواهبهم وفضائلهم ، وإذا ما فعلوا هذا ، فعلى التأكيد سوف ينتخبهم مواطنوهم في المرة القادمة .

وغداً ، سوف لا يتخلف احد من الناخبين عن الذهاب إلى صناديق الاقتراع . وغداً سوف يتمتع الجميع بالحقوق الممنوحة للمواطنين المستقلين والاحرار ..

الخامس من كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٦

رسالة الى المقاتلين والمواطنين
بمناسبة عيد بنه توات تيت (عيد الربيع)

أيها المحاربون الاحباء :

بينما يحرق المواطنون البخور لعبادة اسلافهم ، تحرقون انتم كحل الرصاص دفاعاً عن الوطن . وبينما يطلق المواطنون الألعاب النارية في استقبال الربيع ، تطلقون انتم مدافعكم على الاعداء . انكم تقاتلون العدو بتصميم وحزم حتى يستطيع مواطنونا ان يحتفلوا بأمان ، بقدوم الربيع . وفي المقابل لن ينسى المواطنون خدماتكم الى ابد الدهر . وسوف يتحلق المواطنون جميعاً ، خلال ثلاثة أيام العيد ، حول آنيات الازهار والحلوى ، أما بالنسبة لكم فستنامون وتأكلون تحت عصف الرياح وانهمار المطر ، تعانون آلام البرد في أرض المعركة . ولكن صوركم ستنشع بالدفء والحرارة في قلوب المواطنين . وانني باسم الحكومة وباسم الشعب باسره اتمنى لكم الصحة والنجاح بمناسبة العام الجديد .

عندما تنجح حرب المقاومة
سوف نشرب سوياً كأساً من البراندي الاحمر .
إننا ، في عيد رأس السنة ،
بعيدون عن بعض مؤقتاً ،
ولكننا واثقون من الالتقاء
في العيد القادم .

أيها المواطنون في كل انحاء البلاد :

اليوم هو اليوم الأول من العام الجديد . انه أول عيـــد رأس سنة لجمهورية فياتنام الديمقراطية . فباسم الحكومة ابعث اليكم بأطيب أمانيّ . وبصورة خاصة ، اتمنى عاماً جديداً سعيداً للمقاتلين في الجبهة ولعائلاتهم في المؤخرة .

لسوف يناضل مواطنونا خلال العام القادم في سبيل بنـــاء حياة جديدة ، ولسوف يساهمون جميعاً في حرب المقاومة الطويلة من أجل ان تصبح بلادنا حرة تماماً ومستقلة تماماً . ولسوف يتحد مواطنونا اتحاداً أوثق مع قدوم العام الجديد ، ولسوف يناضلون نضالاً اشد وأحزم وينتجون انتاجاً اغزر واكثر . واني لاتمنى لكم :

بمناسبة عيد قدوم الربيع مع العام الجديد
اتمنى لكم : التقدم في كل مضمار ..
النجاح السريع في البناء الوطني ..
النجاح السريع في كسب حرب المقاومة .
عاشت فياتنام المستقلة !

١٩٤٦

رسالة الى المواطنين ــ الى المقاتلين في الجبهة ــ
الى اللجنة الادارية في جنوب فياتنام

أرجو ان ابلغ جميع المواطنين والمقاتلين ، بأن المفاوضات بين حكومتنا وبين الحكومة الفرنسية قد حققت نجاحاً أولياً ، اعني تعليق القتال من أجل التمهيد للمحادثات الرسمية القادمة . ويمكن اعتبار هذه الاتفاقية نجاحاً كبيراً بالنسبة لفياتنام : اذ اعترفت فرنسا ان فياتنام بلد يحكم نفسه .

ويرجع الفضل في هذا الانتصار الى النضال البطولي الذي شنه المواطنون في جميع انحاء البلاد ، وبصورة خاصة ، المواطنون في الجنوب وفي القسم الجنوبي من وسط فياتنام ، وكل المحاربين خلال الاشهر الستة الاخيرة . واني انحني اجلالاً ، في هذه الساعة ، لأرواح أولئك الذين ضحوا بحياتهم في النضال .

لم تذهب هذه التضحيات عبثاً ، للأسباب التالية :

١ ــ ان هذه أول خطوة في المفاوضات لاحراز النصر .

٢ ــ سوف تخلق هذه المفاوضات الأولية ظروفاً سياسية ، يجب علينا ان نعرف كيف نفيد منها لبلوغ استقلال فياتنام الكامل .

٣ ــ لذلك ، فان الحكومة بحاجة الى دعم الشعب بأسره لها . اذ يُصبح ، من الآن فصاعداً وخلال الهدنة ، وخاصة ان كلاً من قوات الفريقين المتنازعين يجب ان تقف عند مواقعها الحالية ، اقول يُصبح الاستعداد وتعزيز قواتنا المسلحة واحترام النظام ، اكثر ضرورة من أي يوم مضى .

أما في الأيام القادمة ، عندما تجري مفاوضات احلال السلام ، فان من الضروري ان تستمر روح القتال فيكم ، لكي تكون ضمانا ثميناً وجباراً لتحقيق استقلالنا الوطني المقبل .

يجب علينا ان نحافظ على كل قطرة دم من دماء مواطنينا من أجل بنـــاء مستقبل بلادنا . ان روح الحماسة والاندفاع في نفوس مواطنينا سيبقى لها في معركة البناء والنضال اهمية قصوى لأن تنمو باستمرار .

ان وحدة شعبنا ، في المرحلة الجديـدة من تاريخ بلادنا ، سوف تسجل نتائج افضل .

تحياتي الحارة .

١١ آذار (مارس) ١٩٤٦

نداء الى المواطنين

يحثهم على أن ينتظروا ، بهدوء ، أوامر الحكومة

الى جميع الحكومات والشعوب في العالم كله .

إلى المواطنين في فياتنام بأسرها .

أيها المواطنون :

انكم تسمعون مني ، وتثقون بي ، لأنني وقفت حياتي كلها على النضال ضد المستعمرين وفي سبيل الاستقلال الوطني .

والآن ، وبسبب الوضع الدولي، ولأننا نريد ان نبدي ثقتنا بفرنسة الجديدة وبصدق ممثلي حكومة فرنسة، ولأننا نؤمن باستقلال وطننا الكامل في المستقبل.. لكل هذه الاسباب وقعت الحكومة ووقعت انا اتفاقاً أوليّاً مع الحكومة الفرنسية .

وما دمنا قد وقّعنا على هذه الاتفاقية ، لذلك فنحن مصممون على العمل بموجبها . ولكن يجب على الحكومة الفرنسية ان تتقيد هي الأخرى بها من أجل الوصول إلى علاقات تسودها الصداقة بين الشعبين .

لقد وقعت ، على كل حال ، خلال الأيام القليلة الماضية ، احداث تظهر ان الفرنسيين من جانبهم لم يطبقوا بدقة بعضُ البنود المتفق عليها .

مثلاً :

١ — فيما يتعلق بالهدنة .

قام الفرنسيون بتقسيم المناطق في الجنوب آمرين الفرق الفياتنامية بالقاء السلاح والتسليم . لقد وردت هذه الانباء بنشرة الـ « كارافيل » في عددها الرابع عشر ، المؤرخ في ١٠ آذار (مارس) ١٩٤٦ ، وهي نشرة دعائية تصدر عن القيادة الفرنسية في الجنوب .

٢ – فاجأت القوات الفرنسية ، بعد الهدنة ، قواتنا في جنوب فياتنام وفي جنوب وسط فياتنام بهجوم مسلح .

٣ – لقد اشترط في الاتفاقية على ان يتم تنقل الجيش الفرنسي أو تغيير مراكزه بعد اخذ موافقة الحكومة الفياتنامية سلفاً . ولكنهم خرقوا هذا الشرط في هايفونغ .

٤ – اشترط في الاتفاقية الأولية بأن تبتدىء المفاوضات الرسمية بعد توقيع الاتفاقية الأولية مباشرة . ولكن ها هو ذا قد مضى اسبوع على توقيع تلك الاتفاقية ، دون ان يحدد الجانب الفرنسي موعد بدء المفاوضات الرسمية في باريس .

أيها المواطنون ،

لقد توقفتم عن القتال مؤقتاً وانتظرتم بهدوء نتائج المفاوضات الرسمية في باريس . انكم فعلتم هذا لأن لكم ثقة بي وبالحكومة .

انكم مغتاظون بسبب الموقف المتميع الذي يتخذه الجانب الفرنسي .

انني اهيب بكم ان تلزموا جانب الهدوء وتنتظروا أوامر الحكومة .

انني ادعو بحرارة جميع حكومات العالم وشعوبه عامة والشعب الفرنسي خاصة الى ان يدعموا قضيتنا العادلة حتى ينفذ الجانب الفرنسي ، بصورة صحيحة ، بنود الاتفاقية الأولية ، لكي يؤدي ذلك إلى وجود شعور حسن متبادل بين الشعبين ، ولكي يصان السلام العالمي .

١٣ آذار (مارس) ١٩٤٦

رسالة الى مؤتمر الاقليات القومية في الجنوب
المنعقد في بلوكو في نيسان ١٩٤٦

أيها المواطنون من أبناء الأقليات القومية :

لقد افتتح مؤتمركم اليوم ، وانه لاجتماع عائلي رائع جداً .

اني اعتذر عن عدم تمكني من حضور المؤتمر بسبب بُعد المسافة . حقاً أنا بعيد عنكم ولكن قلبي معكم وكذلك قلوب أعضاء الحكومة .

أيها المواطنون أبناء شعب «كنه» الذي يشكل أغلب السكان ، أيها المواطنون أبناء الأقليات القومية .. قومية ثو ومونغ اومان و ودجاريا أو إدى وسيدان أو بانا . انكم جميعاً يا أبناء القوميات الكبيرة أو الصغيرة أبناء لفياتنام وكلكم اخوة وأخوات في الدم . اننا نقف معاً سواء أحياءً أو أمواتاً ، في السراء أو الضراء . ويجب علينا أن نساعد بعضنا بعضاً سواء كانت لدينا وفرة في الطعام أو كنا بحاجة اليه .

لقد كنا فيما مضى بعيدين عن بعضنا بعضاً ويرجع سبب ذلك أولاً لعدم وجود الاتصال فيما بيننا ، وثانياً لأنه كان هنالك أناس يبذرون الأحقاد والفرقة بيننا .

أما اليوم ففياتنام وطننا المشترك ، إذ تتمثل جميع القوميات في الجمعية الوطنية ، ويوجد في الحكومة دائرة للأقليات القومية التي تتولى جميع الشؤون المتعلقة بتلك القوميات .

ان وطننـــا وحكومتنا ملك للجميع . لذلك يجب ان تتحد بقوة جميع القوميات من أجل حماية الوطن ودعم الحكومة .

يجب علينـا ان نحب بعضنـا بعضاً ، ونحترم بعضنا بعضاً ونساعـد بعضنا بعضاً من أجل ضمانة سعادتنا المشتركة وسعادة أطفالنا .

قد تجف الأنهار وقد تندك الجبال ولكن وحدتنا لن تنفصم أو تهن . اننـا مصممون على جمع قوانا في كتلة واحدة حتى نحافظ على حريتنا واستقلالنا .

انني أتمنى للمؤتمر نجاحاً باهراً .

تحياتي الحارة .

هانوي ١٩ نيسان (ابريل) ١٩٤٦

نداء في يوم أول أيار (مايو)

أيها المواطنون الأعزاء في فياتنام :

أيها الاخوة الكادحون ، ايتها الأخوات الكادحات :

ان يوم أول أيار هو العيد المشترك لكل الشغيلة في العالم . وله معنى عميق جداً فيما يخص التضامن .

انها لأول مرة في بلادنا يحتفل فيها مواطنونا واخوتنا الكادحون وأخواتنا الكادحات ، يحتفلون ، بحرية ، بعيد أول أيار (مايو) . لذلك فان له اليوم مغزى عميقاً خاصاً .

أما بالنسبة لنا ، فان هذا العيد لا يظهر بوصفه عيد العمال فحسب بل أيضاً عيد وحدة شعبنا . هذه الوحدة التي قامت لتحافظ على الحرية والديمقراطية . وقامت لتعيد بناء الوطن .. وقامت لتشيد حياة جديدة .

لذلك فمن الآن فصاعداً ، يتوجب على كل مواطنينا واخوتنا الكادحين والكادحات ، مثقفين كانوا أو عمالاً يدويين ، يتوجب عليهم أن يكونوا مثابرين ومقتصدين وفالحين ومجتهدين .. ويتوجب عليهم أن يحترموا النظام ويزيدوا الانتاج . وعلينا أن نتحد مادياً وفكرياً لننقذ بلادنا من عهود الفاقة والشدائد ونسير بها نحو المجد والوفرة .

ذلك هو معنى عيد أول أيار (مايو) بالنسبة لنا .

واننا لنبعث بتحياتنا ، بهذه المناسبة ، الى كل الكادحين في العـــالم ونعلن جهاراً الصداقة الأممية .

عاشت وحدة شعبنا بأسره .

١٩٤٦

خطاب موجه الى الشعب الفياتنامي ،
قبل السفر الى فرنسا لاجراء المفاوضات .

أيها المواطنون في البلاد بأسرها .

بناء على قرار الحكومة وارادة الشعب سوف يتوجه وفدنا وانا معه إلى فرنسا لافتتاح المفاوضات الرسمية . ولكن قبل السفر احب ان اوجه لكم بضعة كلمات .

لا يوجد لحياتي سوى هدف واحد وهو النضال في سبيل مصلحة الوطن وسعادة شعبنا .

فانني عندما استخفيت في الجبال ودخلت السجن وتعرضت للاخطار كان كل ذلك في سبيل هذا الهدف .

والآن وبعد ان استطاع الشعب ، نتيجة وحدته ، انتزاع السلطة من يد الغزاة واستأمنني على شؤون الدولة ، اجد نفسي مسؤولاً ليلَ نهار لتحقيق هذا الهدف ، ولكنني افعل ذلك بصبر .

واليوم ، وامتثالاً لأوامر الحكومة وارادة الشعب ، اقول لكم وداعاً ، لأنني سأسافر مع الوفد الى فرنسا لتحقيق ذلك الهدف أيضاً .

وانني حيثما أكون وكلما اتيحت لي الفرصة ، اسير نحو هدف واحد وهو ان أكون ذا نفع للشعب والأمة . لذلك ، وفي هذا الوقت بالذات اعدكم ان

يبذل اعضاء وفدنا وابذل انا ، اقصى ما نستطيع من جهود لنكون جديرين بثقة الشعب .

وانني احب ان اذكركم بأن شؤون الدولة هي من مسؤولية الجميع . اذ يتوجب على كل واحد منا نحن المنحدرون من سلالة التنين والجنية ، سواء كنا رجالاً أو نساء ، شيوخاً أو فتياناً ، اغنياء او فقراء ، نبلاء أو متواضعين ، يتوجب على كل منا ان يحمل قسطاً من المسؤولية ، ويتوجب عليه ان يبذل غاية جهده كي يدعم المفاوضات لتتكلل بالنجاح .

فكيف تستطيعون ان تساعدوا في ذلك ؟

١ – ان تتحدوا بقوة وتتجنبوا أي تصرف يؤدي الى الانقسام .
٢ – ان تحاولوا ممارسة الصناعة والاقتصاد من أجل تجنب المجاعة .
٣ – ان تحافظوا على النظام وتطيعوا بدقة أوامر الحكومة .
٤ – ان تكونوا معتدلين لطفاء مع المقيمين الاجانب .

ان تطبيقكم ، بصورة صحيحة ، لهذه النقاط الأربع ، هو السبيل لأن تعودوا بالنفع على مفاوضاتنا السياسية . ولما كنتم تحبونني فانني واثق من انكم ستعملون حسب رغباتي .

واني لانتهز هذه الفرصة أيضاً ، فأوجه بضع كلمات الى المقيمين في بلادنا من فرنسيين وصينيين وغيرهم .

انكم تعيشون مع الشعب الفياتنامي ، وانكم تلتقون به يومياً ويصيبكم ما يصيبه من بحبوحة أو عوز . لذلك فان الشعب الفياتنامي هو صديق لكم . وان فياتنام وطنكم الثاني فعليكم انتم والشعب الفياتنامي ان تحترموا وتحبوا بعضكم بعضا . وان تتعاونوا بصدق مع بعضكم بعضاً . ولتعيشوا بصفاء ، ولتطبقوا الشعار القائل : « شعوب المحيطات الأربعة اخوة » . فاذا كانت فياتنام مزدهرة فلسوف تسعدون .

٣١ ايار (مايو) ١٩٤٦

خطاب جوابي بمناسبة
الغداء على مائدة بيدولت [1] رئيس الوزراء

أيها السيد رئيس الوزراء :

ان الاستقبال الذي لاقاني به الشعب الفرنسي والحكومة الفرنسية قد ترك في اعماق قلبي اطيب الأثر . أرجو ان تنقلوا للحكومة الفرنسية وللشعب الفرنسي شكري الجزيل على شعور الصداقة والود الذي ابداه الشعب الفرنسي والحكومة الفرنسية لي . لقد اتيحت لي الفرصة ، قبل أن اقدم تحياتي الرسمية للحكومة الفرنسية ، أن ازور منطقة الباسكيين ، وهي مقاطعة فرنسية جميلة جداً . ان اتصالاتي بالباسكيين علمتني دورساً عديدة اذ رأيت الباسكيين وهم يحافظون على ميزاتهم الخاصة وعلى لهجتهم وعاداتهم ،قد ظلوا مواطنين فرنسيين. وعلى الرغم من ان في فرنسة عدة مقاطعات تختلف عن بعضها البعض إلا انها بقيت موحدة وغير مجزأة . وسوف يدهش الاتحاد الفرنسي [2] العالم ، في المستقبل ،

---

(١) بيدولت : هو قائد حزب الحركة الشعبيـــة الجمهورية في فرنسا . وهو حزب الجناح اليميني من البرجوازية الفرنسية. وكان بيدولت في ذلك الحين رئيساً لوزراء الحكومة الفرنسية . واصبح بيدولت ، عام ١٩٥٤ ، مرة أخرى ، رئيساً للوزراء وشارك في المفاوضات في مؤتمر جنيف لاعادة السلام في الهند الصينية . ولقد اطاح الشعب الفرنسي بحكومة بيدولت بسبب موقفها المتحجر .

(٢) كانت وجهة نظر الحكومة الفياتنامية فيما يتعلق بالاتحاد الفرنسي قائمة على اساس ←

بوحدته وتضنامنه . ان الاتحاد الفرنسي الذي سنؤسسه على أسس ديمقراطية لا يمكن ان يقوم إلا بظروف التفاؤل ، انني اعلن بمهابة ، من هنا .. من مدينة باريس .. المدينة البطلة التي اعلنت مبادىء الحرية والمساواة والإخاء .. المدينة التي لها تقاليد في قيادة الاخوّة بين الشعوب .. اقول من هنا بمدينة باريس أعلن ان فياتنام ستنضم إلى هذه المنظمة الانسانية .

ان باريس هي المدينة التي اكتشفت المثل الخالدة لثورة ١٧٨٩ وبقيت باريس امينة لمبادئها في المعارك بين الكتل الديمقراطية والفاشية ..

وساهمت باريس بقسط غير قليل في تحقيق الانسجام بين فرنسة وفياتنام ضمن الاتحاد الفرنسي الذي يضم امماً حرة ومتساوية تؤمن بنفس المثل الديمقراطية وتضع نفسها جميعاً في سبيل الحرية . انه هنا في باريس سوف تخطو فياتنام أولى خطواتها في طريق الاستقلال . وانني لا اعتقد انه بعيد ذلك اليوم الذي ستلعب به فياتنام المستقلة دورها الهام في المحيط الهادىء . ولا شك في ان هنالك عدة صعوبات بانتظار مؤتمر فونتينبلو الذي يتحمل مسؤولية وضع الأسس التي ستقوم عليها العلاقات بين فرنسة الجديدة وبين فياتنام الجديدة ولكن ستذلل كل العقبات بتوفر الاخلاص والثقة المتبادلة . ألم نقض على الامبريالية العدوانية .. والشوفينية الضيّقة اللتين لم تعودا مناسبتين لعالم اليوم !. اننا جميعاً تحرّكنا نفس الروح .. فالفلسفة الكونفوشية والفلفسة الغربية كلاهما تؤمنان بمبدأ اخلاقي واحد ألا وهو « عامل الآخرين كما تحب ان يعاملوك » . انني اعتقد بأن المؤتمر القادم إذا ما قام على هذه الشروط سوف يُحقق نتائج مرضيّة .

أيها السيد رئيس الوزراء ، انني اعتقد بان التعاون بين بلدينا القائم على

← الاستقلال والسيادة القومية واقامة العلاقات الثقافية والاقتصادية مع فرنسة على اساس المساواة والمنفعة المتبادلة والارادة الحرة .

الاخلاص والصداقة سوف يكون مثلاً رائعاً للعالم كي يدرك بأن الأمم الحرة والمتساوية تستطيـــع دائماً ... إذا ما توفرت الثقة المتبادلة ، ان تحل اكثر المشاكل صعوبة . ايتها السيدات أيها السادة .. اسمحوا لي الاقتراح ان نشرب نخباً على شرف رئيس الوزراء واعضاء الحكومة الفرنسية ..

٢ حزيران (يونيو) ١٩٤٦

خطاب الى الشعب بعد العودة من فرنسة وبعد المفاضات ..

أيها المواطنون في فياتنام :

لقد غادرتكم إلى فرنسة لمدة أربعة أشهر خلت . واليوم اعود إلى الوطن . انني مسرور جداً لرؤيتكم ورؤية الوطن مرة أخرى . ولديّ التقرير التالي اقدمهُ لكم :

١ – لقد استقبلتني الحكومة الفرنسية ، رغبة منها في التعاون مع فياتنام ، استقبالاً رسمياً اثناء سفري إلى فرنسة وخلال اقامتي فيها .. وودعتني كذلك اثناء عودتي منها . وقد استقبلني الشعب الفرنسي استقبالاً أخوياً نابعاً من الاخوة الصادقة التي يكنها لشعبنا .

وكان لي الشرف ان اشكر ، نيابة عنكم ، الحكومة الفرنسية والشعب الفرنسي . لقد حُلت في أثناء غيابي عدة مسائل صعبة وتحققّ تقدم كبير في العمل البناء .. بفضل القيادة الواعية التي اظهرها « هونه » نائب الرئيس وبفضل عناية الجمعية العمومية ومساعدتها .. وبفضل مجهودات الحكومة .. وبفضل وحدة الشعب وجهده المشترك ..

انني اشكر الحكومة والجمعية العمومية وكل المواطنين .

انني دائم التفكير بمواطنينا الموجودين خارج البلاد ، أولئك الذين قدموا

تضحيات عديدة في النضال وهم ، دائماً ، مخلصون لوطنهم .. على الرغم من كل الصعوبات التي تحمّلوها .

شكراً للتفهم الذي ابدته الشخصيات الفرنسية في شمال فياتنام ووسطها .. ان جميع المشاكل التي قامت بين الفياتناميين والفرنسيين قد سوّيت مؤخراً .

واني لآمل من الآن فصاعداً ان يكون التعاون بين الشعبين وثيقاً أكثر .

وان افكاري أيضاً هي مع المواطنين الصينيين والمواطنين الاجانب الآخرين في فياتنام .. الذين يتذكرون دائماً الجملة القائلة : « ان البلدان الشقيقة مثـــل المسافرين على ظهر مركب واحد .. يجب عليهم ان يساعدوا بعضهم بعضاً » .

عندما كنت اقابل اصدقاء من الأمتين الهندية والصينيــة ، في مختلف الأمنكة ، كنا دائماً مسرورين ان نلتقي .. وان نعبرّ عن صداقتنا . والآن .. وقد عدت إلى فياتنام فانني أرى نفس المشهد .

٢ - ذهبت الى فرنسابناءً على دعوةودّية وجّهتها اليّ الحكومة الفرنسية.. لقد ذهبت إلى هناك بغية حل مسألة استقلال فياتنام وتوحيد الشمال والوسط والجنوب . ولكن نظراً للظروف الراهنة في فرنسا لم تحل هاتان المسألتان . ويجب علينا ان ننتظر ولكنني اجرؤ على التأكيد بأن فياتنام ، آجلاً أو عاجلاً، سوف تحصل على استقلالها كما ستوحد اجزاؤها الثلاثة الشمال والوسطوالجنوب .

فما الذي عمله الوفد وعملته أنا اثناء الأشهر التي اقمنا بها في فرنسا ؟

١ - لقد حملنا العَلَم الفياتنامي الى فرنسا .. ونظر اليه باحـــترام كل من الشعب الفرنسي والحكومة الفرنسية والمقيمين الأجانب هناك .

٢ - لقد نلنا اهتماماً أكبر من الحكومة الفرنسية والشعب الفرنسي وجعلناهم يتفهمون المسألة الفياتنامية تفهماً أفضل من السابق . كما لفتنا نظر العالم وجعلناه يتفهم المسألة الفياتنامية تفهماً أفضل من السابق .

٣ - لقد استطعنا ان نجعل عدداً كبيراً من الفرنسيين اصدقـــاء للشعب

الفياتنامي ... ومؤيدين لاستقلال فياتنام ، وللتعـــاون الصادق بين فرنسة وفياتنام القائم على المساواة .

٤ – لقد رفعنا إلى اعلى مكانة المنظمات الفياتنامية التابعــة للشبيبة والنساء والعمال . وذلك لان منظمات عالمية محترمة قد اعترفت بمنظماتنا كاعضاء بها .

٥ – ان المؤتمر الفياتنامي – الفرنسي لم ينته بعـــد ، وسوف يستأنف في ايار (مايو) القادم ، ولكن مؤتمر موداس فيفندي الذي انعقد في ١٤ ايـلول (سبتمبر) استطاع : اولاً ، ان يمكن الفياتناميين والفرنسيين من تسيير اعمالهم بسهولة . ثانياً ، لقد عبّد الطريق للمؤتمر القادم كي ينعقد بروح الصداقة ..

* * *

فما الذي يجب ان نعمله من الآن حتى كانون الثاني (يناير) ؟

١ – على الشعب والحكومة ان يكونا عقلاً واحداً في مجهوداتهما التنظيمية وعليهما ان يعملا في سبيل وحدة اوثق وفي سبيل التطور الاقتصادي واعـادة البناء القومي وتحقيق اسلوب جديد في الحياة في كل المجالات . يجب على الجميع ان ينخرطوا في العمل سواء كانوا رجالاً او نساء ، شيوخاً او شبيبة ، مثقفين او فلاحين .. منتجين او تجاراً . يجب علينا ان نري الحكومـــة الفرنسية والشعب الفرنسي وجميع شعوب العالم ان الشعب الفياتنامي قد أصبح في الوضع الذي تتوفر فيه كل الشروط المطلوبة ليكون حراً ومستقلاً ، وان الاعتراف بحريتنا واستقلالنا قد أصبح ضرورة .

٢ – إن الفرنسيين في فرنسة يظهرون صداقة حميمة تجاهنا . وكذلك ينبغي للفياتناميين في فياتنام أن يظهروا صداقة تجاه الشعب الفرنسي .

يجب علينا أن نكون صادقين تجاه الجيش الفرنسي ..

يجب علينا أن نكون متسامحين مع المقيمين الفرنسيين ..

ولسوف نتعاون باخلاص مع الفرنسيين الذين يريدون باخلاص التعاون معنا. وسيكون هذا التعاون مفيداً للطرفين .

إن كل هذا في سبيل أن نُري العالم اننا شعب متمدن . ومن أجل كسب أعداد أكبر من الفرنسيين لدعمنا .. وبالتالي من أجل تقوية دعمهم لنا .. وذلك لكي لا يجد الاستفزازيون الذين ينوون إيقاع الخلاف بيننا ، لا يجدون أية ذريعة يتذرعون بها .. وبهذا سوف نستطيع ، عن قريب ، تحقيق استقلالنا ووحدتنا .

٣ – أيها المواطنون في الجنوب وفي الجزء الجنوبي من وسط فياتنام . إن الشمال والوسط والجنوب هي أجزاء لا تتجزأ من فياتنام .

إن لنا الأجداد ذاتهم .. ونحن عائلة واحدة ، ونحن جميعاً اخوة وأخوات . إن لبلادنا ثلاثة أجزاء الشمال والوسط والجنوب .. وانها تشبه تماماً وجود ثلاثة اخوة في عائلة واحدة .. إنها تشبه تماماً مناطق فرنسا الثلاث : نورماندي وبروفينس وبيوس .

ما من أحد يستطيع أن يقسّم أبناء العائلة الواحدة . وما من أحد يستطيع أن يقسّم فرنسا . وكذلك ما من أحد يستطيع أن يقسّم فياتنام .

إن مواطنينا ، أثناء العام الماضي ، خلال حرب المقاومة ، كانوا يرون أملاكهم تدمر .. وكانوا يضحون بحياتهم .. أو كانوا يوضعون في السجن وينفون من البلاد . ولكن وطنيتهم بقيت ثابتة لا تتزعزع .

إن هذه الإرادة الحديدية لن ينساها الشعب بأسره ولا الوطن ولا الحكومة .

انني انحني باحترام امام ذكرى الشهداء .. واركّز مشاعري مع المواطنين الذين يتعذّبون ويقدمون التضحيات .

انني لا استطيع ان انام بسلام ولا ان آكل بشهيّة طالما وطننا غير موحد وطالما مواطنونا يتعذبون . انني اعدكم باخلاص انه بتصميمكم وبتصميم الشعب كله سوف يعود جنوبنا الحبيب وعلى التأكيد ، الى صدر وطننا .

لقد وافقت الحكومة الفرنسية على اجراء استفتاء عام لمواطنينا في الجنوب

ليقرروا مصير الجنوب .

وافقت الحكومة الفرنسية في ١٤ ايلول في مؤتمر موداس فيفندي على تنفيذ النقاط الرئيسية المتعلقة بالجنوب ، كما يلي :

١ – اطلاق المساجين السياسيين وكل الذين اعتقلوا بسبب مساهمتهم في المقاومة .

٢ – سوف يكون للمواطنين الجنوبيين حرية التنظيم والاجتماع وحرية الصحافة وحرية التنقل الخ .

٣ – على كلا الطرفين التوقف عن القتال .

لا شك في ان الحكومة الفرنسية سوف تحترم توقيعها وتطبق الفقرات آنفة الذكر .

والان ما الذي يجب ان يفعله مواطنونا الجنوبيون ؟

١ – على الجيش الفياتنامي مثله مثل الجيش الفرنسي ان يتوقف كلاهما عن القتال في وقت واحد .

٢ – يجب على المواطنين ممارسة النشاط السياسي باسلوب ديمقراطي .

٣ – يجب ان تتحقق وحدة قوية بين الجميع دون تفريق بين الاحزاب السياسية او الطبقات الاجتماعية او المعتقدات .. ان الوحدة تعني القوة .. وان الفُرقة تعني الضعف .

٤ – ان الاعمال الثأرية ممنوعة . اذ يجب على مواطنينا ان يظهروا سياسة كريمة تجاه اولئك الذين ضلوا . يجب علينا ان نجعلهم يسمعون صوت العقل . فكل مواطن يحب وطنه . وهم ينسون الهدف الاكبر ، من اجل مصالح صغيرة فقط . فاذا ما استعملنا الكلمات المناسبة فسوف يُصغون لنا . ان اعمال العنف ممنوعة بشكل مطلق . هـذا ما ينبغي لكم ان تصنعوه الآن .. ان تخلقوا جواً سلمياً .. وتمهدوا الطريق للوصول باسلوب ديمقراطي الى توحيد فياتنامنا .

تحياتي الاخوية

٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٦

بيان في الجمعية الوطنية حول
تشكيل الحكومة الجديدة

أيها النواب ..

بناء على رغبة الجمعية الوطنية ، يجب على الحكومة الجديدة أن تعكس بوضوح ، تضامناً واسعاً لا تفريق فيه بين الأحزاب السياسية . لقد استشرتُ ، بعد تكليفي من قبل الجمعية الوطنية ، العديد من الشخصيات ومن ممثلي التنظيمات المتعددة .. ومن الشخصيات الممثلة لمختلف قطاعات المجتمع .

وكانت نتيجة هذه الاستشارات أن أشخاصاً أكفاء قد وافقوا على الاشتراك في الحكومة . لقد كشف السيد هونِيه عن رغبته في عدم الاشتراك بسبب سوء حالته الصحية وكبر سنه . ولكنني رغبت في الاحتفاظ به من أجل هدفنا الكبير .. فوافق في النهاية . وأما في خارج الحكومة فهنالك العديد من الشخصيات أمثال السيد بوبانغ دون ، والراهب فام باه تراك قد صمموا على بذل كل جهد لمساعدتنا . وقد وعد الجميع سواء كانوا داخل الحكومة أو خارجها أن يبذلوا أقصى الجهود في عملهم ويكرسوا أنفسهم في سبيل أهداف البلاد والشعب .

لقد استطعت أن أشكل الحكومة بسرعة ، بفضل حماسة الجميع . إن الحكومة تتجارب تقريباً مع المبادىء التي وضعتها الجمعية الوطنية رغم أنها لا ترضي الجمعية الوطنية مئة بالمئة .

ويمكن أن أعلن أمام الجمعية الوطنية بأن هذه الحكومة تُعبّر بوضوح عن روح الشعب في مسألة الائتلاف ، أي انها حكومة تأخذ بعين الاعتبار الوضع العملي ، وانها سوف تسعى لاحراز الاستقلال والوحدة القومية وبنـــاء فياتنام الجديدة .

إنها حكومة وطنية يشترك فيها كل الشخصيات الممثـــلة للشمال والوسط والجنوب . وبصورة خاصة تمثل مواطنينا الجنوبيين الذين لا يقاتلون في الجبهــة دفاعاً عن البلاد فحسب بل أيضاً يشتركون بحماسة في بناء الوطن .

إن عمل الحكومة سوف يواجه عدة صعوبات . ولــكن بفضل دعم الجمعية الوطنية وكل الشعب فان الحكومة سوف تحقق بحزم هدفها .

٤ نوفمبر ١٩٤٦

نداء الى الشعب بأسره لشن حرب المقاومة ..

أيها المواطنون في كل الوطن !

لقد قبلنا ببعض التنازلات لأننا نريد السلم . ولكن كلما تنازلنا أكثر كلما تمادى الاستعماريون الفرنسيون لأنهم مصممون على غزو بلادنا مرة أخرى .

لا ! إننا نفضل أن نضحي بكل شيء على فقدان بلادنا . إننا مصممون على ألا نصبح عبيداً .

هبّوا ! أيها المواطنون !

على جميع الفياتناميين أن ينتفضوا لمقاتلة الاستعماريين الفرنسيين في سبيل انقاذ الوطن .. على جميع الفياتناميين أن يهبوا للقتال بغض النظر أكانوا نساء أم رجالاً ، شيوخاً أم شبيبة وبغض النظر عن معتقداتهم أو أحزابهم السياسية أو قومياتهم . ان الذين يملكون البنادق عليهم أن يحاربوا بالبنادق . إن الذين يملكون السيوف عليهم أن يحاربوا بالسيوف والذين لا يملكون السيوف عليهم أن يحاربوا بالمجارف والفؤوس والعصي . على كل واحد منا أن يسعى لمقاتلة الاستعماريين وينقذ وطنه .

أيها الجنود ! أيها المقاتلون ! ويا حرس الدفاع عن النفس !

لقد دقت ساعة الخلاص الوطني ! يجب علينا أن نضحي بآخر قطرة من دمائنا لإنقاذ وطننا .

إننا ، حتى إذا كان علينا أن نتحمل الصعاب في حرب المقاومة ، وكنا مصممين على تقديم التضحيات فسوف يكون النصر حليفنا على التأكيد .

عاشت فياتنام المستقلة الموحدة .

عاشت المقاومة المظفرة .

٢٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٦

رسالة الى الشعب الفياتنامي
والى الشعب الفرنسي
والى شعوب الامم المتحالفة

اننا نحن الفياتناميون ، حكومة وشعباً ، قد صممنا على الكفاح من اجل استقلالنا ووحدتنا القومية ، ولكننامستعدون ايضاً للتعاون الأخوي مع الشعب الفرنسي . لذلك فقد وقعنا على اتفاقية اولية في ٦ آذار (مارس) ١٩٤٦ ، وعلى اتفاقية « موداس فيفندي » في ١٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٦ .

ولكن الاستعماريين الرجعيين الفرنسيين يفتقدون الى الاخلاص ويعتبرون هاتين الاتفاقيتين مجرد حبر على ورق لا معنى له .

فهم ما زالوا مستمرين باعتقال الوطنيين الفياتناميين وبـذبحهم واستفزازهم في الجنوب .

وكذلك يضطهدون الفرنسيين الشرفـاء الذين يدافعون عن كلمة الشرف .
ومن ثم اقاموا حكومة عميلة كرتونية من اجل تقسيم شعبنا .

وما زالوا في القسم الجنوبي من وسط فياتنام ، يرهبون مواطنينا ويهاجمون الجيش الفياتنامي .. ويعتدون على مقاطعاتنا .

وهم يثيرون الاصطدامات في الشمال ليحتلوا باك نينه وباك غيانغ ولانـغ سون وعدة مناطق اخرى . ويحاصرون ميناء هايفونغ وبهذا لم يتيحوا للصينيين والفياتناميين والاجانب الاخرين بما فيهم المقيمون الفرنسيون لم يتيحوا لهم ان

يسيّروا اعمالهم . انهم يحاولون خنق الشعب الفياتنامي وتحطيم سيادتنا الوطنية . انهم يستخدمون اليوم المصفحات والطائرات والمدافع والسفن الحربية لتقتيل مواطنينا ويحتلون ميناء هايفونغ كما يحتلون مقاطعات اخرى على ضفاف الانهار .

وهذا ليس كل شيء . فقد عبأوا قواتهم البحرية والجوية والبرية وارسلوا لنا عدة انذارات . لقد ذبحوا الشيوخ والنساء والاطفال في هانوي العاصمة نفسها .

لقد هوجمت هانوي الساعة الثامنة مساء من يوم التاسع عشر من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٦ .

ان تصرفات الاستعماريين الفرنسيين المستهدفة غزو بلادنا .واضحة ولا يمكن نكرانها .

لذلك يواجه الفياتناميون اليوم ، احد حلين : اما ان تكبل ايديهم وتطأطأ رؤوسهم ويصبحوا عبيداً مرة اخرى ، واما ان يقاتلوا حتى النهاية ليستعيدوا حريتهم واستقلالهم .

لا ! لا يمكن ان يقبل الفياتناميون بفرض السيطرة الاجنبية عليهم مرة اخرى .

لا ... لن يقبل الفياتناميون أن يستعبدوا مرة أخرى .

انهم يؤثرون الموت على فقدان استقلالهم وحريتهم .

ايها الشعب الفرنسي !

اننا نكن لك عواطف صادقة ونرغب باخلاص في التعاون معك ضمن اطار الاتحاد الفرنسي لان لنا وإيّاك مثلاً اعلى مشتركاً هو الحرية والمساواة والاستقلال .

إنهم الاستعماريون الرجعيون الفرنسيون هم الذين لطخوا شرف فرنسا بالوحل وهم الذين يسعون للتفريق بيننا عن طريق إثارة الحرب . وفي اللحظة التي تعترف فيها فرنسا باستقلالنا ووحدتنا وتستدعي للوطن الاستعماريين

العدوانيين .. في تلك اللحظة ستُستماد ، في تلك اللحظة وفي الحال ، علاقات الصداقة ويقوم التعاون بين شعبي فياتنام وفرنسة .

أيها الجنود الفرنسيون !

لا توجد ضغائن أو أحقاد بيننا وبينكم . إن الاستعماريين الرجعيين يثيرون الاصطدام من أجل مصالحهم الأنانية . وسوف تعود الفوائد لهم .. بينما يعود لكم الموت . وسينعم بميداليات النصر على العسكريين . ولن ينعم عليكم وعلى عائلاتكم إلا بالآلام والفقر . فكّروا بهذا جيداً ، فكّروا به مراراً . هل ترضون أن تضحوا بدمائكم وحياتكم من أجل الرجعيين ؟ وإذا ما انضممتم الينا فسوف تعاملون كأصدقاء .

يا شعوب البلدان المتحالفة !

عاد السلم ، بعد الحرب الأخيرة ، بفضل البلدان الديمقراطية . وقد داس الرجعيون الفرنسيون بالأقدام ، على كل حال ، ميثاق المحيط الأطلسي وسان فرانسيسكو . وإنهم يثيرون حرباً عدوانية في فياتنام . ويجب أن يتحملوا كامل المسؤولية .. ويطلب الشعب الفياتنامي منكم أن تتدخلوا .

أيها المواطنون !

سوف تكون حرب المقاومة طويلة ومليئة بالآلام . إننا مصممون على القتال حتى النهاية وحتى تصبح فياتنام مستقلة وموحدة تماماً . إننا مصممون على ذلك مهما تكن التضحيات جساماً ومهما طالت حرب المقاومة . إننا عشرون مليوناً ضد مئة ألف استعماري .. فالنصر مضمون لنا مائة بالمائة .

وإني بالنيابة عن حكومة جمهورية فياتنام الديمقراطية ، أعطي الأوامر التالية للجنود ولحرس الدفاع الذاتي ورجال الميليشيا ولكل المواطنين في الأقسام الثلاثة من فياتنام :

١ – إذا هاجمتنا القوات الفرنسية فعلينا أن نرد الهجوم ونهاجمهم بعنف

وبكل الوسائل التي لدينا . لذلك على كل الفياتناميين أن يهبوا للدفاع عن وطنهم .

٢ – يجب علينا أن نحمي حياة المقيمين الأجانب ونصون أملاكهم. ونعامل أسرى الحرب معاملة حسنة .

٣ – إن كل من يتعاون مع العدو يجب أن يعاقب ، وكل من يساعد في الدفاع عن الوطن سوف يجازى خيراً .

أيها المواطنون !

إن الوطن في خطر . وعلينا أن نهب جميعاً !

عاشت فياتنام المستقلة والموحدة !

عاشت حرب المقاومة المظفرة !

٢١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٦

الى المتطوعين للموت من ابناء العاصمة

ايها المقاتلون الاعزاء من فريق العاصمة :•

كيف احتفلتم بعيد التيت (الربيع) ، هل تمتعتم به ؟ولما كنت انا واعضاء الحكومة دائمي التفكير بكم لذلك لم يكن لنا قلب لنحتفل بالعيد . ولقد اقتطع تسعون بالمئة من مواطنينا في مؤخرة الجبهة ، تسعين بالمئة من مخصصات العيد . ان كل انسان راح يوفر ويقتصد استعداداً لحرب المقاومة الطويلة المدى .

انكم متطوعو الموت . انكم تتطوّعون للموت لكي يعيش الوطن . انكم ممثلو روح احترام النفس والاعتماد على النفس : روح شعبنا التي يبلغ عمرها عدة آلاف من السنين . انها الروح التي لا تُقهر والتي انحدرت اليكم من الاختين ترانغ ولي تونغ كييت وتران هانغ دوو ولي لوي وكوانغ ترانغوفان دينه فينغ وهونغ هو تام . انكم تحملون الآن هذه الروح الخالدة ، بعناد لا يتزعزع لكي تنقلوها بدوركم إلى الجنس الفياتنامي إلى الابد ..

انكم تتمتعون بتصميم بطولي . وأنا اريد هنا فقط ان اذكركم ببعض النقاط لتحيا بذاكرتكم دائماً :

١ – يجب ان تعملوا بمهارة فائقة .. بسرعة .. بسرية وان تكون لديكم المقدرة على تفريق قواكم او تجميعها حسب ما تقتضي الظروف .

٢ – يجب عليكم ان تفيدوا من التجارب في كل ساعة وفي كل يوم ، ويجب ان تكونوا يقظين ضد الخونة والجواسيس .

٣ – يجب ان تكونوا حذرين جداً وتكون لديكم دائماً المبادرات للاستفادة من الفرص المؤاتية .

٤ – يجب ان تكونوا موحدين بصورة مطلقة .

تقدموا إلى امام بحماسة . ان روح عمكم المسن هوتشي وروح الحكومة وكل المواطنين هي دائماً معكم .

واني ابعث اليكم بالنيابة عن الحكومة والمواطنين ، تحيات الصداقة وتحيات التصميم على احراز النصر .

٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٧

نداء إلى المواطنين
(ليشنوا حرب المقاومة)
(وليدمرّوا كل شيء أمام العدو)

أيها المواطنون يا من تحبون بلادنا !

لماذا يجب علينا شن حرب المقاومة ؟

– لأننا إذا لم نشن حرب المقاومة فسوف يحتل الفرنسيون بلادنا مرة أخرى . وسوف يستعبدون شعبنا مرة أخرى . وسوف يجبرون شعبنا على أن يصبح جنوداً وعتالة لمصلحتهم .. وسوف يجبرونه على دفع الضرائب بكل ألوانها . سوف يصادرون كل حرياتنا الديمقراطية . سوف ينهبون كل أراضينا وممتلكاتنا . سوف يرهبون اخواننا واخواتنا واقرباءنا ويذبحونهم . سوف يحرقون بيوتنا أو يدمرونها . وكذلك سوف يفعلون بمعابدنا ومقدساتنا . وانكم لتستطيعون ان تتأكدوا من هذا إذا مارأيتم ما فعلوه في هايفونغ وهانوي .

– ويجب علينا ان نشن حرب المقاومة لأننا لا نريد ان نصبح خيولاً وبقراً للفرنسيين، ولأنه ينبغي لنا ان ندافع عن بلادنا يجب علينا ان نقاتل الفرنسيين .

ولكي نستطيع ان نقاتل يجب ان نقوم بأعمال التخريب ، لأننا إذا لم نفعل فان الفرنسيين سوف يفعلون ذلك . فاذا كانت بيوتنا صالحة لتكون قواعد حربية فسوف يسخرون المصفحات والدبابات لمهاجمتنا .وسوف يحرقون أوينهبون كل ممتلكاتنا. ولهذا السبب يجب علينا ان ندمر كل شيء قبل ان يفيد الفرنسيون

من ممتلكاتنا . لنفترض أننا نريد ابقاء العبارات والطرقات والبيوت لاستعمالنا الخاص .. ولكننا لا نستطيع ان نفعل ذلك لأن الفرنسيين سوف يحتلون كل شيء أو يدمرون كل شيء .

لذلك علينا الآن أن ندمّر كل شيء أمامهم حتى نوقف زحفهم...حتى نمنعهم من التقدم .. حتى نحول دونهم ودون استخدام بيوتنا وطرقاتنا .

يجب علينا ان نبذل التضحيات ونتحمل الصعاب لفترة من الزمان ، في سبيل الوطن . وعندما تنتهي حرب المقاومة بالانتصار فسوف نعبيء قواتنا للبناء ولأعمال الاصلاح . ولن يكون هذا صعباً على الاطلاق .

ان المقاتلين في الجبهة يضحوّن بحياتهم عن طيب خاطر في سبيل الوطن . فلماذا نأسف على تدمير سد أو بيت أو قطعة من طريق يمكن ان يستخدمها الفرنسيون لمهاجمة وطننا ؟

انكم جميعاً تحبون بلادكم ولن تأسفوا ابداً على القيام بالتدمير ؟

لذلك فانني اهيب بكم باصرار ان تسخرّوا كل جهودكم في سبيل تدمير كل شيء أمام العدو . يجب ان ندمر الطرقات طولاً وعرضاً وإلى الاعماق حتى لا يستخدمها الفرنسيون . ان ضربة معول في طريق لا تقل اهمية عن رصاصة يطلقها جنودنا على الاعداء .

انني اعدكم بشرف انني سوف اجهد معكم، بعد الانتصار ، لاصلاح كل شيء. سوف نمد طرقاً أجمل كثيراً .. ونبني سدوداً وجسوراً وبيوتاً أفضل تليق بأمة مستقلة حرة .

عاشت حرب المقاومة المظفرة .
عاشت فياتنام المستقلة .

٦ شباط (فبراير) ١٩٤٧

رسالة الى المواطنين النازحين

لقد اشعل الاستعماريون الفرنسيون الخونة الحرب . انهم يحرقون ويقتلون ويمزقون عائلاتنا بقسوة بالغة .

وعلى شعبنا ان يشن حرب المقاومة بتصميم في سبيل الحرية والاستقلال . وعلى مواطنينا ان يضحوا ببيوتهم واملاكهم وان ينزحوا بلا تردد .

ان الحكومة والشعب ، خلف خط القتال،لن يسمحوا بان يعيش المواطنون النازحون بلا مأوى عرضة لاشد انواع العذاب.لذلك علينا ان نؤمن لهم ، بكل الوسائل ، المسكن والعمل والطعام .

وبهذا ، ماذا يكون واجب المواطنين النازحين ؟

أ – يعني النزوح أيضاً المشاركة في حرب المقاومة .

ان المقاتلين يضحون بدمائهم على خطوط النار في سبيل بلادهم بينما يضحي المواطنون في الخطوط الخلفية بعرقهم ودموعهم لمساعدة حرب المقاومة .

ويؤثر النازحون العيش الصعب والتشرد على العيش سوياً مع العدو . انني اعلم ان العديد من المواطنين قد اعطوا ما في حوزتهم من طعام لفرقنا المقاتلة كي ينقذوها من الوقوع بيد الاعداء . واعلم ان آخرين قد احرقوا بيوتهم الخاصة لئلا يفيد منها العدو . وبهذا تكونون قد لعبتم دوراً مجيداً في حرب المقاومة ويجب ان تستمروا على هذا المنوال .

ب – على المواطنين النازحين ان يزيدوا الانتاج أيضاً .

والآن وبعد ان نزح المواطنون إلى الصفوف الخلفية يتوجب عليهم ان يعملوا شيئاً .. ويجب ألا يعيش أحد في كسل .

يجب على المثقفين ان يضعوا ثقافتهم في خدمة النشاطات الثقافية في القرى . إما ان يستخدموها في الدعاية من أجل حرب المقاومة واما ان يشاركوا في التثقيف الجماهيري .

ويجب على المواطنين الذين يملكون رأس مال ان يتعاونوا على تنظيم صناعات صغيرة . وبهذا فهم لا يبددون أموالهم عبثاً – فحسب ، بل أيضاً يساعدون عدداً من الكادحين النازحين . وسوف تقدم لهم الحكومة باخلاص كل معونة ممكنـة .

أما فيما يتعلق بالعمال فان الحكومة واتحاد العمل قد وضعا الخطط لتأمين العمل لهم . لذلك يجب عليهم ان يتوجهوا بالحال إلى اتحـاد العمل ليسجلوا اسماءهم حتى يتسلموا عملاً .

هذا، وهنالك بيد الحكومة والمواطنين الوسائل لمساعدة الفلاحين والمواطنين الآخرين ذوي الحرف المختلفة . انني آمل من المواطنين التقيـــد بالتعليمات التي تصدرها اللجان والتوجه إلى الأماكن التي لهم ليتسلموا اعمالهم فيها .

وبهذا بينما ينزح مواطنونا يتوجهون أيضاً لمزاولة اعمالهم . إذ على كل واحد ان يكافح في سبيل زيادة الانتاج .

ج – حول الناحية المعنوية .

لقد صممتم على التضحية في سبيل الوطن وتخليتم عن املاككم وبيوتـكم في سبيل ان تنزحوا . لذلك عليكم الآن المحافظة على هذا التصميم وتقويته . فاذا ما كان لدى الواحد منكم عملاً عليه ان يكون مجتهداً ومقتصداً . وإذا ما كنتم تعيشون سوياً فعليكم ان تكونوا متحدين كلياً . ويجب عليكم ان تتذكروا دائماً ان «التضامن هو مصدر قوة المقاومة» . وعليكم ان تتقيدوا بالنظام وعلى كل واحد ان يعتبر نفسه مقاتلاً وان ينجز مهماته .

ان ما يقلقني كثيراً ويقلق الحكومة أيضاً ، انما هو تحقيق رفاهية المواطنين اننا نفكر ، في كل لحظة ، بذلك . ولكننا نعيش اليوم في قلب الصعاب لذلك نحن نتحملها سوياً عن طيب خاطر . وعندما ننتصر مقاومتنا وعندما ننجز استقلالنا فسوف نسعد جميعاً . ونحن بوصفنا احفاد لاك هونغ لن نتزعزع ابداً ولن نرهب الصعاب ابداً .

المخلص لكم

١٧ شباط (فبراير) ١٩٤٧

رسالة الى الرفاق في شمال فياتنام

ايها الرفاق في شمال فياتنام

ليس لدي الوقت للالتقاء بكم ومشاركتكم نقد الشؤون العامة ودراستهـا ومناقشتها . انني آسف لأن الظروف لم تتح لي هذه الفرصة . لذلك ابعث اليكم ببعض الملاحظات التي ارجو ان تعيروها اهتمامكم :

١ ـ تقف امتنا الآن على مفترق طريقين ، فأما ان تحيا او تموت ، اما ان تبقى او تندثر . لذلك على كل رفيق وعلى المنظمة بأسرها بذل كل مـا في القلب من اخلاص وقوة لتعبئة الشعب كله للسير في اتجاه واحد نحو هدف واحد ، الا وهو طرد الاستعماريين الفرنسيين وتحقيق وحدة الوطن واستقلاله .

ذلكم هو السبب الذي يوجب على كل رفيق وعلى المنظمة بأسرها ان يكونوا بعيدي نظر .. وماهرين وحذرين وحازمين ومجدين وعاملين بعقل واحد .

٢ ـ ان حرب المقاومة الطويلة هذه هي الثورة الوطنية على اعلى مستوى . وان افكار كل رفيق واعماله ، في الوقت الحاضر لهـا اهمية كبرى بالنسبة للوطن بأسره . وان اهمال رجل واحد قد يكون عاملاً رئيسياً لفشل. ويمكن ان تؤدي أخطاء صغيرة الى نتائج تحمل الكوارث في حناياها .

لذلك علينا التخلص بحزم من النواقص التالية :

أ ـ المحلية

أن يهتم الواحد بمصالح اقليمه دون ان يأخذ بعين الاعتبـار مصالح البلاد

بأسرها . وأن يهتم الواحد فقط بالمنظمة القائمة حيث يعمل . فقد تحدث بسبب هذه النقائص اشياء تبدو لاول وهلة انها ذات اهمية ثانوية ولكنها في الواقع تؤذي الخطة العامة . لنأخذ مثلاً على ذلك : ان يتمسك الواحد قدر الامكان بالعديدمن الكوادر والمواد لمصلحة اقليمه ،ولا يسمح للسلطات الأعلى ان تنقل الكوادر والمواد حيث توجد حاجة ماسة لهذا النقل .

ب – المكتبية

أن يسمع المرء للذين على علاقة طيبة به حتى عندما يكونون على خطأ ، ويعمل على الافادة منهم حتى عندما لا يكونون أكفاء . وأن يبعد المرء اولئك الذين على خلاف معه حتى عندما يكونون من الموهوبين . ويرفض الاستماع اليهم مهما كانوا على حق وصواب .

ان هذه النقائص مؤذية جداً اذ تحرم المنظمة من الكوادر ومن الوحدة وتؤدي بالعمل دائماً الى الفشل . اذ هذه عادة خطرة للغاية .

ج – البيروقراطية والعسكرية

أن يتصرف المرء كالملك عندما يكون مسؤولاً عن مقاطعة . ويكون متكبراً ومتسلطاً . ويستخف باولئك الذين اعلى منه ، وينتهك ما اعطي له من صلاحيات،ويحمل من هو ادنىمنه احمالاً ثقالاً ويُرهِب الشعب بمظاهرالكبرياء، لقد ولّد هذا المسلك الاستبدادي شعوراً بالاستياء والنفور ، وعمق الهوة بين المستويات العليا وبين المستويات الدنيا .. بين المنظمات وبين الشعب .

د – ضيق الافق

يجب الأخذ بعين الاعتبار ان لكل انسان نقاط ضعفه وقوته ، ويجب علينا الافادة من نقاط قوته ونساعده على اصلاح نواقصه . فالاستفادة من الناس مثل الاستفادة من الخشب . اذ يستطيع العامل الماهر الإفادة من كل أنواع الاخشاب سواء كانت كبيرة او صغيرة ، مستقيمة او معوّجة .

ويؤدي ضيق الأفق إلى اعمال صغيرة ينتج عنها عدد كبير من الاعداء وعدد قليل من الأصدقاء . فالرجل ذو الافق الضيق لا يساعده إلا القليلون ، وكذلك لا يمكن ان تنجح المنظمة ذات النظرة الضيقة .

هـ - الشكليّة .

لا ينظر إلى المسائل المطروحة من حيث نتائجها العملية او ضرورتها وانما بوصفها اشياء للعرض والتظاهر . فمثـلا يستهدف التدريب العسكري ، في الوقت الحاضر ، تعلم استعمال البنادق والخناجر والقنابل اليدويـة والاخذ بعين الاعتبار الظروف الطبيعية للاماكن (الظروف الطوبوغرافية) .. وتعلم التحرك بمهارة في الظلام وفنون الاستكشاف . وبكلمة تعليم الجميع فن حرب العصابات فقط . ولكن الذي يحدث في العديد من المقاطعات ان الوقت يصرف في التدرب على فن الاستعراضات . وهـذا يشبه التمرن على الموسيقى من أجل تعلم اشعال النار .

وتأخذ اشكال الدعاية في اماكن أخرى شكلا محصوراً في كتابة الشعارات ورفع اليافطات ونشر الرايات التي يزينون بها المنابر ومراكز الاستعلامات : كل ذلك في سبيل الشكل . ولكنهم لا يذهبون مطلقـاً إلى الشعب ليفسّروا له ويساعدوه على فهم سياسة المنظمة بعمق .

و - العمل المكتبي

هنالك حب شديد للاجراءات الرسمية العقيمة . أن يجلس الواحد في مكتبه ويرسل الأوامر دون ان يذهب الى المكان المطلوب تنفيذها فيه ليراقب سير العمل وليخطط من اجل التطبيق الجيد لتعليمات المنظمـة وقراراتها . انهم لا يهتمون عما اذا كانت التعليمات والقرارات المرسلة الى المقاطعات من قبل الهيئات العليا يمكن ان تنفذ او لا .

ان هذا الاسلوب في العمل ضار جداً . فهو يمنعنا من مجاراة الاحـداث عن قرب ، ويحول دون فهمنـا للوضع بصورة حقيقية وصحيحة . ولهذا السبب لا

ينفذ العديد من خططنا بدقة .

ز ـ عدم الطاعة .. وفقدان النظام

لقد ترك عدد من الرفاق ، بمبادراتهم الخاصة ، في بعض المناطق التي امتدت اليها الحرب .. تركوا مناطقهم وذهبوا إلى العمل في مناطق أخرى دون قرار من الهيئات العليا او المنظمات القائدة . وبهذا لا يكون هؤلاء الرفاق قد كشفوا عن معنويات ضعيفة ، واختاروا الطريق السهل او الطريق الذي يروقهم اكثر متخلين عما هو صعب او لا يروقهم ، اقول لا يكون هؤلاء الرفاق قد كشفوا عن كل هذا فحسب، بل ايضاً انهم لم يقيموا اعتباراً لنظام الحزب وأثاروا الفوضى في صفوفه .

ان الرفاق الذين ارتكبوا اخطاء ، لم يعاقبوا كما يجب في العديد من المناطق. فقد حدث ان نزّلت مرتبة بعض الرفاق في هذا المكان او ذاك ولكنهم احتفظوا بمركزهم الأول عندما انتقلوا إلى مكان آخر ، او نزّلوا حفاظاً على الشكليات فقط بينما في الواقع احتفظوا بمركزهم الأول .

وكان هنالك رفاق يستحقون العقاب ولكنهم لاسباب شخصية ، انتقدوا فقط او انذروا من اجل المحافظة على الشكليات فقط . وقد حدث في اماكن أخرى ان وُجد رفاق تمادوا إلى حد التستر على اخطاء الآخرين ومسامحة بعضهم بعضاً ، وخداع الهيئات الأعلى .. واخفاء اخطائهم عن الحزب . ان مثل هذه الاساليب في تنفيذ نظام الحزب لا يحرم المذنبين من اصلاح اخطائهم فحسب بل يجرّئهم على الاستهتار بنظام الحزب . وهنالك ما هو أسوأ من هذه النتيجة اعني ان فقدان النظام سوف يتيح الظروف للعناصر الرجعية للتسلل إلى صفوفنا وتخريب حزبنا .

ي – الانانية والفجور

هنالك رفاق ما زالوا مصابين بمرض جنون العظمة فهم يركضون وراء مركز في لجنة او رئاسة . وهنالك آخرون ينغمسون في الركض وراء الطعام

الجيّد والثياب الفاخرة ساعين لتحويل الممتلكات العامة لمصلحتهم الخاصـــة ، منتهكين صلاحياتهم او مراكزهم لينغمسوا في المبادلات التجارية لكي يصبحوا اغنياء ، ويفكرون بمصالحهم الخاصة اكثر مما يفكرّون بالمصلحة العامة . وليس هنالك بالنسبة لهم أي قيمة للسجايا الثورية والرأي العام .

وهنالك رفاق مغرورون وكثيرو الشكوى يعتقدون انهـــم بوصفهم سجناء سياسيين سابقين او اعضاء سابقين في جبهة فيات مينّه يعتقدون انهم اكثر كفاءة من غيرهم وانهم لا يجازون . حقاً ان سجون الاستعماريين مـــدارس لهم ، وان جبهـــة فيات منّه هي منظمة تضم الوطنيين الذين كرّسوا حياتهم لخلاص الوطن . ولكن هنالك حقيقة اكيدة انه ما زال يوجد خارج فيات منّه العديد من الناس الموهوبين والاكفـــاء الذين لم تتمكن فيات مينه حتى الآن من تنظيمهم . ولنفترض ، بالاضافة إلى هذا ، انه اذا كان المساجين السياسيون واعضاء جبهة فيات منّه هم افضل الجميع ، فهل يعني هذا ان جميع الذين لم يكن لهم شرف دخول السجن او جميع الذين لم ينضموا إلى جبهة فيات ، لا موهبـة لديهم ولا ينفعون لشيء اطلاقـاً ؟

على كل واحد منا ان يكون متواضعاً . كلما كان الواحد منا اكثر تمرساً في القتال واكثر موهبة كلما توجب عليه ان يكون اكثر تواضعاً . ويجب علينا ان نتوق دوماً إلى التطور والتقدم ، ونتذكر دائماً اقوال معلمنا : «ان نتعلم وان نتعلم وان نتعلم» ان الغرور والادعاء لن يفعـــلا شيئاً سوى إعاقة تقدمنا وتطورنا .

هنالك بعض الرفاق الذين ما زالوا يفكرون على الطريقة التالية :

« عندما يكون رجل واحد موظفاً كبيراً فسوف تفيد كل عائلته من ذلك» . وهكذا يمضون بتوزيع المناصب على اقربائهم واصدقائهم دون ان يقيموا اعتباراً للنتائج الخطرة التي ستحيق بالمنظمة ما دام الذين يخصونهم قد نالوا المناصب .

وعلى الرغم من ان لديكم بصورة عامـــة عده مزايا مثل : المواظبة والعمق

والدهاء والمبادرة، وهذه مزايا لا تثمن، وهي تخدم كأساس لتطوير مزايا أخرى. ولكن في هذا الوقت وقت الصعاب الشداد والاهداف الكبار لا تكفي تلك المزايا . ولن نكون على ثقة من احراز النصر التام إلا إذا أتـُخذت تلك المزايا كاساس لاجراء اصلاح حازم للاخطاء المذكورة اعلاه .

٣ - يجب عليكم بذل قصارى جهودكم لتحقيق النقاط التالية .

أ - يجب ان تصبح منظمتنا عسكرية. ويجب ان تنسجم الاعمال والافكار انسجاماً تاماً . ان منظمتنا هي فصيلة الطليعة ، فاذا لم نكن موحدين عندما نشن هجوماً فلن يكون لنا امل بالنصر . ويجب الا تكون منظمتنا وحدها تعمل بعقل واحد ، وانما يجب ان يكون الجيش كذلك ، كما ويجب ان يكون الشعب والادارة كذلك ايضاً .

ب - يجب ان يختار الرجال المناسبون للمنظمات القيادية مع تحديد مسؤولياتهم وسلطاتهم . ويجب ان يكونوا على اتصال وثيق مع بعضهم البعض ويتعاونوا تعاوناً قوياً فيما بينهم .

يجب ان يُتجنب بصورة مطلقة في مراكز المسؤولية انتهاك السلطة ، والتعدد والصراع والتظاهر والحسد .

ان مسألة الهيئات القيادية تعتبر في الوقت الحاضر على غاية كبرى من الاهمية . لذلك يجب ان يحتاط جداً في تعيين الاعضاء لهذه الهيئات ولكن ما ان يتم تعيينهم فيجب التقيد بالطاعة المطلقة . ان الامور لا يمكن ان تجري بسهولة الا اذا اطاعت المنظمات الدنيا المنظمات العليا .

حـ - يجب التقيد بحزم باقامة التعاون والاتصال بين المقاطعات ومناطق الحدود وبين ترانغ بو ونام بو وباك بو . يجب ان يكون الاتصال هو الدائرة التي يدخلها كل شيء ، فاذا قطع الاتصال فسوف تقوم مصاعب شديدة في وجه كل عمل . فالاتصال الجيد يسهّل كل شيء .

اني آمل ان تكرسوا كل روحكم الثورية للتخلص من اخطائكم ، وتطوير مواهبكم ، وتوحيد جهودكم ، وتدعيم تضامنكم الداخلي وتوسيع صفوفكم . واعادة تنظيم عملكم لقيادة الشعب كله بحماس من اجل شن حرب المقاومة لاحراز نصر مجيد .

تحيات الصداقة والتصميم على الانتصار .

١ آذار (مارس) ١٩٤٧

الى الصحيفة اليومية « في كووك كوان »

ان الـ « في كووك كوان » هو جيش الشعب ، وجد الدفـــاع عن الشعب وحماية الوطن . وتستهدف صحيفة « في كووك كوان » اليومية رفع معنويات الجيش ونظامه . ولسوف ترفع الـ « في كووك كوان » دائماً الاثنتي عشرة نقطة التالية ، وتشجع كل مقاتل على طاعة اوامر قادته :

١ – ان تنسجم اعمال كل فرد مع اوامر من هم اعلى منه .

٢ – الامتناع بصورة مطلقة عن استعمال الممتلكات العامة للصالح الخاص .

٣ – ان لا يؤخذ شيء من الشعب حتى ولو ابرة او خيط .

٤ – يجب ان تبقى البيوت والحدائق نظيفة عند الذهاب الى دور الشعب او الاياب منها .

٥ – التصرف بادب ، واظهار الاحترام للمسنين والعطف على الاطفال .

٦ – يجب ان يتم الشراء والبيع بأسعار معقولة .

٧ – اعادة الاشياء المستعارة بلا تأخير وبحالة جيدة .

٨ – دفع تعويضات عن الاشياء التي وقع عليها ضرر .

٩ – مد يد العون للشعب في كل ما له أهمية .

١٠ – ان يشترك الجيش باسره في السراء والضراء .

١١ – الامتناع عن معاكسة النساء والشرب والميسر وتدخين الافيون .

١٢ – على الفرق مساعدة اهالي المقاتلين في المناطق والمساعدة من الانتاج .

تلكم هي الاسس لاحراز النصر في حرب المقاومة وفي اعادة بناء الوطن . وذلكم هو الهدف الرئيسي لصحيفة « في كووك كوان » .

٢٧ آذار (مارس) ١٩٤٧

نداء الى المواطنين في السهول والمناطق الداخلية من البلاد لمكافحة الفيضانات

ايها المواطنون الاعزاء !

ان موسم الفيضان لقادم ، وستجلب الفيضانات معها المجاعة . فهي ايضاً عدو لدود لنا . ويقول المثل : « الفيضان والحريق والسلب وقطاع الطريق » .

يجب علينا بذل الجهود الكبار لوقف الفيضانات كما نفعل في مقاتلة الغزاة الاجانب تماماً . ولقد اولت الحكومة اهتماماً شديداً للسدود . وهذا وحده لا يكفي . اذ ينبغي للشعب بأسره ان يساعد الحكومة في المحافظة على السدود بنفس الحماسة التي يساعدها فيها في حرب المقاومة .

انني اهيب بالحاح ، بكل المواطنين ، بغض النظر عن سنهم او جنسهم ، ان يعتبروا السهر على السدود والحيلولة دون حدوث فيضانات ، وهو شغل شاغل بالنسبة لهم .

اذا وقع الفيضان فسوف تغرق قرى بكاملها تحت المياه .

يجب على الزوج والزوجة ان يساعدا لكي نمنع وقوع الفيضان .

يجب علينا ان نضع موضع التطبيق الاغنية الشعبية القائلة : « على كل انسان الاسهام في اصلاح السدود والسهر عليها . »

حيثما يحدث انهيار او انجراف ينبغي على كل القوى ان تهرع حالاً لاصلاحه

وينبغي للقرى مساعدة بعضها بعضاً .. ويجب على المناطق ان تتعاون جميعاً في هذا السبيل .

يجب على كل عائلة ان تبني قارباً وتحمل عليه طوراً وتتوجه في الحال لاصلاح ما اشرف على الانهيار . يجب الا ننتظر حتى تصل المياه الى اقدامنا ثم نفر هاربين .

على الفرق العسكرية وفرق الميليشيا ووحدات الدفاع الذاتي ان تكافح لمساعدة الشعب في هذا العمل . وعلى لجان المقاومة والادارة والمنظمات الجماهيرية ان تأخذ على عاتقها مسألة التحريض والدعاية . وعليها ان تذكر الشعب وتنصحه للقيام بهذا العمل .

على موظفي الاشغال العامة ان يكونوا متحمسين ومجدين وعليهم ان يتعاونوا عملياً مع الهيئات الحكومية والمنظمات الجماهيرية وذلك بارشادهم عن كيفية القيام بهذا العمل ومراقبة تنفيذه . وعندما يتم انجاز هذا العمل بالتمام والكمال يجب على الهيئات المحلية ان تكتب في الحال الى الحكومة طالبة مكافأة .

فلنصمم على احراز النصر ، بكل الوسائل ، في الكفاح ضد الفيضانات . وسيساعدنا النجاح في هذا الميدان على احراز النصر في الحرب ضد الغزاة الاجانب .

آمل ان يبذل كل مواطن قصارى جهوده .

حزيران (يونيو) ١٩٤٧

الى الموظفين في الادارات الحكومية

أيها الرفاق :

إن الجنود الذين يقاتلون العدو في الجبهة هم مقاتلون .

وإن الكوادر التي ترتقي التلال وتهبط الوهاد ، في المؤخرة ، دون أن تأكل حتى الشبع ، وليس لديها ثياب كافية .. هي أيضاً باذلة تضحيات .

وعلى الرغم من أن الجميع يقدم التضحيات بصور مختلفة ، فان الجميع سواء المقاتلون في الجبهة أو الكوادر في المؤخرة .. يعملون كلهم في سبيل الشعب والوطن .

أنا أعلم انكم جميعاً متحمسون وحازمون . ولكنني أعلم أيضاً انكم كنتم تعيشون وتعملون في الماضي ، بطريقة تختلف كلياً عن الوقت الحاضر . لقد كنتم ، في السابق تعملون ساعات محددة .. وفي وقت فراغكم كان لكم أصدقاء . وكان لكم تسلياتكم . وكانت حياتكم هادئة ومريحة نسبياً .

ولكن معاشاتكم ضئيلة ، في الوقت الحاضر ، وتقومون باعمال كثيرة . وليس لديكم بعد الانتهاء من العمل أي تسلية سوى أغاريد الطيور وصيحات القردة والغابات الكثيفة وروافد الأنهار العميقة . أما فيما يتعلق بظروف حياتكم فغالباً يتوجب عليكم الانتقال من مكان إلى آخر وتحمل صنوف الحرمان. وعلى الرغم من أن الحكومة فعلت الكثير لتساعدكم ولكن صعوباتكم كانت تزيد . وبكلمة ، على كل واحد أن يعمل اليوم جاهداً وأن يتحمل الصعاب .

وعلى الرغم من أننا كثيرو العدد ومن أن منظمات كثيرة أيضاً إلا أننا متحدون بقوة من أعلى المستويات إلى أدناها ، ونشارك بعضنا بعضاً الصعاب والمسرات . ولهذا ، أقدم لكم ، بوصفي أخاً كبيراً ، النصائح التالية المستقاة من تجاربي الخاصة :

١ – إن الذي يحتمل المشاق يستطيع أن يحقق كل شيء مهما كان عظيماً وصعباً .

٢ – نحن نعلم انه يجب علينا تحمل الصعاب ، لذلك فلنحتملها بسرور ، وتدريجاً سوف نعتاد عليها .

٣ – نستطيع بمعنوياتنا القوية أن ننتصر على الصعوبات المادية . وما دمنا نحتمل المشاق في سبيل الشعب والوطن ، فان لاحتمالنا هذا أهمية كبرى ، إذ كلما كنا أكثر شقاء من الناحية المادية نصبح أكثر سعادة من الناحية النفسية .

٤ – إن المقاتلين في الجبهة لا يحتملون الصعاب فحسب بل انهم معرضون لنار العدو في كل لحظة . وإذا ما قارنا أنفسنا بهم نجد اننا هنا في المؤخرة لا نكابد مثلهم .

٥ – تأتي السعادة بعد الصعاب . فإن تلك الصعاب التي نواجهها مؤقتة . وسوف تنتهي عندما تنتصر حرب المقاومة .

إن حرب المقاومة ، بالنسبة لكل مواطن ، هي حجر المحك . وهي بنفس الوقت مدرسة لتدريب الكوادر . وإن هذا السبب ليفسر لماذا يجب أن :

نحافظ على نظام صارم .

نحافظ على سرية مطلقة .

يجب علينا فيما يتعلق بزملائنا في العمل أن نتحد معهم بقوة ونساعد بعضنا بعضاً . ويجب علينا ، فيما يتعلق بالشعب .. ان نكون ودودين معه ، ونساعده في كل شيء ، ونكسب ثقته واحترامه ومحبته .

محظور أن يكون هناك وقت للكسل . أما في أوقات فراغكم فادرسوا

المسائل المختلفة أو شاركوا بعملية الانتاج كل حسب كفاءته . وبهذه الطريقة تخدمون الشعب وتجنون مسرة نفسية .

لا تستحموا بالماء البارد كثيراً .

لا تشربوا ماء غير مغلي .

لا تأكلوا أكثر من اللزوم .

لا تناموا كثيراً في القيلولة .

إن هذه الكلمات جافة ولكنها كلمات عملية . وآمل أن تستمعوا لنصيحتي وتطبقوها بجزم من أجل المحافظة على معنوياتكم وقوتكم ورفع مستواهما . ومن أجل مساعدة الحرب الوطنية لاحراز النصر بسرعة . وسيساعدكم الوزراء ونواب الوزراء على تحقيق ذلك .

أرجو لكم صحة جيدة وآمل أن تبذلوا قصارى الجهود في أعمالكم .

تحيات الصداقة ، والتصميم على النصر .

١٦ حزيران (يونيو) ١٩٤٧

خطاب بمناسبة ذكرى مرور
ستة أشهر على حرب المقاومة

إلى الأخوة المواطنين :

إلى المقاتلين في الجيش :

إلى الميليشيا ووحدات الدفاع عن النفس :

لقد جند الاستعماريون الرجعيون الفرنسيون عشرات الألوف من الرجال في قوّاتهم البرية والبحرية والجوية . وخصصوا عشرات الملايين من القروش للمصاريف العسكرية يومياً . ولقد تأملوا ان بمقدورهم احتلال بلادنا خلال شهرين أو ثلاثة أشهر بواسطة قواتهم الكاسحة واستراتيجيتهم السريعة . ومضوا أكثر من ذلك ، إذ استأجروا عصابة من العملاء بهدف تقويض مقاومتنا وتقسيم مواطنينا . ولكن مؤامراتهم السياسية واجراءاتهم العسكرية منيتا بالفشل الذريع . فقد مضى على حرب المقاومة اليوم أقل من سنتين في نام بو، واستمرت حرب المقاومة في طول البلاد وعرضها ستة أشهر . هذا وتنمو قواتنا المقاومة أكثر فأكثر ، وأصبح انتصارنا واضحاً أكثر من ذي قبل . لماذا ؟

أ ـ لأننا نحارب حرباً عادلة .

إننا نقاتل فقط دفاعاً عن بلادنا ، ونقاتل فقط ، في سبيل استقلال وطننا ووحدته .

أما بالنسبة للاستعماريين الرجعيين الفرنسيين فهم يسعون لاحتلال بلادنا

واستعباد شعبنا . لذلك فنحن نمثل جانب الخير وهم يمثلون جانب الشر . ومن المؤكد سوف ينتصر الخير على الشر .

ب – لأن مواطنينا موحدون تماماً .

هنالك فكرة وحيدة تشغل بال شعبنا : ألا وهي الرغبة في ألا يُستعبد مطلقاً .

وهنالك تصميم واحد يحرك شعبنا وهو ألا يفقد وطنه .

وله هدف واحد فقط : وهو شن حرب المقاومة في سبيل تحقيق وحدة الوطن واستقلاله .

لقد تحوط مواطنينا حدود وطننا كالسور المرصوص الذي ستتحطم عليه رؤوس الأعداء مهما تكن قاسية ومخاتلة .

جـ – لأن ضباطنا وجنودنا شجعان .

إن سلاحنا قليل وخبرتنا قليلة . ولكن بتصميم ضباطنا ورجالنا وبروح التضحية التي يبدونها سجلنا انتصارات عسكرية .

د – لأن استراتيجيتنا صحيحة .

تنحصر رغبة العدو في انه يريد الضرب بسرعة والانتصار بسرعة . وإذا طالت الحرب فسوف يمنى جيشه بخسائر فادحة .. وسوف ينهزم .

وهذا هو السبب الذي يفسر لماذا خططنا استراتيجية حرب المقاومة الطويلة المدى من أجل تطوير قواتنا وزيادتها ومن أجل جمع المزيد من الخبرة . إننا نلجأ إلى تكتيك حرب العصابات لانهاك قوات العدو إلى أن يأتي اليوم الذي نشن فيه هجوماً عاماً كاسحاً يكنسهم من بلادنا .

ويشبه وضع العدو النار بينما يشبه وضعنا الماء . ولسوف ينتصر الماء ، بالتأكيد ، على النار .

وأكثر من ذلك، فإن كل مواطن في حرب المقاومة الطويلة المدى هو مقاتل.

وكل قرية هي موقع محصن . وقــد صمم العشرون مليون فياتنامي على تمزيق عشرات الألوف من الاستعماريين الرجعيين الى مزق تتبعثر بددا .

هـ ـ لأن لنا أصدقاء عديدين .

إن الحرب العدوانية التي يشنها الرجعيون الاستعماريون هي حرب غير عادلة ومكروهة من كل إنسان . وإن مقاومتنا في سبيل الخلاص القومي هي حرب عادلة. لذلك فهي تحظى بتأييد العديد من الناس، إذ تريد أغلبية الشعب الفرنسي العيش معنا بصداقة وسلام .

وتعطف علينا شعوب المستعمرات .

وتدعمنا شعوب آسيا . ويؤيدنا الرأي العام في كل العالم .

لقد فشل العدو تماماً وانتصرنا نحن تماماً من وجهة النظر المعنوية .

أيها الاخوة المواطنون !

أيها المقاتلون جميعاً !

ما زال هنالك العديد من العقبات الكبار تنتظر حرب مقاومتنا الطويــلة المدى .

لذلك علينا أن نقدم التضحيات ونحتمل المشاق ونبذل أكبر المجهودات . وعلى كل حال ، اننا مصممون على تقديم التضحيات ومكابدة العذاب وبــذل أكبر المجهودات لمدة خمس سنوات أو عشر سنوات لنحطم قيود العبودية التي كبلتنا ثمانين عاماً خلت ، ومن أجل تحقيق الاستقلال والوحدة الى الأبد .

إنني آمر ، باسم الحكومة ، كل المقاتلين الذين قاتلوا بضراوة ، آمرهم بأن يقاتلوا ، من الآن فصاعــداً ، بضراوة أشد ، بأن يتسابقوا في الهجوم على قتل العدو .

وأدعو المواطنين للكفاح في سبيل زيادة الإنتاج ، وإخفــاء مؤنهم والسهر على السدود ومساعدة فرق الجنود .

وأنصح الكوادر السياسية والادارية والاخصائية ان يبذلوا أقصى طاقاتهم للتغلب على الصعوبات والتخلص من أخطائهم والنضال ليصبحوا كوادر نموذجية.

إننا قلب واحد وعقل واحد ونحن متأكدون من النصر .

يجب أن نتقدم إلى أمام بقوة !

إسحقوا الاستعماريين الرجعيين الفرنسيين !

يجب أن تنتصر حرب المقاومة الطويلة المدى !

عاشت فياتنام الموحدة والمستقلة !

١٩ حزيران (يونيو) ١٩٤٧

رسالة الى المواطنين في المناطق
التي يحتلها العدو مؤقتاً

أيها المواطنون الاعزاء :

منذ أكثر من سنة والأمة بأسرها تبذل التضحيات وتقاتل في سبيل استقلال الوطن ووحدته . ان الحكومة والشعب يفكران دائماً بما تقاسونه من آلام .

العذاب النفسي :

انكم تعانون من العذاب النفسي لأنكم مثلكم مثل كل المواطنين ممتلئون وطنية ، ولكن الفرصة لم تسنح لكم حتى الآن لتمضوا جنباً الى جنب مع الشعب بأسره في مقاتلة العدو من أجل الخلاص القومي .

العذاب الجسدي :

انكم تتعرضون للعذاب الجسدي لأنكم واقعون باستمرار تحت الكبت والمعاملة السيئة والاغتصاب والاضطهاد النازل عليكم من قبل الرجعيين الاستعماريين ، وما حالتكم إلا شبيهة بحالة السمك الواقع على خشبة السمّاك يقطعه في كل حين .

ان الشعب والحكومة لن ينسياكم ابداً لانكم وحدكم ما زلتم تعيشون في قبضة العبودية بينما يتمتع الجميع بالحرية في ظلال حكومة جمهورية فياتنام الديمقراطية .

ولهذه الاسباب فان الشعب والحكومة والجنود لا يبالون بالصعاب والمحاكمات

ويسعون الى القتال ويبذلون التضحيات ليحرروكم بسرعـــة من هذا الجحيم الارضي .

اما فيما يتعلق بكم ايها المواطنون في المناطق التي يحتلها الفرنسيون ، فما الذي يتوجب عليكم ان تفعلوه ؟

عليكم ان تتذكروا باستمرار ما يلي :

١ – ان العدو لن يتمكن مطلقـاً من سحق وطنيتنا والقضاء على تصميمنا البطولي حتى لو استطاع نهب املاكنا كلها وايقاع العذاب على اجسادنا .

٢ – من المؤكد ان العـدو لا يملك العدد الكافي من الرجال حتى يحرس كل الشوارع والقرى والبيوت . لذلك يجب علينـــا ان نجد الوسائل التي تتيح لنا مساعدة الانصار في كفاحهم من اجل اجتثاث الخونة والاعداء من ارضنا .

٣ – يجب الا نصدق الشائعات او الاكاذيب التي ينشرها الخونة والاعداء بقصد بذر الفرقة بيننا .

٤ – يجب ان نحافظ على معنوياتنا عالية باستمرار ونضع ثقتنا دائماً في قوات الحكومة والشعب والجيش . وان نكون دائماً على ثقة من ان النصر النهائي لنا .

بينما اكتب اليكم هـذه الرسالة اشعر بالألم ، من ناحية ، لأنني بسبب موهبتي المتواضعة ومزاياي القليلة لا استطيع ان اطرد العدو فأوفر عليكم احتمال الصعاب. ولكنني ، من ناحية ثانية ، اشعر بمعنويات عاليـة لانني متأكد من فوزنا بالنصر بعد اجتياز الشدائد ، تماماً كما يأتي الربيع ، على التأكيد ، بعد الشتاء .

ايها المواطنون ، ثابروا على النضال . ان يوم النصر آتٍ لا ريب فيه !

ولسوف تنتصر حرب المقاومة الطويلة المدى .

ولسوف يتحقق الاستقلال والوحدة لا محالة .

تحيات الصداقة والتصميم على الانتصار

١٩ تموز (يوليو) ١٩٤٧

الى الاصدقاء الفتيان

ايها الاصدقاء الفتيان الاعزاء

ابعث اليكم ، بمناسبة انعقاد مؤتمر الشبيبة الفياتنامية ، بتحياتي وارجو لكم اطيب النتائج .

وفيما يلي بعض الآراء لمساعدتكم في نقاشكم :

كما يقال عادة : ان الفتيان هم اسياد البلاد في المستقبل . حقاً ان ازدهار البلاد او خرابها .. قوتها او ضعفها تتوقف ، الى حد بعيد ، على شبيبتها . فاذا كانوا يريدون ان يصبحوا سادة المستقبل عن جدارة فعليهم منذ الآن تطوير روحهم وقواهم .. عليهم اعداد انفسهم للمستقبل .

حقاً ، علينا الاعتراف بأن شبيبتنا متحمسة جداً . ولكن علينا الاعتراف ايضاً بأن حركة شبيبتنا ما زالت محدودة جداً على الرغم من انه منذ ثورة آب، (اغسطس) ، اتيحت لهم الفرصة لتطوير حركتهم تطويراً اوسع وأسرع .

لذلك فان مهمتكم هي خلق حركة شبيبة قوية وكبيرة وعليكم تحقيق هذا بكل الوسائل .

وبرأيي ، ان على كل فتى ، وبخاصة كل فتى من الكادر ، ان يصمم على تنفيذ النقاط التالية بنجاح في سبيل تحقيق الهدف الآنف الذكر :

أ – عليكم أن تكونوا أول الناس في بذل التضحيات واحتمال الشدائد ،وان تكونوا آخر الناس في التمتع بالسعادة .

ب – يجب ان تصمموا على تنفيذ كل مهمـــة بنجاح مهما يكن نوعها ومهما تكن عسيرة .

ج – على الواحد منكم التحلي بالروح العامة ونكران ذاته عندما يقوم بعمل أو يتعامل مع الشعب .

د – على الواحد منكم ان يصمم على أن يكون نموذجيـــاً من كل الوجوه : مجتهداً ومقتصداً ومستقيماً .

هـ – لا تكن مغروراً ولامبالياً . كن قليل الكلام كثير العمل. كن صديقاً للآخرين واتحد معهم .

لسوف يحترم كل انسان الشباب ويحبهم اذا ما اتبعوا هذا السبيل . ولسوف تتطور حركة الشبيبة عمقاً واتساعاً .

لا يوجد في الوقت الحاضر نقصان في أي مجال يود الفتيان تصريف نشاطهم وعملهم فيه .فهنالك الجيش والميليشيا وفرق الانصار ،وهناك التوسع في التثقيف الجماهيري ، وهنالك حركة زيادة الانتاج الخ ..

فاذا ما توفرت للواحد منكم الإرادة ، فعلى التأكيد سوف يجد عملاً مـــا ينجزه بنجاح .

وأود أن أقدم لكم نصيحة أخرى ، ايّاكم ان تصمموا خطة كبيرة جـــداً سهلة على السماع ولكن لا يمكن تنفيذها .

يجب أن يكون كل شيء عملياً قابلاً للتطبيق : وينبغي للواحد ان يُقدم على العمل الذي يقترح على الآخرين القيام بـــه ويجب البدء بكل شيء من الأعمال الصغيرة ومن ثم التقدم تدريجاً إلى الأعمال الكبيرة . ابدأوا بالسهل ثم تدرجوا منه إلى الصعب . وانطلقوا من المستويات الدنيا لتتدرجوا إلى المستويات الأعلى .

ان خطة صغيرة يمكن تنفيذها بنجاح خير مائـــة مرة من الخطط الكبيرة التي لا يمكن تطبيقها .

هذه خبرة مجرّب يخاطبكم باخلاص وصدق . أرجو أن تبذلوا جهوداً كبيرة وتكونوا من الناجحين .

تحيات الصداقة والتصميم على الانتصار .

١٧ آب (اغسطس) ١٩٤٧

رسالة الى مواطني فياتنام
بمناسبة الذكرى الثانية لعيد الاستقـــلال

ان الحكومة ، وانني شخصياً ، مع كل المواطنين نعيد النظر في العمل الذي انجز ، بمناسبة الذكرى الثانية لعيد الاستقلال ، وذلك من أجل التهيئة لرسم الاهداف المقبلة .

١ - صعوباتنا :

أ - المصاعب الاقتصادية :

جاءت الحكومة إلى السلطة بعد مضي ثمانين سنة على اضطهاد بلادنا واستغلالها . جاءت الحكومة في وقت كان فيه شعبنا يرزح تحت وطأة الفقر وكانت مصادر ثروتنا مستنزفة واقتصادنا مدمراً .

وكان هنالك ، بالاضافة إلى كل هذا ، السدود المهدمة والفيضانات وموت مليونين من الناس جوعاً .

ب - المصاعب العسكرية

لم تكد الحكومة تتشكل حتى احتل العدوانيون الفرنسيون نام بو واشعلوا نيران الحرب .

ج - المصاعب السياسية :

ولم يكن قد مضى على تشكيل الحكومة شهر حتى كانت تناضل لانقـــاذ المواطنين في الشمال من المجاعة وتقديم المساعدة للمواطنين الجنوبيين في صراعهم

ضد الغزاة ، بينما كان بيننا جماعة من الناس تدّعي انها ثورية ، ولكنها رفضت التعاون مع الحكومة . فراحت تحدث الاضطراب في صفوف الشعب وتعكر النظام آملة في اشعال الحرب الاهلية .

وباختصار ، ان الحكومة تتحمل عبء المسؤولية في وقت يقع فيه اضطراب في الداخل وخطر من الخارج إلى جانب كل الوان الصعاب .

٢ - اعادة بناء البلاد

لقد استطاعت الحكومة ، على كل حال وبمؤازرة الشعب بأسره ، وبايمان وثقة بالمصير المجيد الذي ينتظر الوطن ، استطاعت ان تبذل مجهودات كباراً للتغلب على كل الصعاب والشدائد ، وحققت بضعة انجازات .

أ – في المجال الاقتصادي

لقد اصلحت الحكومة بالاشتراك مع الشعب ، السدود وزادت الانتاج والغت ضريبة الرأس وخفضت الضرائب وانقذت الشعب من المجاعة وحسنت مستوى معيشة الناس . وما زال أمام الحكومة هدف بناء استقلال مالي للبلاد .

ب – في المجال العسكري :

انشأت الحكومة بقواها الخاصة جيشاً وطنياً ودربت الملايين من رجال الميليشيا وحراس الدفاع الذاتي في سبيل الدفاع عن الوطن ضد المعتدين الأجانب .

ج – في المجال السياسي :

استطاعت حكومتنا بالتعاون مع الشعب اجراء انتخابات عامة حرة بالرغم من مخططات الرجعيين التخريبية فكانت أول مرة في تاريخنا يتمتع فيها الشعب بالحريات والحقوق الديمقراطية وينتخب فيها ممثليه لرعاية الشؤون العامة .

وتصمم الجمعية الوطنية ، بالاضافة إلى هذا ، على وضع اول دستور لنا .

د – في المجال التعليمي :

لقد سحقنا سياسة الاستعماريين التجهيلية،بفضل تشجيع الحكومة ووضوح نظر كوادر التثقيف الجماهيري ، وحماسة المواطنين ، بالاضافة إلى التقدم في التعليم الثانوي والعالي وتدريب الاخصائيين والناس الموهوبين ، وتطويرالفنون. ففي خلال سنتين تعلم القراءة والكتابة أكثر من أربعة ملايين انسان من الجنسين وكان هنالك قرى وجمعيات قضت على الأمية بصورة تامة . وما هذا إلا إنجاز مجيد خصوصاً أنه تم بوقت ينقصنا فيه كل شيء .

ولو لم يشعل الاستعماريون الفرنسيون الحرب لكنا على التأكيد قد احرزنا انجازات أكبر خلال هاتين السنتين .

٣ – حرب المقاومة في سبيل الخلاص الوطني

اننا شعب محب للسلم ، وتريد حكومتنا ان يعيش شعبها في سلام ويعمل في سلام . ونحب أن نتعاون تعاوناً أخوياً مع الشعب الفرنسي لمنفعة الشعبين . ولهذا السبب وقعنا اتفاقية ٦ آذار (مارس) واتفاقية ١٤ ايلول (سبتمبر) موداس فيفندي .

ولكن الرجعيين الاستعماريين الفرنسيين نكثوا بعهودهم وصمموا على احتلال بلادنا واستعباد شعبنا مرة أخرى . فأشعلوا الحرب وأقاموا حكومة عميلة من أجل إيقاع الفرقة في صفوف شعبنا واحتلال بلادنا .

واتحدت الحكومة والجيش والشعب في سبيل مواجهة هذا العدوان البربري. وشكل من هذا الاتحاد سور برونزي مصمم على الدفاع عن الوطن .

شكراً لهذا الاتحاد وشكراً لروحنا التي لا تلين ، فها هوذا قد مضى على حرب المقاومة سنتان في الجنوب ، وتسعة أشهر في طول البلاد وعرضها . وها هوذا جيش العدو يزداد ضعفاً مع مرور الأيام بينما نزداد نحن قوة وحماسة في القتال مع مرور كل يوم .

ان تجارب البلدان الأخرى وتجارب تاريخنا الوطني تكشف عمّا يلي :

نجحت الثورة الامريكية في سبيل التحرير الوطني بعد ثماني سنوات من القتال .

ودامت الثورة الفرنسية خمس سنوات . والثورة الروسية ست سنوات ، والثورة الصينية خمسة عشر عاماً .

قاتل اجدادنا ضد العدوان الخارجي مدة خمس سنوات تحت حكم عائلة تران الملكية. وقاتلوا عشر سنوات تحت حكم سلالة لي الملكية قبل أن يحرزوا النصر.

لذلك ، فاذا اعترفت فرنسا مخلصة بوحدة بلادنا واستقلالها فسوف تتعاون حكومتنا وشعبنا معها . ولكن إذا استمر الاستعماريون الفرنسيون بانتهاج سياسة القوة والتآمر لايقاع الفرقة بيننا ، فاننا مصممون على المضي بحرب المقاومة حتى نحصل على الاستقلال والوحدة .

واني لأدعو ، في هذا العيد المجيد المهيب ، باسم الحكومة :

جميع المواطنين والمقاتلين .

المواطنين في المناطق التي يحتلها العدو .

الفياتناميين المقيمين في الخارج .

أدعوهم أن يثقوا بمستقبل وطننا المجيد .. باتحادنا وروحنا المقاتلة . علينا الا نتأوه ونحن نكابد الصعاب ويجب ان نقاتل بكل ما اوتينا من قوّة . ومهما تكن حرب المقاومة طويلة ، فانها تستحق ذلك .. لأنها ستحطم نير العبودية الذي رزحنا تحته ثمانين عاماً . ولأنها ستجلب الحرية التي ستظللنا آلاف السنين المقبلة . وعلى الضباط والجنود في جبهة القتال وعلى المواطنين في المؤخرة .. ان يتحدوا جميعاً اتحاداً وثيقاً ويناضلوا في سبيل تطبيق الكلمات الأربع التالية : المثابرة ، والاقتصاد بالنفقات ، والاستقامة ، والعدل ، ولسوف تنتصر حرب مقاومتنا .

اني أبعث ، باسم الحكومة والمواطنين ، التحيات الأخوية إلى الشعوب

الآسيوية الشقيقـــة وإلى الشعب الفرنسي . وإلى اشقائنا شعوب المستعمرات الفرنسية .

فليتحد الشعب بأسره اتحاداً لا انفصام له !

اسحقوا الاستعماريين الرجعيين الفرنسيين !

عاشت الصداقة بين الفياتناميين والشعوب الفرنسية !

عاشت مشاعر الاخوة التي تبديها العائلة الآسيوية العظيمة !

سوف تنتصر حرب المقاومة !

عاشت فياتنام موحدة ومستقلة .

٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٧

مرور عام على حرب المقاومة
التي يشنها الشعب بأسره

أيها المواطنون في فياتنام :

يا جميع الضباط والجنود في جيش الدفاع الوطني ،

أيها المقاتلون في فرق الميليشيا والأنصار ،

لقد دامت حرب المقاومة الشعبية الواسعة سنة كاملة ، ودامت حرب المقاومة في جنوب فياتنام مدة سبعة وعشرين شهراً .

ادعى الاستعماريون العسكريون ، منذ اليوم الأول في حرب المقاومة، بتباهٍ انهم سيهزموننا خلال أسابيع أو في مدى ثلاثة أشهر على أقصى تقدير . ولكن ها هي ذي الأسابيع والأشهر تمضي . فماذا كانت النتيجة ؟

لقد خسروا أكثر من عشرين ألف جندي فرنسي بين قتيل وجريح . وبددوا أكثر من ثلاثة آلاف مليون قرش . إنهم تمكنوا من احتلال هذه البلدة أو تلك ولكن بعد أن أصبحت حريقاً وركاماً . ونجحوا بشراء شرذمة من الخونة جعلوا منهم دمى بأيديهم . ولكن هذه الدمى موضع كراهية الشعب بأسره .

ولقد تدمرت كل مزارعهم ومناجمهم وتجارتهم ومصانعهم ومشاريعهم .

وتبدلت الحكومة الفرنسية ومركز رئاستها في فياتنام عدة مرات .

وانتفض الشعب الفرنسي ضد هذه الحرب غير العادلة بسبب كثرة القتلى وضخامة المصاريف .

هذه هي النتيجة التي خرج بها الرجعيون الاستعماريون وهي نتيجة تناقض كل توقعاتهم .

وما هو وضعنا نحن ؟

كنا نعرف سلفاً بأن حرب المقاومة ستكون شاقة وطويلة ولكنها ستنتصر .

لذلك فان شعبنا ، على الرغم من الصعاب ، هو الآن أوثق وحدة ، وأكثر حماسة ، وأشد تصميماً على المقاومة حتى النصر النهائي .

وأصبح مقاتلونا أكثر وأكثر تجربة .. وزادوا تأقلماً مع الصعاب .. وزادوا شجاعة . وألقت معاركنا البطولية في ماي ثو وهاي فان باس ونهر لو وثات كي الخ ، الرعب في قلوب الأعداء .

وزاد التأييد لحكومتنا وارتفعت سمعتها وهيبتها ، لأنها مصممة على شن حرب المقاومة .. ولأنها حكومة موحدة كلياً تشارك الشعب ويلاته .. ولأنها حكومة تنتمي إلى الشعب .

ان الريف بأسره في حوزتنا باستثناء بعض المدن المدمرة .

تلك هي النتيجة التي حصلنا عليها بعد سنة من حرب المقاومة .. وهي نتيجة كنا نتوقعها سلفاً واصبح التوقع الآن اكثر واكثر حقيقة . انما لايستطيع الاستعماريون الرجعيون نهبه فهم يدمرونه . والذي لا يستطيعون الفوز به فهم يهاجمونه ليريحوا انفسهم . لذلك يهاجمون منطقة تلو أخرى باستمرار . ولكن قوتهم مثل الشمس الآفلة .. تبدو متغطرسة وهي تؤذن بالمغيب .

ولهذا السبب يجب على شعبنا وجنود جيشنا ان يكافحوا دوماً بضراوة ، ويعدوا انفسهم بحذر ، ويكونوا على استعداد دائم يهاجمون العدو بلا توقف ، ويخربون عليه . ويجب ان يكونوا دائماً متواضعين غير مغرورين ولا يسيئون تقدير قوى العدو ، على الرغم من ان قواتنا تنمو لحظة بعد أخرى مثل نهر يتدفق

من منابعه ، انها نار جديدة تسير إلى امام ولن ترجع إلى الخلف ابداً .

أيها المواطنون في فياتنام .

أيها الضباط والجنود ،

انني انحني ، بمناسبة مرور عام على حرب المقاومة الشعبية الواسعة ، باجلال نيابة عن الحكومة ، امام ذكرى شهداء الحرب وذكرى المواطنين الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل الوطن . كما وارسل التحيات القلبية إلى المواطنين والمقاتلين الجرحى وإلى عائلات رجال الجيش .

انني اهنئكم ، وانصحكم بـ :

– ان يحمي رجال الجيش الذين يقاتلون بشجاعة ضد العدو ويضحون بحياتهم في سبيل الوطن ، من الشمال حتى الجنوب ، ان يحموا الوحدة الوطنية والاستقلال الوطني .

– ان يناضل العمال والكوادر الاخصائية في سبيل تزويد رجال الجيش بالسلاح ، انصحهم بان يعملوا بالحاح من أجل هذا الهدف .

– ان ينفذ موظفو الحكومة الذين يتحملون كل ألوان الشدائد متقشفين . ان ينفذوا ، بنكران للذات ، المهمات الموكولة لهم .

– ان يزيد كل المواطنين ، في المؤخرة ، الانتاج ، ويساعدوا رجال الجيش في اعمال التخريب ضد العدو ، ويشاركوا في حرب المقاومة بكل الوسائل .

– ان ينزح المواطنون الذين ضحوا بكل ممتلكاتهم ، لأن نزوحهم يعني مساهمتهم ، بصورة غير مباشرة ، في حرب المقاومة ، وبهذا يحملون العبء مع المواطنين الذين يعيشون في المناطق المحتلة والذين يحافظون باستمرار على معنوياتهم العالية وايمانهم بالوطن والحكومة رغم تهديدات العدو وألاعيبه .

– ان تكون الطلائع التي تساعد رجال الجيش على الحصول على السلاح أو تساعد في عملية الانتاج أو في عملية الدعاية .. ان تكون هذه الطلائع احفاداً جديرين بـ فو دونغ ڤين فونغ وتران كواك تون .

– ان يبذل المواطنون الذين يقيمون خارج البلاد ، غاية جهدهم لمساعـدة الوطن .

انني اشكر ، بالنيابة عن الشعب الفياتنامي ، شعوب آسيا وشعوب البلدان الشقيقة التي دافعت عن قضية عادلة بمساندتهم لنا .

انني اشكر ايضاً مختلف طبقات الشعب الفرنسي لوقفتها ضـد الرجعيين الاستعماريين سواء بالأقوال أو بالأعمال .

أيها المواطنون في كل فياتنام !

يا رجال الجيش !

انني اكرر مخلصاً بهذه المناسبة ، ان :

الشعب الفياتنامي على استعداد للتعاون الأخوي مـع الشعب الفرنسي ، ولكنه مصمم على عدم التسليم .. على عدم فقدان وطنه .. على عدم وقوعه في براثن العبودية من جديد . لذلك فان حكومة هوتشي منه تعاهد نفسها بجزم على قيادة الشعب والجيش في القتال حتى النهاية من أجل تحطيم اغلال الاستعماريين وتحقيق الوحدة والاستقلال . وان حكومة هوتشي منه مصممة على تحقيق المهمة المجيدة التي اوكلها الشعب لها ، وعلى ان تكون جديرة بثقة الشعب التي وضعها بها .

أيها المواطنون والجنود !

لنتقدم بشجاعة إلى أمام !

سوف تنتصر حرب المقاومة الطويلة !

وسنفوز بالوحدة والاستقلال !

١٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧

إلى مؤتمر المفوضين السياسيين في الجيش

أيها الرفاق !

بمناسبة انعقاد مؤتمركم ابعث اليكم بأحر تحياتي متمنياً لكم صحة جيدة . وسوف ابعث اليكم ، فيما يلي ، ببعض آرائي حول عمل المفوض السياسي من أجل مساعدتكم في نقاشكم . ان مسلك المفوض السياسي يترك تأثيراً عميقاً في الجيش . فكما يكون المفوض السياسي في الجيش يكون الجيش ، فاذا كان جيداً فسيكون رجل الجيش جيداً . وحين لا يقوم بمهمته على أحسن وجه يتصرف رجال الجيش تصرفات سيئة .

هنالك ثلاث مهام تواجه المفوض السياسي على كل المستويات وهذه المهام بالنسبة ل :

١ – رجال الجيش .
٢ – الشعب .
٣ – العدو .

١ – بالنسبة لرجال الجيش :

على المفوض السياسي في الجيش الاهتمام بصورة دائمة وكاملة بالحياة المادية لرجال الجيش ، مثلاً الاهتمام بطعامهم ، وكسوتهم ومنامهم وراحتهم وتدريبهم وعلمهم وقوتهم القتالية . أما فيما يتعلق بحياتهم الروحية ، فيجب على المفوض السياسي ان يهتم برفع مستوى حسهم ووعيهم فيما يتعلق بالنظام والخلق القتالي ،

والمستوى الثقافي والخط السياسي في الجيش . هذا وعلى المفوض السياسي ان يعرف جيداً مدى القوة القتالية في وحدته ويكتب بذلك تقريراً للهيئات العليا.

وكذلك ، فان مكافأة الرجال الجيدين ومعاقبة السيئين هي احـــدى مسؤوليات المفوض السياسي. فمثلاً يكتب ، مؤخراً ، أي مفوض سياسي يقترح مكافأة المقاتلين الذين قاموا بمآثر بطولية . وان هذا لخطأ فادح .

على المفوض السياسي ان يكون بالنسبة لرجال الجيش حنوناً كأخت عادلاً كأخ وحميماً كصديق .

٢ – بالنسبة للشعب .

ان الشعب هو قاعدة الجيش ، فهو آباء رجـال الجيش وامهاته لذلك على المفوض السياسي ان يكسب حبه واحترامه وثقته . عليه ان يفعل هذا لـكي يتمتع الجيش بحب الشعب وثقته واحترامه . وعليه في سبيل تحقيق هذا الهدف تحريض الجيش على مساعدة الشعب ومقاتلة العدو ببسالة .

٣ – بالنسبة للعدو .

على المفوض السياسي ان يعرف كيف ينشر الدعاية بحكمة بـين الجنود الفرنسيين والاجانب والفياتناميين العاملين في الجيش الفرنسي ، من أجل تحريك ضمائرهم وكسبهم إلى صفنا .

يجب ان يطبق النظام الحديدي على كل المستويات من أعلى مستوى حتى أدناه ويجب ان يحدد بالضبط وبوضوح مسؤوليات كل من القائد العسكري والمفوض السياسي . ويجب على المفوض السياسي ان يكون مثلاً أعلى في كل مجال .

تلك هي النقاط الرئيسية .. التي يجب الاهتمام بها .

واننا نعمل الآن على تعبئه الجيش من أجل التدرب وتحقيق انتصارات عسكرية . ويشكل المفوضون السياسيون القوى الرئيسية في تحقيق هذه الحركة

واني لأمل من مؤتمركم ان يخرج ببرامج وخطط واضحة وعملية لا نجاح هــذه الحركة .

وختاماً .. انصح كل رجال الجيش ببــذل اقصى المجهودات وابعث لهم بتحياتي وانتظر انتصاراتهم العسكرية الرائعة .

تحيات الصداقة والتصميم على الانتصار .

آذار مارس ١٩٤٨

رسالة إلى المؤتمر الوطني لرجال الميليشيا

اتمنى لكم ، بهذه المناسبة ، من كل قلبي الصحة الجيدة ، وأرجو منكم ان تنقلوا تحياتي إلى رجال الميليشيا والانصار جميعاً . وها كم ، فيما يلي، بعض آرائي حول رجال الميليشيا والانصار .

ان الخدمة التي قدمها ، بصورة عامة ، رجال الميليشيا والانصار لحرب المقاومة كانت عظيمة جداً . فقد كانوا في بعض المواقع يوحدون عملياتهم مع فرق الدفاع الوطني أو كانوا يقاتلون العدو بقواهم الخاصة . وكانوا متحمسين في قتالهم ضد الجواسيس وقطاع الطرق ، وسحق الادارات العميلة، وتدمير خطوط مواصلات العدو ، ودراسة البرنامج الوطني ، وزيادة الانتاج . وقد سجلوا في هذا المجالات نتائج حسنة .

وكان هنالك قرى بطلة من رجال الميليشيا والانصار مثل قرية دينه بانغ وكان هنالك مقاتلون بارزون أمثال فام فان تراك ولي بنه ونيغوين فان واي ودوفان ثن ودانغ كيانغ وفام فان مو .

كما ويجب علينا تهنئة فرق الانصار القديمة وفرق النساء من الانصار التي تطوعت لمقاتلة العدو بشجاعة .

ان هذه جوانب حسنة يجب ان تُطوّر اكثر .

ولكن ما زال لدى رجال الميليشيا والانصار اخطاء يتوجب اصلاحها فوراً . إذ لم تفهم حرب العصابات ، في كثير من المواقع فهماً عميقاً . وهكذا كانت

تتولد اتجاهات تفضل شن معارك كبيرة ، ومهاجمة مواقع العدو المحصنة . هذا ولم تنفذ ، في الواقع ، سياسة الاكتفاء الذاتي والاعتماد على النفس في الحصول على كل ما يلزم ، كما اهملت مسألة زيادة الانتاج . وكان هنالك نقص في التعاون الوثيق مع جيش الدفاع الوطني .

وكان هنالك نقص في المبادرات ، إلى مهاجمة العدو .

أما فيما يتعلق بالتنظيم والتدريب فقد اعطيت الافضلية للمظهر الخارجي ، ولم تحظَ الاجراءات العملية إلا بقليل من الاهتمام . لذلك يجب ان تصلح هـذه الاخطاء باقصى سرعة . وينبغي لنا ان :

١ – ندرب رجال الميليشيا والانصار ، في كل قرية ، بطريقة عملية . واعتبار رجال الميليشيا والانصار في القرى قواعد . وبنفس الوقت العمل على تقوية فرق الانصار التي اعفيت من عملية الانتاج .

٢ – ان نجعل كل مقاتل يفهم قوانا ويؤمن بها ويثق بسلاحنا البدائي .

٣ – ان نتعاون بصورة وثيقة مع جيش الدفاع الوطني .

٤ – ان نُفهم كل مقاتل هدفه المجيد .

٥ – ونجعل رجال الميليشيا والانصار يفهمون ان تكتيك حرب العصابات هو دائماً ان نحافظ على المبادرة .. ان نهاجم العدو .. ان نقلق العدو وندمره .. وان نجعل العدد الكبير من الانتصارات الصغيرة انتصاراً كبيراً .

٦ – ان نحقق الاعتماد على النفس في تأمين الكفاية الذاتية والحصول على كل ما يلزمنا عن طريق الزيادة الفعلية للانتاج .

٧ – حققوا كل ما سبق عن طريق التباري .. فلتتنافس القرى مع بعضها البعض كما فلتتنافس المقاطعات والاقاليم والمناطق المحتلة .

انني اعد بأن الحكومة سوف تكافيء المقاتلين البارزين والوحدات البارزة في هذه الموجة من التنافس .

اني واثق من ان رجال الميليشيا والانصار سوف يحققون هدفهم المجيد بوساطة الخطة العملية الواضحة التي سوف يخرجها المؤتمر . وبوساطة حماسة كل رجال الميليشيا والانصار وبوساطة مساعدة المواطنين . اقول ان بوساطة كل ذلك سوف ينفذ رجال الميليشيا والانصار هدفهم المجيد الذي هو: ان نقتل اعداداً كبيرة من العدو ، ونستولي على العديد من البنادق ، ونحقق عدة مآثر حربية من أجل الاسراع في انتصار حرب المقاومة الطويلة ، والاسراع في تحقيق استقلال الوطن ووحدته .

تحيات المحبة والتصميم على الانتصار .

نيسان (ابريل) ١٩٤٨

اثنتـــا عشرة وصية

تكمن جذور الامة في الشعب .

وإن القوة الرئيسية في حرب المقـاومة وفي اعادة البناء القومي ، لتكمن في الشعب . لذلك على كل افراد الشعب في الجيش والادارة والمنظمات الجماهيرية ، الذين يعيشون مع الشعب أو لهم صلات معه ، أقول عليهم جميعـاً أن يتذكروا دائماً الاثنتي عشرة وصية التالية ويطبقوها .

ستة محرمات

١ - لا تأتِ عملاً من شأنه ايذاء الارض والمحصول أو إلحـاق الضرر ببيوت الشعب وممتلكاته .

٢ - ألا نُصر على شراء أو استعارة ما لا يريد الشعب أن يبيعه أو يعيره .

٣ - لا تجلب الدجاج الحي إلى بيوت الناس الجبلية .

٤ - ألا ننكث بوعدنا أبداً .

٥ - لا تتحدَّ ايمان الناس وتقاليدهم (كأن تنام أمام المذبح ، أو ترفـــع قدميك إلى الموقد ، أو تعزف الموسيقى في البيوت الخ) .

٦ - لا تقـــل شيئاً أو تأتِ فعلاً من شأنهما أن يتركا الناس يعتقدون بأنك تحتقرهم .

ستة مسموح بها

١ - أن تساعد الناس في عملهم اليومي (كـأن تحصد معهم أو تحتطب لهم

أو تجلب لهم الماء أو تخيط لهم ، الخ) .

٢ – كلما كان بامكانك ، اشترِ حاجيات لاولئك الذين يعيشون بعيداً عن الاسواق (كأن تشتري لهم : سكاكين .. وملحاً وابرا وخيطاناً وأقلاماً وورقا ، الخ) .

٣ – أن تروي ، في أوقات الفراغ ، قصصاً مسلية قصيرة وبسيطة تفيد حرب المقاومة ، ولكن لا تفضح أسراراً .

٤ – أن تعلم السكان ، الكتابة القومية ومبادىء الصحة الأولية .

٥ – أن تدرس عادات كل اقليم حتى تتعرف على سكانه من أجل خلق جو ودي ،بادىء ذي بدء،ومن ثم تشرح لهم بالتدريج ضرورة التخلص من خرافاتهم.

٦ – أن تثبت الناس انك مستقيم ومجتهد ومنظّم .

قصيدة تحريضية

الوصايا الاثنتا عشرة المذكورة اعلاه
يمكن أن ينفذها الجميع ،
والذي يحب وطنه
لن ينساها أبداً .
عندما يكون في الشعب تقليد ما ،
يصبح الجميع كرجل واحد .
وسوف يكلل كل شيء بالنجاح
بوجود جيش جيد وشعب جيد .
ولا يمكن أن تعمر الشجرة طويلاً
إلا إذا كانت جذورها قوية .
والنصر لا يأتي
إلا إذا كان أساسه الشعب .

٥ نيسان (ابريل) ١٩٤٨

نداء لاجراء مباراة وطنية

ما هو هدف المباراة الوطنية ؟

مكافحة المجاعة والفقر ،
مكافحة الجهل ،
مقاتلة الغزاة الاجانب .

كيفية تطبيقنا لهذه الاهداف :

الاعتماد على :

قوة الشعب
روح الشعب

من أجل الفوز بـ :

سعادة الشعب

وهكذا يكون واجب الفياتناميين – من مثقفين وفلاحين وعمال وتجار وجنود – أن يتنافسوا مع بعضهم البعض في كل عمل .

أن تعمل بسرعة – أن تعمل بصورة جيدة – أن تنتج كثيراً .

على كل فياتنامي أكان مسناً أم صغيراً ، ولداً أم بنتاً ، غنياً أم فقيراً . أن يصبح مقاتلاً يكافح في جبهة إما عسكرية أو اقتصادية ، سياسية أو ثقافية ، من أجل تحقيق الشعار القائل :

المقاومة من قبل الامة بأسرها

كلنا للمقاومة

ان الذي نقوم به في المباراة الوطنية هو :

أن نقـــاوم العدو ونعيد بناء الوطن في الوقت إياه . وان النتيجة الأولى للمباراة الوطنية هي :

سوف يجد الشعب كله قدراً كافياً من الملبس والمأكل .
سوف يتعلم الشعب كله القراءة والكتابة .
سوف يكون للجيش بأسره كفاية من الطعام والسلاح ليسحق الغزاة .
سوف توحد الأمة كلها توحيداً تاماً وتفوز بالاستقلال الكامل .

وبهذا نحقق :

الاستقلال للامة
الحرية للشعب
السعادة للشعب .

ولكي نستطيع أن نحقق هذه النتيجة الرائعة يجب :

على الرجـال المسنين المحترمين أن يتنافسوا في تشجيع أبنائهم على الاشتراك بحماسة في كل عمل .
على الطلائع أن تتبارى في دراستها ومساعدة الناس المسنين .
على التجار ورجال الصناعة أن يتنافسوا في تطوير مشاريعهم .
على العمال والفلاحين أن يتنافسوا في زيادة الانتاج .
على المثقفين والاخصائيين أن يتنافسوا في الخلق والاختراع .
على موظفي الحكومة أن يتنافسوا في تكريس أنفسهم لخدمة الشعب .
على رجـــال الجيش والميليشيا أن يتنافسوا في قتل أكبر عـدد ممكن من الاعداء ، واغتنام أكبر عدد ممكن من السلاح .

وباختصار ، كل واحد يتبارى وكل واحد يسهم في حرب المقاومة وإعـادة بناء الوطن . ان الحركة حامية ، وان المباراة الوطنية ضاربة جذورها عميقـــاً ومنتشرة في كل مجـال وفي كل طبقات الشعب ، وهي تساعدنا على التخلص من مصاعبنا واحباط مخططات العدو من أجل تحقيق النصر النهائي .

يقيناً اننـــا لمنتصرون بفضل روح شعبنا التي لا تتزعزع وقوته التي لا تهن ، وبفضل وطنية شعبنا ورجال جيشنا وتصميمهم .

أيها المواطنون ،

أيها المقاتلون ،

تقدموا إلى أمام !

١١ حزيران (يونيو) ١٩٤٨

رسالة الى المؤتمر الوطني الثالث لرجال الميليشيا

أيها المندوبون :

ابعث اليكم بتحياتي القلبية راجياً لكم الصحة الجيدة والحماسة في العمل ، وفيما يلي بعض آرائي المتعلقة بمسألة الميليشيا :

١ – تعتبر حرب العصابات ، في هذه المرحلة من النضال الايجابي والاستعداد لهجوم مضاد عام ، هي التكتيك الرئيسي . لذلك يتوجب تطوير قوات الميليشيا وزيادة قوتها وبخاصة في المنطقة التي يحتلها العدو مؤقتاً .

٢ – ان مقاومتنا هي حرب شعبية ، لذلك يجب على الانصار ورجال الميليشيا ان يعملوا بقوّة ويتطوروا بنشاط ويوحدوا عملياتهم مع الحرس الوطني.

٣ – على المؤتمر ان يحل مسألة تنظيم قوات الميليشيا وعلاقتها بالحرس الوطني لتجنب أي عمل غير عقلاني .

لقد قام رجال الميليشيا في العام المنصرم بمجهودات وسجلوا منجزات حسنة ، وعليهم في هذا العام ، ان يزيدوا من جهودهم في المباراة الوطنية لاحراز انتصارات اكبر واعظم .

وسوف تكتب مختلف الوحدات كل ثلاثة اشهر أو ما شابه ، تقريراً للحكومة عن منجزاتها . ان الحكومة وانا نعد بتقديم المكآفات للذين يحققون اعظم المآثر الحربية .

انني اشجع ، بصورة خاصة فرق الانصار من الرجال المسنين وفرق الانصار من النساء والطلائع التي تعمل في مختلف وحدات الانصار واثني عليها .

تحيات الصداقة والتصميم على الانتصار .

آذار (مارس) ١٩٤٩

خطاب بمناسبة عيد أول أيار (مايو)
يتناول المهام الرئيسية في المرحلة الجديدة

أبعث ، بمناسبة عيد أول أيار الامـــي ، بتحياتي القلبية لجميـع المواطنين والمقاتلين .

ان لعيد أول أيار في بلادنا مغزى خاصاً .

انه في البلدان الاخرى عيد الشغيلة ، العيد الذي يعبئون فيه قواهم للنضـال من أجل مصالحهم الطبقية .

أما في بلادنا فان شعبنا ، بغض النظر عن السن أو الجنس أو المهنة ، متحد كرجل واحد ، ويبذل أقصى الجهود في سبيل تحقيق هدف مشترك ، ألا وهو سحق العدو من أجل انقاذ الوطن . لذلك فان عيد أول أيار هو عيـــد لكل المواطنين .

ان حرب مقاومتنا الوطنية ، في الوقت الحاضر ، دخلت مرحلة جديدة ، أعني دفع النضال إلى أمام والاستعداد لهجوم مضاد عام من أجل احراز النصر النهائي .

واني بهذه المناسبة أدعو جميع طبقات الشعب لانجاز المهام الرئيسية لهـــذه المرحلة الجديدة .

١ — رجال الجيش :

أن يسحقوا عدداً كبيراً من الاعداء ، ويعصفوا بالعديد من المراكز،ويقنعوا

العديد من رجـال العدو بالانضمام الى صفوفنا ، ويستولوا على أكبر عـــدد من الاسلحة ، ويلعبوا دوراً فعالاً في تدريب الكوادر واعادة تنظيم الجيش .

ان نُطوِّر حرب الانصار خلف خطوط الاعداء وفي المناطق التي يحتلهـــا العدو . وذلك من أجل اضعاف قوى العدو وتقوية قواتنا .

٢ – المثقفون :

على طلبة المدارس أن يدرسوا باجتهاد ويقوموا بالتدريب العسكري. وعلى الفنيين أن يكتشفوا ويخترعوا ليساعدوا الجيش على محـاربة العدو ، وليسهموا في تحسين مستوى حياة الناس .

على الكتاب والفنانين ابداع أعمال خلاّقة من أجل تقويـــة روح الشعب وتعريف العالم كله بحرب المقاومة .

على موظفي المكاتب أن يطبقوا بحزم ما يلي : الاجتهاد والاقتصاد بالنفقات والاستقامة والعدل .

ان العمل بروح نضالية هو أسلوب علمي وطريقـــة ديمقراطية لتعريف كل مواطن بسياسة الحكومة .

٣ – الفلاحون :

انتاج كميات كبيرة من الارز والقطن والمحاصيل المساعدة ، وذلك من أجل تزويد الجيش والشعب بطعام مناسب وثياب كافية وحاجيات أخرى .

المحافظة على المحصول وعلى مخازن الارز في امكنة آمنة ومراعاة التأهب الدائم لتزويد الجيش ومكاتب الحكومة بالمؤن .

تأسيس قرى محصنة .

وعلى اصحاب الاملاك ان يخفضوا الايجـارات بصورة معقولة ، وعلى المستأجرين ان يدفعوا الايجارات بانتظام .

تشكيل فرق التعاون ـ المشترك لزيادة الانتاج .

٤ ـ العمال :

انتاج اعداد كبيرة من الاسلحة والادوات والبضائع لمقاتلة العدو وتزويد الشعب بما يحتاج .

التعاون مع الفنيين لتحسين ظروف العمل وتطوير التكنيك .

حماية المصانع .

اللجوء إلى كل وسيلة من أجل التخريب على العدو .

٥ ـ التجار :

ان يطوروا التجارة ويساعدوا في خدمات التموين . ويتعاملوا بالبضائع المصنوعة محلياً . ويمتنعوا عن الاتجار بالسوق السوداء .

ان يحافظوا على ثبات النقد الفياتنامي .

الشعب بأمره :

٦ - تحقيق وحدة وثيقة وواسعة . والرفع من يقظتنا ضد مناورات العدو لايقاع الفرقة في صفوفنا . وتجنب التحليل الذاتي والتقليل من قيمة قوى العدو . ومعارضة الميل للمساومة والركض وراء الصلح .

٧ - مساعدة الجيش والميليشيا والمقاتلون الانصار .

المحافظة على الاسرار ونقلها لمراكز الجيش والحكومة .

المساهمة في التحري عن الجواسيس والقضاء عليهم. ومحاصرة اقتصاد العدو .

٨ - دفع الضرائب و « المساهمة في حرب المقاومة » عن رغبة ورضى .

٩ - على المواطنين في المناطق التي يحتلها العدو ان ينظموا انفسهم ويحافظوا على السرية من أجل مقاتلة العدو ودعم حرب المقاومة والاستمداد للثورة بمجرد صدور الأوامر في سبيل شن الهجوم المضاد العام .

١٠ – الكفاح في سبيل التنافس الوطني في كل المجالات .

العمل على بذل كل الجهود في تطبيق الاهداف المذكورة اعلاه ، من أجل دفع النضال إلى امام والاستعداد الايجابي للهجوم – المضاد العام ، وطرد العدو خارج حدود بلادنا .

تحيات الصداقة والتصميم على الانتصار .

٣٠ نيسان (ابريل) ١٩٤٩

خطاب حول المباراة الوطنية

كنت ، مؤخراً ، مشغولاً جـــداً في حرب المقاومة ، فلم تتوفر لي فرصة مخاطبتكم أيها المواطنون والمقاتلون . لذلك ، فانني ابعث اليكم ، اليوم وقبل كل شيء ، بتحياتي القلبية لكم جميعاً :

أيها المسنون ،
أيتها الشخصيات البارزة ،
أيتها الكوادر السياسية والادارية والتكنيكية ،
أيها المواطنون في فياتنام وخارجها وفي المناطق المحتلة ،
أيتها الشبيبة والطلائع .

واني ابعث بتحياتي القلبية لكم جميعاً :
أيها الضباط والجنود في الجيش ويا رجال الميليشيا والانصار ،
أيها العمال في مصانع وزارة الدفاع الوطني .

اليوم هـــو اليوم الأول من الموجة الجديدة لحركة المباراة الوطنية ، لذلك فسوف أحصر حديثي في التكلم على المنافسة .

لقد دهش العالم إعجاباً بنا وعجباً منا ، منذ ثورة آب (اغسطس) . وكان مرجع هذه الدهشة يعود إلى ثلاثة أسباب :

أولاً : نجحت ثورتنا وحطمنا أغلال الاستعماريين وأطحنا بالاقطاع وأسسنا جمهورية ديمقراطية .

ثانياً : اننا لا نستطيع ، فقط ، شن حرب المقـاومة بل أيضاً نحن واثقون من النصر .

ثالثاً : اننا ننفذ خطة المباراة الوطنية بينما نقاتل العدو .

بدأنا نتبارى مع بعضنا البعض ، بشهر حزيران (يونيو) من السنة الماضية ، وكان لموجـــة التباري هذه ثلاثة أهداف : القضاء على المجاعة والجهل والغزو الخارجي .

وعلى الرغم من نقص وسائلنا وقلة خبرتنــا ، وعلى الرغم من الدمار الشامل الذي نشره الفرنسيون في بلادنا ، استطعنا أن نحقق عدة نتائج حسنة بعد سنة واحدة من المنافسة .

- شكراً لمواطنينـا الذين بذلوا قصارى طاقاتهم لزيادة الانتاج ، فكان بمقدورنا أن ندرأ المجاعة بالرغم من بعض الصعوبات . ولنذكر أن بلداناً أخرى قد عانت من الصعوبات زمن الحرب أشد مما عانينا .

- شكراً لمساعدة مواطنينا الحارة ولنكران الذات الذي أبداه المناضلون في التثقيف الجماهيري ، إذ تمكنت عدة مقاطعات ، مثل كوانـغ جي وهاتينه وهانغ ين وثيا بنه ، من القضاء على الأمية . وهنالك مقاطعات أخرى تحاول أن تماشي المقاطعات آنفة الذكر . ويُعتبر هذا الانجاز مجيداً إذا ما قورن بعـــام ١٩٤١ حيث كان عندنا أقل من نصف مليون طالب أيام النظام الاستعماري .

- شكراً لمساندة الشعب بأسره ولبطولة الجيش ورجال الميليشيا والانصار ولمجهودات العمال في صنع الاسلحة ، الأمر الذي نتج عنه أننا أحرزنا انتصارات مجيدة من الشمال إلى الجنوب . ولقد اعترف الاستعماريون أنفسهم بأن جيشنا قد أحرز تقدماً عظيماً وبأن الجيش الفرنسي غير قادر على إلحاق الهزيمة به .

وطبق مواطنونا ، إلى جانب هذه الانجازات الرئيسية ، أسلوب المنافسة في العديد من المجـالات الأخرى ، وكانت المنجزات التي حققوها لا تقل عظمة عن المنجزات التي ذكرناها . وها كم فيما يلي بعض الأمثلة :

لقد تبارى الأفراد فيما بينهم وتنافست المنظمات فيما بينها على رعاية الجيش والميليشيا ، وأذكر بصورة خاصة مقاطعة هاتينبّه التي جمعت عشرات الملايين من الدونغات لهذه الغاية .

وتبارت النساء المسنات فيما بينهن على الانخراط في جمعية الامهات المقاتلات.

وتبارى الشعب بأسره على شراء سندات المقاومة وعلى دفع مكوس المقاومة وضرائبها .

وتنافست النسوة على دفع التبرعات رغم انهن قد استثنين من ذلك .

وتبارى الرجال المسنون والنساء المسنات على تشكيل وحدات أنصار .

وتبارت الشبيبة على التطوع في الجندية .

وتنافست مكاتب العمال على تحسين أساليب العمل .

وتنافست الطلائع على الدراسة وعلى مساعدة الناس المسنين . وأرسل لي الكثيرون منهم بتبرعات مالية لحرب المقاومة .

كما وتبارى الفياتناميون في الخارج وفي المناطق المحتلة حسب امكاناتهم .

وباختصار ، لقد اشترك كل فرد بالمباراة الوطنية ، وانجزت كل مهمة بنجاح عن طريق هذه المباراة . لذلك فاني ، نيابة عن الحكومة ، أشكر وأهنىء كل المواطنين والمقاتلين .

كلما حققنا انجازات أكثر ، كلما رأينا أخطاءَنا بصورة أوضح . وفيما يلي الأخطاء الرئيسية التي يجب اصلاحها :

لا يدرك شعبنا ، وبخاصة كوادرنا ، ادراكاً واضحاً، في كثير من الأمكنة، مغزى حركة المباراة الوطنية . وهذا ظاهر في النواقص التالية :

١ – انهم يسيئون فهم المباراة بوصفها شيئاً مختلفاً عن النشاطات اليومية . ففي الحقيقة ان أسس المباراة هي ، مثلاً : نحن نأكل ونلبس ونعيش ، وهنا علينا أن نتبارى في المأكل والملبس والمعيشة تبعاً للقواعد الصحية من أجل درأ الأمراض .

ونحن نعمل في الأرض . وهنا يجب علينا أن نتبارى في تسميد التربة وزيادة الانتاج .

هذه هي الطريقة التي يجب اتباعها في المباراة في كل شيء .

٢ – انهم يسيئون فهم المباراة بوصفها مهمة مؤقتة . وفي الحقيقة يجب أن تكون دائمـة ومستمرة . ويجب علينا أن نتبارى على قيادة حرب المقاومة الى النصر وبناء الوطن بنجاح .

ولا تكون خطط المباراة ، في كثير من الحـــالات ، مناسبة للظروف أو للوضع المحلي .

إنها في بعض الأمكنة طموحة جداً لا يمكن تحقيقها .

طبقت المباراة في بعض الأماكن الأخرى ، بزخم شديد إلى درجة لا يمكن معــــها ، بعد فترة من الوقت ، الاستمرار بمثل هذا الزخم ، بسبب النقص في الطاقات .

وفي بعض المناطق الأخرى كان لكل منظمة ولكل فرع خططه الخاصة ، في بعض المناطق الأخرى . ولكن لم تكن هذه الخطط لتنسجم مع بعضهـــا البعض . حيث نشأت المتناقضات نتيجة لذلك ، فوجـــد الشعب نفسه غارقاً حتى الاذان في العمل ، وعـــاجزاً عن تنفيذ كل هذه الخطط وشاعراً بالضياع بالنسبة للخطة المقبلة .

ان تجارب النجاح والفشل متعددة جـداً ولكن لم يجر بين مختلف الأمكنة تبادل لتلك التجارب من أجل فائدة الجميع .

وتعمل لجان التباري ، في بعض الأمكنة ، تبعاً لأوامر الهيئات العليا فقط، وهكذا تهبط التعليمات من اللجنة المركزية وتصل القرية بعد المرور عن لجان المنطقة فالمقاطعة فالناحية ، دون اجراء تمحيص لها عما إذا كانت تناسب الوضع المحلي .

تلكم هي أخطاؤنا التي نحن مصممون على اصلاحها . ان النقطة الرئيسية هي

أن يفسر بوضوح لكل انسان كيف أن المبـاراة الوطنية هي مفيدة له ولعائلته ولقريته ولوطنه . وفي حالة ما إذا فهم الجميع كل هذا بعمق فمنذئذ سوف تحل كل الصعاب وتصحح كل الاخطاء .

ولما كانت حرب المقاومة ، في الوقت الحاضر ، قد بلغت مرحلة دفع النضال إلى أمام والتحضير للهجوم المضاد العام ، فإن على المباراة الوطنية التوجه إلى هذا الهدف أيضـاً . لذلك فإن برنامج التباري ، في هذه المرحلة ، ما زال يستهدف القضاء على الجاعة والجهل والغزو الأجنبي ولكن على مستوى أعلى مز السابق .

في الميدان الثقافي : يجب على الناس ، في المناطق التي امحت منها الأمية ، أن يتباروا في تحصيل دراسة أعلى .

بينما يجب على الناس ، في مناطق أخرى ، أن يتباروا لاجتثاث الأمية .

ويجب على الكتاب والفنانين أن يتباروا في العمل الخلاق ، ويجب على الفنيين التباري في الاكتشاف والاختراع .

في الميدان الاقتصادي : يجب ان تطبق حركة المباراة ، في الميدان الاقتصادي ، على تزويد الشعب والجيش بالأكل الكافي واللباس الكافي والحاجيات الأخرى من أجل مقاتلة العدو .

في الميدان العسكري : يجب على جيش الشعب ورجـال الميليشيا والانصار أن يتباروا في تدريب الكوادر واعـادة تنظيم الجيش . ويجب على المشاغل أن تتنافس في انتاج الاسلحة بكميات كبيرة وبسرعة وبحالة جيدة .

وأكثر من ذلك ، يجب علينا ان نتنافس في كل مجال يؤدي إلى رفاهية الأمة ويحسن مستوى الشعب ، ويعود بالفائدة على المقاومة والبناء الوطني . فالمباراة يجب ان يتبناها كل الشعب وتطبق في كل الميادين .

ويجب في المباراة الوطنية أن يُرفع من مستوى الشمائل الطيبة مثل الاجتهاد والاقتصاد بالنفقات والاستقامة والعدل .

ان شعار المباراة الوطنية في الوقت الحاضر هو : كلنا من أجل الانتصار .

الانتصار على الاستعماريين . الانتصار على الجهـــل . الانتصار على المجاعة . الانتصار على نواقصنا .

أنا واثق من انه بفضل زادنا من تجــارب التباري التي جنينها العام الماضي ، وحماسة مواطنينا ورجالنا المقاتلين ، سوف تحرز المباراة الوطنية ، انتصارات عظيمة بدون شك ، كما ستنتهي حرب المقاومة الطويلة بنصر عظـيم . انني آمل من مواطنينا ومقاتلينا أن يتقدموا إلى أمام .

وأكثر من كل ما تقدم . يجب على مواطنينا ومقاتلينا أن يتذكروا أيضـاً بأن الاستعماريين الفرنسيين قد اصيبوا بهزائـــم عديدة في الربيع المنصرم ، كما فشلت أيضاً مؤامرتهم باستخدام العملاء لخداع شعبنا . لذلك فهم يستعدون الآن في هذا الخريف وفي الشتاء الذي سيليه ، لتقويـــة جيوشهم وشن هجمات سريعة وفجائية في محاولة للعودة إلى الوضع السابق بالقوة. ولهذا فنحن سنواجه صعوبات أشد من السابق . وإنني أقول دائماً : كلما اقتربنا من الانتصار كلمـــا واجهنا صعوبات أشـد . لذا آمل من كل مواطنينا ومقاتلينا أن يتباروا بحماس وإلحاح بين بعضهم البعض وأن يهزموا الصعاب لاحراز النصر .

سوف تصبح بلادنا مستقلة وموحدة بصورة حقيقية .

وعلى التأكيد سوف يصبح شعبنا قوياً ومزدهراً .

مع تحياتي القلبية من أجل الانتصار .

١ آب (اغسطس) ١٩٤٩

رسالة إلى الكوادر الفلاّحية

ان بلادنا بلاد زراعية .

ويشكل الفلاحون أكثر من تسعة اعشار عدد السكان .

ويشكل الفلاحون المتوسطون والفقراء والذين لا يملكون أرضاً ، أكثر من تسعة اعشار الفلاحين .

– أغلبية المقاتلين في الجيش النظامي والمحلي وفي الميليشيا والأنصار هم من الفلاحين .

– يقوم الفلاحون بالعمل الانتاجي لاطعام الجيش والعمال والموظفين .

– ويقوم الفلاحون بمعظم العمليات التخريبية لاعاقة العدو ، ويقومون بمعظم اعمال اصلاح الطرقات والتموين والنقليات .

وبكلمة ، ان الفلاحين يشكلون قوة كبيرة للغاية في الأمة ، وهم اخلص حليف للطبقة العاملة .

ويجب ان يركز الاعتماد على قوى فلاحينا من أجل احراز النصر في المقاومة ، والنجاح في بناء الوطن ، وتحقيق الوحدة والاستقلال .

وتختزن قوة ضخمة في فلاحينا إلى جانب ما يختزنونه من وطنية متأججة وتصميم على النضال وبذل التضحيات .

ويتركز التحريض بين الفلاّحين على :

– تنظيم الفلاحين بصورة مدروسة .

– توحيد الفلاحين توحيداً وثيقاً .

– تدريب الفلاحين حتى يصبحوا واعين تماماً لمصالحهم وقوتهم .

– قيادة الفلاحين ليناضلوا بحزم في سبيل مصلحتهم الخاصة وفي سبيل مصلحة الوطن .

ويعني نجاح التحريض بين الفلاّحين تحريكهم جميعاً . أي ان يُفهموا جيداً مصلحة الأمة ومصلحة طبقتهم . وان يُقنعوا بالانضمام إلى جمعية الفلاحين للخلاص الوطني ، ويدخلوا فيها أفواجاً وباعداد كبيرة لكي يناضلوا في سبيل اهدافهم ، ويسهموا بفعالية في حرب المقاومة والبناء الوطني .

وعلى كوادر الفلاحين التخلص من الشكليات ووجهات النظر الذاتية واصدار التعليمات الورقية لكي يصبح بالامكان انجاز هذه المهمة بنجاح .

على كوادر الولايات ان يذهبوا إلى المناطق والقرى .

على كوادر المناطق ان يذهبوا إلى الضيع والقرى .

على الكوادر ان يذهبوا إلى الناس لكي يسمعوا منهم ويروا بانفسهم ويعملوا طبقاً للواقع . وعليهم ، في نفس الوقت ، ان يفكروا بما يعملونه ، ويركزوا على عملهم من أجل ان يتصرفوا حسب المعلومات التي تصلهم من المكان الذي هم فيه بالذات ، ويساعدوا في تصريف الأحداث،ويستخرجوا النتائج ويتبادلوها، بروح مساعدة الفلاحين والتعلم منهم .

أما في اللجان الادارية كما في الهيئات القيادية في جمعية الفلاحين ، فيجب ان يساهم الفلاحون الفقراء والعمال الزراعيون ، فعلياً في الادارة .

إذا تمسكت الكوادر (كوادر الفلاحين وكوادر هيئات الدولة) بحزم بثلاثة مبادىء وطبقتها بصرامة فسوف تنجز بنجاح . أما المبادىء التي اعني فهي :

– التباري في الانتاج للقضاء على المجاعة .

– التباري في تعلم اللغة الفياتنامية لتصفية الأمية .

– التباري في مساعدة الجيش وتقوية وحدات الميليشيا والانصار لسحق الغزاة الأجانب .

تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٩

حول الدراسة والتدريب
(خطاب في المؤتمر الوطني الأول للعمل التدريبي)

١ - يجب علينا ان نكون عمليين ونعطي العمل التدريبي اهتماماً كافياً .

ان الدراسة والتدريب ليس بالأمر السهل . ويجب علينا أن نفهما بعمق لكي نستطيع انجازهما . واني سأجيب الان على بعض الاسئلة التي تتعلق بهذه المسألة . سأجيب عليها سؤالاً بعد الآخر .

١ - كم عدد الاشخاص الذين دربتهم مختلف المنظمات حتى الآن ؟

ان الارقام الدقيقة غير متوفرة ، ولكننا نستطيع الاعتماد بصورة ما على ما يلي : لقد ورد في تقرير لمنظمة الشبيبة في المنطقة الخامسة [1] انه ٢٧١٣ دورة تدريبية قد افتتحت. ويبدو هذا الرقم «علمياً» جداً إلى درجة لانستطيع الوثوق به كلياً . والآن لنحذف رقم الـ ٧١٣ ولنقل ٢٠٠٠ دورة . كما ولا بد ان تكون المنظمات الآخرى (العمال ، والفلاحون ، النساء الخ) ، في المنطقة الخامسة ، قد افتتحت ٣٠٠٠ دورة . بهذا تكون المنطقة الخامسة وحدها ، رغم انها غير كثيفة السكان ، قد استطاعت تنظيم خمسة آلاف دورة تدريبية . ولنفترض ان كل دورة كانت مؤلفة من عشرة اشخاص فسيكون عندنا ٥٠ ألف شخص متدرب في كل المنطقة .

وان التدريب تطور أكثر في نام بو (جنوب فيـاتنام) ، وفي المنطقتين

(١) جنوب وسط فياتنام .

الثالثة والرابعة ، وفي بعض المناطق المحلية وفي منطقة فيات باك، وهذه المناطق أكثر كثافة في السكان. ولكن لنأخذ رقم الخمسين ألف ونعممه بالتساوي على كل منطقة . وعندئذ يكون عندنا في الوطن بأسره ٢٥٠،٠٠٠ انسان متدرب أي ٢٥٠،٠٠٠ كادر . ومع ذلك فما زالت الشكوى مستمرة من نقص الكوادر . لماذا ؟ لأن التدريب يجري من أجل الشكليات وليس من أجل النتائج العملية . إذ يركز الانتباه على الكم وليس على الفعالية والكيف .

٢ - من ندرب ؟

يجب علينا ان ندرب :

– الكوادر ،
– اعضاء الحزب ،
– كوادر مختلف فروع الادارات ،
– الشعب .

ولنتناول الكوادر ، قبل كل شيء ، « لأنهم رأس مال الحزب » .

نحن لا نستطيع ان نجني الأرباح إلا برأس المال . ولسوف ننجح في كل عمل وفي كل سياسة إذا كان عندنا كوادر جيدة ، أي اننا سنجني الفوائد . وإذا لم يكن لدينا كوادر جيدة فان كل شيء سيفسد أي اننا سنخسر في عملنا .

٣ – من هم الذين يجب ان يكونوا مُدرّبين ؟

ليس بمقدور كل انسان ان يقوم بتدريب الآخرين .

لكي ندرب حداداً أو براداً يجب ان يكون المُدرّب حداداً خبيراً وبراداً خبيراً . وينبغي للمدرّبين الحزبيين ان يكونوا نموذجيين في كل الميادين : في الايديولوجية وفي الفضيلة ، وفي اسلوب العمل .

– ولكي يستطيع المدرّب انجاز مهمته بصورة جيدة ، يجب عليه ان يتعلم باستمرار . لقد نصحنا لينين قائلاً ، « تعلموا ، تعلموا أكثر ، تعلموا بلا توقف » . يجب على الجميع ان يتذكر هذا ويطبقه ، وان هذا لواجب على المدرّبين أكثر من

أي انسان آخر. ان أي مدرّب يعتقد بانه يعرف كل شيء يكون اجهل الناس. ان الشعار « ادرس بلا تضجر وعلّم بلا وهن » هذا الشعار المكتوب هنا في هذه القاعة مأخوذ ، على التحديد ، من كونفوشيوس . وعلى الرغم من ان كونفوشيوس كان اقطاعياً وهنالك اخطاء عديدة في نظريته ، إلا ان من الواجب علينا درس ما هو صحيح عنده ، لقد علمنا لينين « ان الثوريين الاصيلين هم وحدهم ، فقط ، الذين يستطيعون استيعاب المعرفة القيمة المنحدرة من الاجيال السابقة » .

٤ - ماذا يجب علينا ان نُعلِم ؟

ا – النظرية :

يجب علينا ان نعلم الجميع النظرية الماركسية اللينينية . أما الذي يعرف النظرية ولكنه لا يطبقها فهو لا ينفع شيئاً .

ينبغي لنا ألا ندرس النظرية بقصد التباهي والتفاخر ، فاذا كنا نعرف النظرية ولا نضعها موضع التطبيق يكون ذلك مجرد نظرية . اننا ندرسها من أجل تطبيقها في عملنا . فالعمل بلا نظرية مثل تحسس الطريق في الظلام: إذ يسير المرء ببطء وكثيراً ما يخطو خطوات تكبو به . فنحن لا نستطيع إلا بوساطة النظرية ان نفهم كل ما يجري في المجتمع وفي تحركات الجماهير وذلك من أجل رسم سياسة صحيحة والقيام بممارسة سليمة .

ب – العمل :

يجب علينا ان نعلم الشعب ، بالاضافة إلى النظرية ، كيف يعمل ويتصرف . فمثلاً ، علينا ان نوضح للناس ماذا تعني التعبئة العامة وحركة المباراة الوطنية وجمع الضرائب الخ . وينبغي لنا ان نعرف كيف نعبىء الشعب وننجز العمل . وفيما يتعلق بنجاحنا الدبلوماسي الأخير ، فيجب علينا معرفة الأثر الذي يتركه على شعبنا وعلى العدو . وفي داخل البلاد وخارجها ، ومن ثم كيف نفيد من هذا إلى اقصى حد . ان مثل هذه القضايا يجب ان تعلم لكوادرنا ورفاقنا .

ج – الثقافة :

يجب علينا الاهتمام بتدريس الثقافة لرفاقنا الذين على مستوى ثقافي متدن من أجل مساعدتهم على التقدم في النظرية والعمل .

د – المعرفة المهنية :

يجب على كل الانسان ان يعرف مهنة ما حتى يستطيع تحصيل ما يقيم اوده . أما فيما يتعلق بالكوادر ، بصورة خاصة ، فان الذي يقود منهم فرعاً من نشاطية معينة فيجب ان تتوفر له معرفة مهنية في ذلك الفرع . فمثلاً ، ان الرفاق الذين يقودون ادارات سكك الحديد عليهم ان يعرفوا عمليات السكك الحديدية . فهم لا يستطيعون ان يقودوا بصورة صحيحة إلا بهذه الطريقة .

٥ – كيف نُدرّب ؟

أ – ان الشيء الرئيسي ان تكون عملياً وماهراً لا ان تركض وراء الكمية .

ان الشيء الأولي هو ان تجعل المتدرّبين يفهمون بعمق ما يتعلمونه . ولكن هنالك أيضاً أساليب أخرى للفهم : قد نحاول ان نجعل الشعب يفهم كل شاردة وواردة في المسألة . ولكن الدراسة بهذا الاسلوب تتطلب وقتاً طويلاً . وفي المقابل، بمقدورنا ان نعلم بالاسلوب عام ، ونجعل المتدرّبين يفهمون المسألة بعمق. فمثلاً ، إذا شئنا ان نعلم عن الفيل ، فباستطاعتنا ان نشرح بالتفصيل ماذا يُشبه هيكله العظمي ، وكم عدد اسنانه وكم يعيش الخ . ولكن إذا لم يكن بمقدورنا حتى الآن التعليم بكل هذة الدقة ، فباستطاعتنا ان نعلم الناس بأسلوب أكثر عمومية عن شكل الفيل . فمثلاً : نقول انه اكبر من الجاموس بثلاث مرات أو اربع مرات. وله أرجل كبيرة كبر اعمدة البيت وله اذنان كالمروحتين ، وله خرطوم ونابان ينتهيان عند نهاية رأسه الخ . ان المتدربين بهذه الطريقة لن يخلطوا بين الفيل وبين القريدس أو القط أو الثور . وما هو اكثر من ذلك ، ان الناس عندما يفكرون باصطياد الفيلة ان يفكروا باستعمال السنارة لاصطيادها أو استخدام العصي والقضبان اضربها . وهكذا يستطيع المتدرّب ان يفيد من

معرفته في عمله .

بينما ، على العكس من هذا ، إذا كان وقتنا ضيقاً ومستوى ثقافتنا ما زال متدنياً ، ورحنا ندرس بعناية وتدقيق انياب الفيل فقط . فسوف نعتقد بعد عودتنا من الصف إلى بيوتنا ، بأن الفيل ما هو إلا ناب الأمر الذي لا يجلب خيراً .

ب – يجب ان يبدأ التدريب من المستويات الدنيا ويتدرج إلى المستويات العليا .

يجب على الهيئات المدرّبة ألا تحاول القيام بكل شيء بنفسها . عليها أن تدرب الكوادر ذات المستوى المتدني ، وهذه بدورها تدرّب المستوى الأدنى . وهكذا تقوم اللجنة المركزية بتدريب الكوادر التي بمستوى الأقاليم والمناطق . وهذه بدورها يجب ان تدرب الكوادر في المقاطعات والقرى . واننا لنستطيع بهذه الطريقة أن نوفّر الجهد والوقت . كما ان الكوادر التي تدرّب الذين يأتون مباشرة بعدها سوف تعرفهم معرفة أفضل . ولكن التدريب بهذا الأسلوب يجب أن يتم بعناية . لا تطبقوه بإهمال وإلا فسوف تكبر الاخطاء أكثر فأكثر بعد كل مستوى .

جـ – يجب ان نربط بقوة بين النظرية والعمل .

تصدر اللجنة المركزية تعليماتها حول كل خط وسياسة . ويجب على الهيئات المدرّبة أن تصنّف الوثائق مبنية على الواقع الموضوعي والتجارب العملية لشرح هذه الخطوط والسياسات . ان النظرية ، بهذه الطريقة فقط ، لا تنفصل عن التطبيق .

د – يجب على التدريب ان يستجيب تماماً للمتطلبات والحاجات .

على لجان التدريب أن تحكم صلاتها بالهيئات التي تقوم بالدعاية والتحريض بين الجماهير والهيئات الادارية . ان الهدف الرئيسي للتدريب هو تأمين كوادر لمختلف فروع النشاطات : الحزب والجبهة الوطنية المتحدة والادارة والجيش .

وان فروع مختلف النشاطات لتشبه المستهلكين بينما تشبه لجنة التدريب المنتجين. ويجب على المنتجين أن يستجيبوا تماماً لمتطلبات المستهلكين وحاجاتهم . فـاذا ما أنتجنا عديـــداً من أواني الشاي بينما يحتاج الشعب للعديد من العربات فلن نستطيع بيع بضاعتنا .

هـ – علينـــا أن نعطي اهتماماً خاصاً ، في عملنا التدريبي ، لاعادة الصياغة الايديولوجية .

عندما ندرب النـاس يجب علينا أن نعرفهم جيداً حتى نساعدهم على تطوير مواهبهم والتخلص من نواقصهم . علينا أن نعلم وندرّب في وقتٍ واحد وذلك لنساعدهم عـــلى معرفة أشياء جديدة ، وفي نفس الوقت ، ان نمحي الافكار الشريرة من عقولهم . فمثلاً : ان كوادرنا في الوقت الحاضر تعاني من نقيصة كبيرة أعني الغرور واللامبالاة . يجب علينا سحق هذه النقيصة . فاذا ما استبقيناها فان معرفتنا ودراستنا للعديد من الأشياء لن تعود علينا إلا بالأذى . ويوجد هنالك إلى جانب الغرور واللامبالاة ، لدى كوادرنا نقيصة أخرى كبيرة وهي التعطش للوصول إلى المراكز الهـــامة . فمثلاً : ان بعض كوادرنا الذين كانوا يعملون على مستوى المناطق راحوا يتذمرون ويكشفون عن استيائهم عندمـا ارسلوا للعمل على مستوى المقاطعات معتبرين العمل في المقاطعات دون مستوى كفاءاتهم ومعتقدين بأنهم يجب أن يعملوا في مستويات أعلى . يجب علينا ان نتخلص من هذا التعطش إلى المراكز العالية . ولنعمل أي شيء يعود بالخير على الثورة والحزب . فلا يوجد هنالك في الثورة مراكز مجيدة وأخرى غير مجيدة .

٦ – مواد التدريب .

أ – علينا بادىء ذي بدء أن نستمد تلك المواد من الماركسية اللينينية أساساً. ولكن يجب أن تُنظّم تلك المواد وتُنتقى جيداً لأن مستويات المتدربين ليست على مستوىً واحد . لذلك يجب ان تكون هنالك مواد مناسبة لكل فئة من المتدربين . فإذا لم تتناسب المواد مع مستوى المتدربين فلن يكون لها أية فائدة.

لقد التقيت بفريق من الشباب والفتيات الفلاحين كانوا يستريحون عند نهاية منحدر . فسألتهم إلى أين هم ذاهبون فقالوا لي انهم عائدون من دورة تدريبية . وعلى الرغم من ان الوقت كان زمن حصاد إلا انهم ذهبوا إلى الدورة التدريبية وكان كل منهم يحمل أرزاً يكفيه لعشرة ايام .

سألتهم : هل صفكم ممتع ؟

– نعم ممتع جداً .

– ماذا درستم ؟

– كارل ماركس .

– هل تعرفون شيئاً من ذلك الآن بعد ان انتهيتم من الدورة ؟

وبعد قليل من التردد أجابني بعضهم بـ : « لا » .

ان هذا لمضيعة حقيقية المال والجهد .

ب – هنالك إلى جانب المواد في الماركسية اللينينية يوجد مواد ذات طبيعة عملية اعني التجارب التي يجلبها المتدربون انفسهم إلى الصف، اي تجارب النجاح والفشل على حد سواء . ويشكل تكثيف هذه التجارب وتبادلها دروساً هامة جداً إلى جانب الاحاديث التي يقدمها الرفاق من المستويات الاعلى . ولكن تبادل التجارب وتجميعها يجب ان ينظما لكي تعطى فرص متساوية للمتحدثين .

جـ – ان كل التعليمات والقرارات والقوانين والاوامر الصادرة عن الحزب والحكومة يجب ان تعتبر مواد ينبغي تدريسها .

٢ يجب ان نرفع من مستوى التعليم الذاتي ونوجهه .

ان الدراسة في مدارس الحزب ليست كالدراسة في المدارس ذات النمط القديم، حيث ندرس عندما يكون الاستاذ حاضراً ونلعب عندما يدير ظهره . لذلك علينا اليوم ان نعرف كيف ندرس معتمدين على انفسنا . وهذا هو السبب الذي يفسر لماذا يجب ان نعلم ما يلي :

١ – لماذا يجب علينا ان نتعلم ؟

أ – يجب علينـــا ان نتعلم حتى نصحح اخطاءنا لايديولوجية . ولا شك في ان التحاقنا بالثورة بكل حماسة لشيء رائع . ولكن ايديولوجيتنا ليست بعد ثورية حقيقية . لذلك يجب ان نتعلم من اجل تصحيحها . فنحن لا نستطيع تجنب الاخطاء في اعمالنا وانجاز مهماتنا الثورية إلا حين نفكر بصورة صحيحة .

ب –يجب علينا ان نتعلم من أجل اغناء فضائلنا الثورية فنحن لا نستطيع ان نعمل بنكران للذات في سبيل الثورة ونقود الجماهير لجعل الثورة تحقق انتصاراً كاملاً إلا إذا كانت لدينا الخصال الثورية .

ج – يجب علينا ان نتعلم حتى يكون لنا ثقة :

– بالحزب .

– بالشعب .

– بمستقبل الأمة .

– بمستقبل الثورة .

فنحن لا نستطيع ، إلا بالثقة وحدها ، ان نعمل بثبات وحماسة . ونبقى صلاباً منكرين ذواتنا في وجه الصعاب

د – يجب أن نتعـــلم بهدف أن نطبق . فالدراسة والعمل يجب أن يمضيا سوياً . وان الدراسة بلا عمل لا فائدة لهـا . والعكس أيضاً أن العمل لا يسير سيراً حسناً بدون الدراسة .

٢ – أين نتعلم ؟

نستطيع أن نتعـلم في المدارس وفي الكتب وفيما بين انفسنا ومن الشعب ، وان عدم التعلم من الشعب نقيصة كبرى .

هاكم قصة رائعة حول التعلم من الشعب روتها السيدة ثيا وهي رفيقة من مقاطعة

صون لا : عندما كانت في الخامسة عشر أو السادسة عشر من عمرها ، كلفتها بعض كوادر الثورة باشغال وظيفة دعائية . فما كان منها إلا انها كانت تنفذ ما تؤمر به رغم انها في ذلك الوقت لم تكن تعرف الكثير . وبعد سنة من ذلك التاريخ احتل العدو مقاطعة صون لا ، ففر سكان المقاطعة والكوادر إلى مقاطعة هو بينه . ولما راح سكان مقاطعة هو بينه ينظرون اليهم باحتقار قائلين لهم انهم هربوا خوفاً من العدو قرروا أن يعودوا ويستردوا قراهم . وقد واجهوا في طريق عودتهم ما لا يحصى من الصعاب والعقبات ، ولكن الكوادر الذين يشدهم إلى بعضهم البعض حب مشترك بذلوا قصارى جهودهم للدفاع عن بعضهم البعض . وحدث ذات يوم ان وقعت امرأة من كادر هذا الفريق في براثن مرض شديد . فراح رفاقها يعنون بها عناية فائقة إلى درجة أنهم كانوا يغسلون ثيابها . وبذل الكوادر ، في نفس الوقت ، كل ما بوسعهم لمساعدة الناس في كل شيء. وبهذا كسبوا حبهم واعجابهم وكان من نتيجة كل ذلك أن شعر الشعب والكوادر انهم ملتحمون جداً وتمت استعادة المواقع الثورية، وعاش الكوادر مع الشعب ونظموا بالتدريج عمليات الانتاج والمقاومة المسلحة . وذات يوم جاء أربعة من الجنود المأجورين إلى القرية ، فخرجت النسوة لابسات أحلى حللهن فدعونهم إلى الشراب ، فوقع الجنود بالشرك إذ شربوا الخمرة ممزوجة بالمخدر فسقطوا فاقدي الوعي ، ثم ذهبت النسوة فنادين رجال الانصار ليأخذوا أسلحة الجنود . وعندما استيقظ الجنود الأربعة ووجدوا أن بنادقهم قد فقدت ولوا الادبار لا يلوون على شيء . فتوقع الكوادر ان العدو سوف يأتي ، على التأكيد ، للانتقام فقالوا للناس ان يخبئوا أرزهم وما يمتلكون في الغابة . ولكنهم ، على كل حال ، لم تكن لديهم الجرأة على اقتراح تكتيك الأرض المحروقة . ولكن الرجال المسنين في القرية كانوا ، على وجه الدقة، أول من أخرج فكرة حرق كل البيوت كي لا يستطيع العدو أن يجد مأوى إذا ما تمكن من العودة وعندما جاءت وحدات العدو ، فعلاً ، إلى القرية ، رد عليهم الناس باطلاق النار من البنادق التي غنموها من الجنود العملاء السكارى . وما كان من العدو إلا أن انسحب . ومنذ ذلك الوقت

فصاعداً صار الشعب يؤمن بالكوادر ويؤمن بقوته الذاتية . وكانت النتيجة ان أخذت الحركة تنمو يوماً بعد يوم .

أن رفيقتنا ثيا تبلغ الآن العشرين مز عمرها ومع ذلك لم يكن بمقدورها أن تتعلم كثيراً. ولكنهاروت القصة بوضوح شديد، وخرجت منها بنتائج ماركسية صحيحة . لقد استنتجت ثلاث نقاط ، قائلة :

« أولاً ، لقد كنا متحدين اتحاداً وثيقاً .

ثانياً ، لقد احببنا الشعب .

ثالثاً ، لقد تعلمنا من تجارب الشعب » .

إن هذه النقاط الثلاث تعني ما يلي :

– إذا كانت الكوادر موحدة فبالامكان عمل أي شيء .

– يجب أن تكون الكوادر محبوبة من قبل الشعب وان تكسب ثقته واعجابه .

– يجب أن تكون صلة الكوادر قوية جداً بالشعب ، ويجب أن يتعلموا من الشعب .

٣ - نقص في التدريب يحتاج الى علاج فوري :

يتلخص نقصنا العام بركضتنا وراء الكمية على حساب الكيفية ناسين الشعار القائل « الجيد خير من الكثير » . هنالك مسألة هامة تلفت النظر عند افتتاح الدراسات التدريبية :

١ – ان عدد الحضور كبير جداً في الدورات . فاذا كان الحضور كبير جداً فان التعلم والتعليم سوف ينتهيان إلى نتائج هزيلة لأن المستويات النظرية للتلاميذ غير متكافئة لذلك فان متطلباتهم غير متكافئة أيضاً . وكذلك فان مستويات العمل التطبيقي للتلاميذ هي أيضاً غير متكافئة ولهذا فلن يناسبهم

برنامج الدراسة بصورة صحيحة .

٢ - تفتتح الدورات بدون تمييز . فنحن نعاني الآن من وباء فتح المدارس. فمثلا : ان الحزب لديه الآن مدرسة ومع ذلك فهنالك مدارس للتحريض الجماهيري وللتحريض الفلاحي والتحريض النسائي والتحريض العمالي والتحريض بين الشباب . فهل يوجد هنالك مدرسة حزبية لا تدرس التحريض الجماهيري ؟ فما الفائدة من فتح مدارس خاصة لهذا الغرض .

ولما كان هنالك عدد كبير من الدورات فلا يوجد عدد كاف من المدرسين ، وإذا لم يكن هنالك عدد كاف من المدرسين فلن يحصل التلاميذ على دراسة كافية، وهكذا يجب ان يكون هنالك « تجنيد اجباري » للمعلمين الذين يكونون دائما ، نتيجة لذلك ، على عجلة من أمرهم أثناء اعطاء دروسهم فهم يعبرون صفاً للحظة ثم يعبرون صفاً آخر للحظة مثلما يمس الفراش سطح الماء ، انهم لا يستطيعون ان يعلموا ، مطلقاً ،بصورة جيدة . ان النقص في المعلمين كثيراً ما يؤدي إلى عملية « ملو الفراغ » . وتتضمن عملية « ملو الفراغات » عادة ، مستويات متدنية . إنهم يقولون أشياء خاطئة تكون ضارة بالتلاميذ، أي ضارة بالحزب .

وفي الختام ، يكون هنالك ، فقط ، تبديد للارز ولا يجلب التعليم ، في هذه الحالة ، نتائج حسنة .

والآن ، ما العمل ؟

يجب أن نجعل عملنا عقلانياً أي :

- كل دورة تفتتح يجب أن تكون دورة جيدة .
- ان يتم اختيار الاساتذة والتلاميذ بعناية وانتباه .
- ان لا تفتتح الدورات بلا تمييز .

ولكن هذا لا ينطبق فقط على افتتاح الدورات . إذ يجب على الصحافة

أيضاً ان تجعل عملهـــا عقلانياً . اياكم أن تعملوا أشياء عديدة في وقت واحد . دعونا نعمل القليل ولكن بصورة جيدة . فبمقدورنا ، اذا لم نجعل عملنا عقلانياً، أن نكتب الكثير ونبدد عليه مالاً كثيراً دون أن تكون هنالك رغبة عنـــد أحد في قراءته وبهذه الطريقة لا يكون بمكنة الحزب ان يقوم بعمله ويدفـع المال للصحفيين من أجل رسم فيلة وخيول دون قراء .

ذلك ، باختصار ، ما أردت أن أقوله لكم . واني لآمل ان تفكروا به .

ايار (مايو) ١٩٥٠

تعليمات اعطيت في المؤتمر الذي درس حملة هونغ فونغ الثانية العسكرية (١)

لديّ بعض الآراء حول مؤتمر المراجعة هذا .

يوجد في هذا المؤتمر ضباط اشتركوا مباشرة في الحملة وقد جاؤوا الى هنا ليراجعوا انجازاتهم وأخطاءهم على حد سواء . وكذلك يوجد هنا كوادر وضباط من مختلف المناطق ومن مختلف وحدات الجيش والادارات الحكومية ممن لم يشتركوا في الحملة ولكنهم جاؤوا إلى هنا ليفيدوا تجارب جديدة . وان ممارسة النقد والنقد الذاتي ومراجعة عملنا واستنتاج التجارب وتعميمها هي أمور ممتازة يجب أن تتطور فتصبح اسلوباً في العمل بالجيش والادارة والمنظمات الجماهيرية . واني اود بهذه المناسبة أن ألفت نظركم إلى بعض النقاط .

١ رفع مستوى النظام .

يجب ان يحافظ على النظام في كل المستويات . ويجب ان يمارس النقد في كل المستويات ابتداء من المستويات الدنيا فصعوداً . ومن المستويات العليا فنزولاً . يجب علينا ان نساعد كل رجال الجيش وضباطه على فهم ضرورة هذا العمل فهماً عميقاً . وعندئذ فقط نستطيع أن نحقق النجاح .

٢ - تنفيذ الأوامر الصادرة من المستويات العليا تنفيذاً صارماً .

---

(١) حملة كو بانغ - باغ كان - لانغ سون .

يجب ان تنفذ الأوامر الصادرة عن الهيئات العليا بحزم وبلا شروط . هنالك مثل صيني يقول « ان الاوامر العسكرية راسخة رسوخ الجبال » . وهذا يعني انه حينما صدر أمر من هيئة أعلى يجب ان ينفذ مهما كلف الامر . اياكم ان تسيئوا فهم الديمقراطية . عندما لا يكون قد أخذ قرار بعد فلنا مطلق الحرية في أن نناقش . ولكن عندما يؤخذ قرار يجب ألا نستمر بالنقاش . وأي نقاش يمكن ان يبرز بعد ذلك فينبغي ان يتركز فقط على الطرق والاساليب التي ينفذ بها القرار سريعاً . ولا يجوز الاقتراح إلا حول كيفية تنفيذ القرار . يجب علينا ان نمنع أي تصرف مثل هذا نابع من حرية غير منضبطة .

٣ - محبة الجنود .

على الضباط ان يحبوا الجنود الذين تحت امرتهم . أما فيما يتعلق بالجنود المرضى أو المعلولين فعلى الضباط الاهتمام بهم والسؤال عن صحتهم . وعلى الضباط والمفوضين السياسيين ان يكونوا اخوة الجنود وأخواتهم وأصدقاءهم . وما لم يصبحوا كذلك فلن يكونوا قد انجزوا مهماتهم . ولا يمكن أن يحب الجنود ضباطهم كما يحبون اقرباءهم وأصدقاءهم إلا إذا احكم الضباط صلاتهم بالجنود وكانوا قريبين منهم مثل الأعضاء في الجسد الواحد . وعلينا أن نهنىء رجال الجيش الذين حققوا خدمات هامة ونكافئهم .وعلينا أن نرفّع الضباط والجنود المتقدمين وخاصة اولئك الذين خدموا طويلاً في الجيش .

٤ - احترام الشعب .

علينا ان نحترم الشعب . وهنالك اساليب عديدة نُعبّر فيها عن احترامنا للشعب ، انه لا يكفي ان نحيي الشعب بطريقة مهذبة . يجب علينا الا نبدّد الجهد الانساني وممتلكات الشعب . عندما نجند الشعب يجب النظر إلى أن ما يقدمونه لا يتخطى المتطلبات لكي نتجنب التبديد . ويجب تجنب كل شيء يؤذي حياة الناس وان معرفة الانسان كيف يساعد الشعب هي أيضاً احترام

له . ساعدوهم في مواسم الحصاد ونظموا صفوف محو الامية للميليشيا المحلية ورجال الجيش .

٥ - اعتنوا جيداً بممتلكات الشعب وبغنائم الحرب .

ان الملكية العام هي ثمرة عمل الشعب الجماعي . ويجب على الجيش أن يحافظ عليها ويعتني بها جيداً وينبغي له الا يبددها . ضعوا حداً لاعمال مثل بيع الارز الذي تبرع به الشعب ، وتخريب الادوات وتبديد الذخائر الحربية .

ان غنائم الحرب هي أيضاً ملكية عامة . إنها ملك الشعب وليست ملك العدو . ان الذخيرة والدواء والادوات والاغذية هي من نتاج دم الشعب وعرقه . ويسفك جنودنا الدماء لاستردادها ، لذلك يجب ان نقدرها ونعتني بها جيداً فلا نبددها او نمتلكها ملكية شخصية . وعندما نحرسها يجب تدبر أمرها جيداً وحمايتها بحرص شديد من المطر والشمس .

٦ - يجب ان نمارس باخلاص النقد والنقد الذاتي .

يجب عليكم ان تعيروا هذه المسألة اهتمامكم عندما تكتبون التقارير للمؤتمر . ويجب علينا ان نكشف بصدق عن اخطائنا ونحن نمارس النقد والنقد الذاتي . فاذا كنا نرتكب الاخطاء ولكننا لا نريد الكشف عنها ، نكون مثل المريض الذي يرفض أن يخبر الطبيب بمرضه . فنحن عندما نقوم بأعمال كثيرة يكون من الصعب علينا تجنب ارتكاب الاخطاء . لذلك فنحن نطبق اسلوب النقد والنقد الذاتي لمساعدة بعضنا البعض على اصلاح أخطائنا ، والتصميم على اصلاحها من أجل تحقيق التقدم سوياً . ويجب علينا ، إلى جانب الكشف عن أخطائنا أن نسجل انجازاتنا من أجل تطويرها . ويجب على الكوادر في مختلف المستويات وخاصة كوادر الهيئات العليا أن يكونوا مثلاً في ذلك للجميع من أجل تحقيق نتائج حسنة في ميدان النقد والنقد الذاتي .

* * *

هنالك العديد من التجارب ، الناجحة والفاشلة على السواء ، يمكن أن تستنتج من هذه الحملة . يجب علينا أن نراجعها ونعممها ونتعلم منها ويمكن أن نلخصها بالنقاط الرئيسية التالية :

١ – كانت قيادة اللجنة المركزية واضحة الرؤيا ، وكذلك تبنت كل اللجان القيادية في كل المستويات سياسة صحيحة على مستوى القيادة ولقد اتحدت كل مؤسسات الجيش والمنظمات الجماهيرية والادارات ونسقت بدقة بين نشاطاتها وتبنت خطة موحدة في العمل .

٢ – ان جنودنا أبطـــال وشجعان جداً . وقد ثبت هذا بوضوح من مثل الرجل الذي بتر يده المكسورة لتسهل عليه حركته في الهجوم ، ومَثَل رجل آخر اندفع إلى معقل للعدو وفي يديه رزمة الديناميت . أو مثل العديدين الذين لم يأكلوا شيئاً مطلقاً لمدة ثلاثة أيام أو أربعة أيام ولكنهم استمروا في القتــال بكل ما لديهم من حماسة وبطولة . وهنالك الكثير من أمثلة أخرى .

٣ – ان شعبنا طيب جـــداً . ولم يسبق له أن كان عنده مثل هذه الفرق المجندة من نساء كينه ومـــان وثو وتانغ وغيرها من القوميات ، اللواتي تطوعن لامداد الجبهة بالمعدات كما حدث في الحملة الاخيرة . وان الصعاب والحرمـــان والاخطار لم تستطع أن توهن حماستهن أو حيويتهن وبطولتهن . حقاً ان هـذا لشيء رائع . وبهذه المناسبة شكراً ، بصورة خاصة ، للرفيق ترانغ دانـغ نينه والكوادر الاخرى في منطقة فيات باغ ، الذين طبقوا سياسة الحزب والحكومة بصورة صحيحة . وشكراً أيضاً ، للحماسة الوطنية وروح التضحية بالنفس التي تحلى بها مواطنونا .

٤ – لقد كان العدو ذا نظرة ذاتية غير موضوعية إذ راح يبخس من قوة خصومه فلم يعرف اننا أقوياء إلى هذا الحد وان باستطاعتنا احراز مثل هـــذا التقـــدم السريع . وكان هذا هو السبب الذي لم يجعله يتخذ اجراءات دفاع مناسبة وكشف عن نقاط ضعفه .

ان هذه تجارب رئيسية يجب أن تسجل في تقرير المراجعة .

نقاط بارزة أخرى :

١ فيما يتعلق بالعمل الدعائي .

لقد كان العدو ، في الواقـع ، يقوم بدعاية لصالحنا أكثر مما نقوم نحن . فلم نركز كل ما لدينا من أساليب للدعاية ولم نعبىء كل امكاناتنا لذلك . وهذا هو السبب الذي يفسر لماذا لم يزل اعلامنا بطيئاً ولا يصل إلى الجماهير الواسعة . لقد توقفت الحملة في ١٥ تشرين أول (اكتوبر) ، ولم يزل هنالك حتى ٣٠ تشرين اول (اكتوبر) أعداد من الناس والكوادر في كثير من الاماكن لا تعرف شيئاً عمـا حدث ، أو تعرف نزراً يسيراً أو اذا سبق لهـم أن عرفوا عن ذلك إلا انهم لم يعرفوا كيف يعممون الاخبار. وان دعايتنا بين سجناء الحرب وفرق العدو ، كما هو حالها في خارج البلاد ، لم تزل ضعيفة جداً . واننا لم نعرف كيف نستشهد بمقتطفات من صحافة العدو التي تعبر عن سخطها على القادة الاستعماريين العسكريين وعلى السياسيين والمسئولين الحكوميين الذين لا يفكرون إلا بقضاء وقت ممتع ويتنازعون على المصالح الشخصية بينما يموت جنودهم في ساحة المعركة « دون أن تسفح عليهم دمعة أو يسجى على قبرهم اكليل زهر » . لقد فشلنا في ان نتخذ من هـذه الوقائع مادة لكتابة المناشير التحريضية بين صفوف العدو ، واعطـاء تفسيرات لسجناء الحرب والقيام بالدعاية وسط الجماهير في المناطق التي يحتلها العدو .

٢ - لنتجنب الوقوع في النظرة الذاتية اللاموضوعية ولنتجنب التقليل من قوة العدو .

اياكم الانغماس في النظرة الذاتية الساذجة فتظنوا أن النصر من الآن فصاعداً سوف يبقى حليفنا ولن يكون هنالك صعاب أو فشل . ان هذا ما هو إلا نجاح أولي . وما زال أمامنا القيـام بمجهودات كبيرة لاحراز انتصارات أخرى مثل هذا الانتصار أو أعظم منه قبل أن نتحول الى بدء الهجوم العام المضاد .

واننا سوف نواجـه ، من الآن وحتى النصر النهائي ، العديد من الصعوبات وربما واجهنا عدة حالات من الفشل . فأن تكسب نصراً أو تمنى بفشل في الحرب تعتبر من الأمور المألوفة . أما المهم والاساسي فهو وجوب فوزنا بالنصر النهائي . لذلك علينا مساعدة كل الضباط والجنود والشعب ليتذكروا هذا دائماً حتى لا يصابوا بالغرور إذا ما أحرزوا نجاحاً ولا يمنوا بخيبة الامل إذا ما حـاق بهم فشل. وانما بدلاً من ذلك يجب ان يبذلوا الجهود باستمرار للتغلب على الصعاب والشدائد والتقدم نحو النصر النهائي .

اياكم أن تبخسوا في تقديركم قوة العدو . ان العدو يتراجع لا لينام ويهدأ وانمـا ، في الحقيقة ، لكي يثب من جديد . انه يناضل لكسب الوقت ويستعد ليضرب من جديد . ولكنه ، في نفس الوقت يستمر في قصف المناطق الـتي بحوزتنا بهـدف تخويفنا كما حدث ، مؤخراً ، في هاكيانـغ وتوين كوانـغ وباك كيانغ .

٣ – يجب علينا ان نكسب الوقت .

يجب علينا نحن أيضاً أن نكسب الوقت لكي نقوم باستعدادنا ، وهـذا هو الشرط الذي يجب توفره لنهزم العدو . وان المزمن ، في الشؤون العسكرية ، أهمية رئيسية . إذ يقف الزمن على رأس العوامل الثلاثة التي تصنع النصر ، انـه يقف أمام الظروف الطبيعية ومساندة الشعب .

اننـا لا نستطيع ان نؤمن العوامل التي تؤدي الى هزيمة العدو إلا بكسب الوقت . ويجب على هـذا المؤتمر أن يكون قصيراً وذلك بالضبط لكي نكسب الوقت . وينبغي للتقارير أن تكون مختصرة ومبرزة للمسائل الرئيسية والملحة . فلا تكونوا كثيري الكلام لأن هذا مضيعة للوقت ولا يعطي ثمراً .

٤ – ختاماً ، يجب ان نحافظ على السرية المطلقة .

ان السرية شيء هـام جداً . ويجب على كل فرد ان يتكتم ويحافظ على السرية . وينبغي لنا اللجوء إلى كل الأساليب لابقاء كل نشاطاتنا سرية وتحت كل

الظروف . يجب أن نحافظ على السرية في المنزل .. في أحاديثنا .. في مكان عملنا . انه لا يكفي أن يحافظ الجيش والمكاتب الرسمية وحدهما على السرية . لذلك يجب علينا تعليم الشعب كيف يحتفظ بالسرية إذا ما كنا نريد أن نبقي عملنا في سرية مطلقة . فاذا ما نجحنا في المحافظة على السرية فسوف تكون هذه خطوة في طريق نجاحنا .

يجب على هذا المؤتمر حل بعض من هذه المسائل التي اثرتها أعلاه . أما إذا صممتم ، فيما بعد المؤتمر ، أن تحلوا باقي المسائل ، فسوف ننتصر ، على التأكيد ، في معاركنا المقبلة .

ان الحزب والحكومة والشعب يهيبون بكل الضباط والجنود لتنفيذ هذه التوصيات .

١٩٥٠

تقرير سياسي ألقي في المؤتمر الوطني الثاني
لحزب العمال الفياتنامي المنعقد في شباط (فبراير) ١٩٥١

١ – الوضع العالمي خلال السنوات الخمسين الماضية .

كان الشهر الأول من عام ١٩٥١ نهاية النصف الأول من القرن العشرين وبداية النصف الثاني من القرن العشرين . وانها للحظة هامة جداً في تاريخ الانسانية .

حدثت خلال الخمسين السنة الماضية تطورات اهم مما حدث خلال قرون عديدة مجتمعة .

لقد اكتشفت ، خلال هذه السنوات ، السينما والبرق اللاسلكي والتلفزيون وحتى الطاقة الذرية . وتقدمت الانسانية بخطوة واسعة في التحكم بالطبيعة وكذلك فقد تطورت الرأسمالية ، خلال هذه الفترة ، من مرحلة المنافسة الحرة إلى مرحلة الاحتكارات ، وتحولت هذه الرأسمالية إلى امبريالية .

وأشعل الامبرياليون خلال السنوات الخمسين المنصرمة نار حربين عالميتين لم يشهد لهما التاريخ مثيلاً . ولقد هزم الامبرياليون الروس والالمان والايطاليون واليابانيون في هاتين الحربين ، كما راح الامبرياليون الانكليز والفرنسيون ينحدرون إلى الهاوية بينما أصبح الرأسماليون الاميريكيون قادة الامبريالية .. قادة الرجعية .

ولكن كان اهم هذه الاحداث جميعاً هو انتصار ثورة اكتوبر الروسية . وتأسيس الاتحاد السوفياتي بلداً اشتراكياً ينتشر على رقعة من الأرض تبلغ مساحتها

اكثر من سدس المعمورة . كما سار حوالي نصف البشرية في طريق الديمقراطية الجديدة . ومضت الشعوب المغلوبة على امرهـا تنتفض الواحد تلو الآخر ضد الامبرياليين في سبيل تحقيق الاستقلال والحريـة . وانتصرت الثورة الصينية . وتعاظمت قوى حركة الطبقة العاملة في البلدان الامبريالية .

وفي نفس هذه الفترة ولد حزبنا في فياتنام وهو يبلغ الآن الحادية والعشرين من عمره ، وهـا قد مضى ست سنوات على بلادنا مستقلة . كما مضت حرب مقاومتنا الطويلة الأجل تشق طريقها بقوة وهي الآن تبلغ الخامسة من عمرها .

وبكلمة ، لقد وقعت أحداث عديدة ذات اهمية كبرى في النصف الأول من القرن العشرين ، واننا لنجرؤ على القول أنـه بفضل مجهودات الثوريين سوف تحدث تغييرات اكبر وأعظم في النصف الثاني من هذا القرن .

٢ - ولادة حزبنا .

استثمر الاستعماريون الفرنسيون بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) رأسمالاً اضافياً للعمل في بلادنا بقصد تعويض خسائرهم الفادحة وجني ارباح طائلة واستغلال المزيد من عمال بلادنا . بينما كانت الثورة الروسية الظـافرة والثورة الصينية اللاهبة تؤثران علينا تـأثيراً عميقاً وواسعاً . ونتيجة لكل هذا بدأت الطبقة العاملة الفياتنامية التي أخذت تنمو وتزداد وعياً ، بدأت تناضل وشعرت بحاجة إلى فصيلة طليعية .. إلى هيئة اركان لتقودها في نضالها .

وخرج ، في السادس من كانون الثاني عام ١٩٣٠ [١] حزبنا إلى عالم الوجود .

لقد أسس لينين بعد نجاح ثورة اكتوبر الروسية الاممية الشيوعية . وأصبحت البروليتارية العالمية والثورة العالمية ، منذ ذلك الوقت ، عائلة جبارة . وان حزبنا هو واحد من اصغر أفرادها .

---

(١) اصدر المؤتمر الوطني الثالث لحزب العمال الفياتنامي قراراً يصحح تاريخ تأسيس الحزب الشيوعي في الهند الصينية كما يلي : الثالث من شباط فبراير عام ١٩٣٠ .

ان ماركس وانجلز ولينين وستالين هم قادة الثورة العالمية .

وتمكن الرفيق ماوتسي تونغ بمهارة ان «يُصيّن» ايديولوجية ماركس وانجلز ولينين وستالين ، وقد طبقها بصورة صحيحة على الواقع الموضوعي للصين وقاد الثورة الصينية إلى النصر التام .

وكان بسبب الظروف الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والثقافية ان أثرت الثورة الصينية تأثيراً عظيماً على الثورة الفياتنامية التي كان عليها ان تتعلم منها . وبالفعل تعلمت الثورة الفياتنامية تجارب عديدة من الثورة الصينية .

بفضل الثورة الصينية وبفضل أفكار ماوتسي تونغ استطعنا ان نفهم بصورة أفضل ايديولوجية ماركس وانجلز ولينين وستالين ، وبالتالي استطعنا ان نحرز انتصارات عديدة .

هذا ما يجب ان يتذكره الثوريون الفياتناميون ويكونوا له من الشاكرين .

ولما كان الاستعماريون الفرنسيون ينتهجون سياسة اضطهاد وحشي فقد ولد حزبنا في ظروف صعبة للغاية . ولكن ، على كل حال ، فقد شن حزبنا مباشرة بعد تأسيسه ، نضالاً ضارياً ضد الاستعماريين الفرنسيين وصل ذروته في أيام سوفييت نيه آن .

وكانت تلك الأيام هي أول مرة يصل فيها حزبنا إلى حكم محلي حيث بدأ بتطبيق سياسة ديمقراطية رغم صغر المنطقة .

لقد فشل سوفييت نيه آن ولكن كان له أثر عظيم . إذ نمت بطولته ، على الدوام، في قلوب جماهير الشعب ومهد الطريق لانتصارات مقبلة ، وكانت الحركة الثورية في فياتنام ، من ١٩٣١ إلى ١٩٤٥ ، بقيادة حزبنا تمدّ ثم تجزر ثم تمد من جديد . هذا ويمكن تقسيم هذه السنوات ١٥ إلى ثلاث مراحل :

١ – مرحلة تمتد من ١٩٣١ إلى ١٩٣٥ .

٢ – مرحلة تمتد من ١٩٣٦ إلى ١٩٣٩ .

٣ – مرحلة تمتد من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٥ .

٣ المرحلة بين ١٩٣١ الى ١٩٣٥ .

لقد انتهج الاستعماريون الفرنسيون من عام ١٩٣١ إلى ١٩٣٣ سياسة اضطهاد مسعور . فاعتقل العديـــد من الناس ومن أعضاء الحزب ثم قتلوا . وكانت على الأغلب كل الاحزاب والمنظمات الجماهيرية واقعة تحت عملية سحق وابادة . ولم يكن هنالك بد أمام الحركة الثورية ، نتيجة لذلك ، إلا أن تتراجع مؤقتاً .

شكراً لاخلاص من تبقى من الرفاق وتفانيهم وشكراً لتصميم اللجنة المركزية وشكراً لمساندة الأحزاب الشقيقة ، فقد تمكنت الحركة الثورية من عام ١٩٣٣ فصاعداً أن تنهض تدريجياً من جديد .

لقد ناضل الحزب ، في ذلك الوقت ، من ناحية ، في سبيل تحصين منظماتـه السرية . ومن ناحية أخرى في سبيل المواءمة بين العمل السري وبـــين النشاط العلني والدعاية والتحريض في الصحف وفي المجالس البلدية والمجالس المحلية الخ .

وعقد الحزب في عام ١٩٣٥ مؤتمره الأول في مكاو . حيث أجرى المؤتمر تحليلاً للوضع في الوطن وفي العالم وراجع العمل الذي تم انجازه ورسم برنامجـــاً المرحلة القادمة .

ولكن الخط السياسي الذي رسم في مؤتمر مكاو لم يكن منسجماً ، في ذلك الوقت ، مع الحركة الثورية في العالم وفي الوطن (لقد نادى بتوزيع الأرض على العمال الزراعيين ولم يلحظ مهمة مقاومة الفاشية وخطر الحروب الفاشية الخ) .

٤ - المرحلة من ١٩٣٦ الى ١٩٣٩ .

لقد صحح الرفاق لي هونغ فونغ وهاهاي تاب ، في مؤتمر الحزب الأول عام ١٩٣٦ ، هذه الأخطاء ورسما خطاً سياسياً جديداً منسجماً مع قرارات المؤتمر السابع للاممية الشيوعية (تأسيس الجبهة الديمقراطية ونشاط الحزب شبه الشرعي وشبه اللاشرعي ..)

وكانت الجبهة الشعبية في فرنسة في ذلك الوقت ، قد تسلمت مقاليـــد

الحكم ، فشن الحزب حملة من أجل الديمقراطية وأسس الجبهة الديمقراطية للهند الصينية

وكانت حركة الجبهة الديمقراطية قوية جداً ومنتشرة انتشاراً واسعاً وراح الشعب يناضل علناً فكانت هذه نقطة قوتنا . ولكن نقطة ضعفنا كانت تتركز في ان الحزب لم يتسلم القيادة بصورة مباشرة. لذلك كانت كوادرنا في العديد من الأماكن ذات نظر قصير إذ جنحت للعمل ضمن الشرعية ، راضية بالنجاحات الجزئية فاهملت تقوية منظمة الحزب السرية . كما ان الحزب لم يشرح وجهة نظره بوضوح حول مسألة الاستقلال الوطني .

كما تعاون عدد كبير من الرفاق ، بصورة لا مبدئية ، مع التروتسكيين . وعندما سقطت الجبهة الشعبية في فرنسة واندلعت نيران الحرب العالمية الثانية فقد اضطهد الاستعماريون الجبهة الديمقراطية في بلادنا أيضاً . ووقع حزبنا في بحران من الاضطراب بعض الوقت .

وعلى كل حال فقد أمدت هذه الحركة حزبنا والجبهة الوطنية الحاضرة بتجارب لا تثمن . لقد علمتنا : أن كل ما يتجاوب ومطامح الشعب وآماله سوف يلقى الدعم من الجماهير التي ستناضل من كل قلوبها في سبيله ، وهكذا تكون حركة جماهيرية حقيقية . كما علمتنا أيضاً ان نتجنب مهما كلف الأمر النظرة الضيقة والنظرة الذاتية اللاموضوعية .

٥ - المرحلة من ١٩٣٩ الى ١٩٤٥ .

ان الاحداث العظام التي وقعت في هذه الفترة سواء في بلادنا أو في العالم وقعت فقط خلال العشر سنوات الماضية . وهنالك كثيرون من الناس قد عاصروا تلك الأحداث وما زالوا يذكرونها جيداً . واني سأذكر هنا بعضاً من اهمها :

في العالم :

اندلعت الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩ .

كانت في بادىء الأمر حرباً استعمارية بين الامبرياليين الفاشيين الالمان والطليان واليابانيين من جهة وبين الامبرياليين البريطانيين والفرنسيين والامريكيين من جهة أخرى .

وهاجمت المانيا الفاشية ، في حزيران يونيو ١٩٤١ ، الاتحاد السوفياتي قلعة الثورة العالمية فكان لا مفر للاتحاد السوفياتي من ان يرد على الهجوم ويتحالف مع الامريكيين والبريطانيين ضد معسكر الفاشية فاصبحت الحرب، منذ هذه اللحظة فصاعداً حرباً بين معسكر الديمقراطية وبين معسكر الفاشية .

لقد سحقت المانيا في ايار مايو ١٩٤٥ بفضل القوة الجبارة : قوة الجيش الاحمر والشعب السوفياتي وبفضل استراتيجية ستالين الصحيحة . هذا واستسلمت اليابان في آب اغسطس ١٩٤٥ . واحرز المعسكر الديمقراطي نصراً تاماً كاملاً .

وكان مركز الاتحاد السوفياتي في هذا الانتصار انه تربع على المقام الأول في الميدان العسكري كما في المجالين السياسي والمعنوي .

وبفضل النصر الذي أحرزه الاتحاد السوفياتي اصبحت بلدان شرقي اوروبا دولاً تسودها الديمقراطية الجديدة بعد ان كانت قواعد أو ملحقات لالمانيـــة الفاشية .

وبفضل نجاح الاتحـــاد السوفياتي ، استطاعت بلدان شبه مستعمرة مثل الصين وبلدان مستعمرة مثل كوريا وفياتنام ، أن تطرد العدوانيين الامبرياليين أو أنها آخذة في طردهم ، من أجل استعادة الحرية والاستقلال .

وبفضل انتصار الاتحاد السوفياتي أخذت حركة التحرير الوطنيا في المستعمرات الأخرى تصعد عالياً .

أما الولايات المتحدة فقد انتصرت في المجال المالي إذ بينما كانت القوى الأخرى تبدد قواها في الحرب كانت الولايات المتحدة تجني الأرباح الطائلة [1] .

---

(١) كانت خسائر الاتحاد السوفياتي كما يلي :

١٧١٠ مدن كبيرة وصغيرة ، و٧٠٠٠٠ قرية ، و٣١٨٥٠ مصنعاً ، و١٠٠٨٧٦ ←

لقد سُحق الفاشيون الالمان والطليان واليابانيون بعد الحرب . كما أخذ نجم الامبرياليين الفرنسيين والبريطانيين بالافول . بينما أعاد الاتحاد السوفياتي بسرعة بناء المجتمع الاشتراكي وتطويره . أما الولايات المتحدة التي راحت تقفو آثار ايطاليا والمانيا واليابان فقد أصبحت الآن محور قيادة الامبرياليين الفاشيين .

في بلادنا :

عقدت لجنة الحزب المركزية بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية ، اجتماعاً في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٩ ، وحددت فيه سياسة الحزب : تشكيل جبهة متحدة ضد الاستعماريين الفرنسيين والحرب الامبريالية والتحضير للثورة وقررت سحب شعار « مصادرة أملاك الاقطاعيين وتوزيعها على المزارعين » . وذلك من أجل جر طبقة ملاك الاراضي للانضمام إلى الجبهة الوطنية المتحدة .

لقد اعتمدت اليابان على الهند الصينية ، بعد استسلام فرنسة لالمانية الفاشية ، واستخدمت الاستعماريين الفرنسيين ليكونوا ادواتها لسحق الثورة في بلادنا .

وقام شعبنا خلال تلك الفترة ، بثلاث ثورات في باك صون ونام كاي ودولونغ .

وعقدت لجنة الحزب المركزية ، في أيار (مايو) ١٩٤١ ، اجتماعها الثامن . وكانت المسألة الرئيسية في الاجتماع هي التأكيد على أن الثورة التي تواجهها فياتنام

← مزرعة ، و ٤٠٠٠٠ مستشفى ودار نقاهة، و ٨٤٠٠٠ مدرسة ، و ٥٠٠٠٠ كيلومتر من الخطوط الحديدية الخ . أما الخسائر بلغة النقد فقد وصلت الى ١٢٨٠٠٠ مليون دولار .

لقد كان الدخل القومي في الولايات المتحدة عام ١٩٣٨ يبلغ ٦٤٠٠٠ مليون دولار .

ولكن في ١٩٤١ ارتفع الى ٩٦٠٠٠ مليون دولار .

١٩٤٢	«	«	١٢٢٠٠٠	« «
١٩٤٣	«	«	١٤٩٠٠٠	« «
١٩٤٤	«	«	١٦٠٠٠٠	« «

لقد تضاعف الدخل القومي في الولايات المتحدة مرتين ونصف المرة خلال سنوات الحرب الاربع فقط .

ثورة تحرر وطني ، والتأكيد على ضرورة تشكيل جبهة فيات مينه . وكان الشعار الرئيسي هو : « توحيد الشعب بأسره . ومقاومة اليابانيين والفرنسيين واستعادة الاستقلال . وتأجيل ثورة الاصلاح الزراعي » . وكان اسم فيات تام دول لاب دونغ مينه (عصبة استقلال فياتنام) واضحاً جداً في معناه ، وعملياً ومنسجماً تماماً مع مطامح الشعب بأسره ، وإلى جانب ذلك كان هنالك برنامج الجبهة الذي هو بسيط وعملي وكامل والذي يحتوي على عشر نقاط كما تقول الأغنية الدعائية :

رسمت عشر نقاط .
هي اولاً في خير البلاد .
وهي ثانياً تفيد الشعب .

ان هذه النقاط العشر تضم نقاطاً عامة تشمل كل الأمة كما تشمل مصالح العمال والفلاحين وكل طبقات السكان .

وكان نتيجة ذلك ان استقبلت جبهة فيات مينه بحرارة من قبل الشعب وبفضل المجهودات التي بذلها الكادر ليظل ملتصقاً بالشعب فقد تطورت الجبهة بسرعة شديدة وبقوة عظيمة . كما ونما الحزب كذلك معها . هذا وساعد الحزب المثقفين التقدميين على تأسيس حزب فياتنام الديمقراطي من أجل جذب صغار المثقفين والموظفين المدنيين ، وعلى توسيع انقسام حزب ديافيات [1] الموالي لليابانيين .

لقد سجل الاتحاد السوفياتي والقوى المتحالفة ، في المجال العالمي ، انتصارات متتالية . وكان اليابانيون والفرنسيون ، في بلادنا ، في حالة صراع . ونمت جبهة فيات مينه تحت قيادة حزبنا ، بقوة كبيرة . وقد عقد المكتب الدائم للجنة المركزية ، في هذه الظروف ، اجتماعاً موسعاً في آذار (مارس) ١٩٤٥ . وكان

---

(١) حزب سياسي موال لليابانيين .

القرار الرئيسي هو تقوية الحركة المناوئة لليابانيين والتحضير لثورة عامة . وكانت قد سقطت ، في ذلك الوقت ، سلطة الاستعماريين الفرنسيين واصبحت في ايدي الفاشيين اليابانيين .

واستسلمت المانيا في ايار (مـــايو) ١٩٤٥ . واستسلمت اليابان في آب (اغسطس) من نفس العام . واحرز الاتحاد السوفياتي والحلفاء انتصاراً كاملاً .

عقد الحزب في اوائل آب (اغسطس) ، مؤتمره الوطـني الثاني في تان ترو ليقرر خطة العمل والمساهمة في مؤتمر الشعب الوطني الذي ستعقده جبهة فيــات مينه . وقد عقد مؤتمر الشعب في تان ترو أيضاً وفي نفس الشهر .

وافق مؤتمر الشعب الوطني على الخطة التي وضعتها جبهة فيات مينه ووافق على الثورة العامة كما انتخب لجنة التحرير الوطني الفياتنامية والتي اصبحت فيما بعد الحكومة المؤقتة لبلادنا .

لقد نجحت ثورة آب (اغسطس) العامة بسبب صحة خطة الحزب الـــتي طبقت في الوقت المناسب وبطريقة مرنة .

٦ – من ثورة آب حتى اليوم .

بفضل قيادة حزبنا وبعد نظره ، وبفضل تضامن الشعب بأسره ، وحماسته سواء في داخل جبهة فيات مينه او خارجها . فقد كانت ثورة آب (اغسطس) ناجحة .

ايها الرفاق :

ليس فقط من دواعي فخر الطبقات الـكادحــة في بلادنا بل أيضاً من دواعي فخر كل الشعوب المظلومة انــــه حدث لاول مرة في تاريخ ثورات الشعوب المستعمرة أو شبه المستعمرة ان استطاع حزب يبلغ خمسة عشر عاماً من العمر فقط ، قيادة الثورة إلى النصر وتسلم السلطة في طول البلاد وعرضها .

أما من ناحيتنا فيجب علينا التذكر دوماً ان نصرنا تم بفضل الانتصار العظيم

الذي أحرزه الجيش الاحمر السوفياتي الذي هزم اليابان الفاشية ، وبفضل المساعدة الاخوية الآتية من التضامن الامي معنا ، وبفضل وحدة شعبنا بأسره وأخيراً بفضل التضحيات البطولية التي قام بها اسلافنا .

ان رفاقنا امثال تران فو ونفوغياتو ولي هونغ فونغ ونيغوين تاي مينه كاي وها هاي تاب ونيغوين فان كو وهونغ فان ثو والاف غيرهم ، وضعوا مصلحة الحزب والثورة وطبقتهم والامة فوق كل مصلحة أخرى وقبلها . لقد كانت لهم ثقة عظيمة بالقوة العظمى التي تزخر بها طبقتهم وامتهم وبالمستقبل المجيد الذي ينتظر امتهم وطبقتهم . لقد ضحوا ، عن طيب خاطر ، بكل شيء بما في ذلك حياتهم نفسها في سبيل حزبهم وطبقتهم وامتهم . فسمدوا شجرة الثورة بدمائهم وجماجمهم وكان نتيجة ذلك ان ترعرعت شجرة الثورة وأطلقت اغصانها وحملت ثمراً طيباً .

يجب على كل منا ان يقتدي بهذه القدوات من البطولة ونكران الذات لكي نكون ثوريين حقيقيين

ان ثورة آب (اغسطس) قد اطاحت بالعرش الذي حكم البلاد منذ عهد قديم . وحطمت اغلال حكم استعماري دام حوالي المئة عام . واعادت السلطة للشعب ووضعت الاسس لجمهورية فياتنام الديمقراطية والحرة والمستقلة والسعيدة.

ان هذا تغيير أساسي جداً في تاريخ بلادنا .

وبفضل ثورة آب (اغسطس) المظفرة أصبحنا أحد أفراد العائلة الديمقراطية العظيمة في العالم .

لقد تركت ثورة آب (اغسطس) أثراً مباشراً وعظيماً على الامتين الشقيقتين اللاوسيّة والكمبودية . فهب الشعبان اللاوسي والكمبودي ، بعد نجاح ثورتنا ، يقاومان الامبرياليين ويطالبان بالاستقلال .

ان حكومة جمهورية فياتنام الديمقراطية قد أعلنت ، في الثاني من ايلول (سبتمبر) ١٩٤٥ ، للعالم أن لفياتنام الحق في أن تكون مستقلة ووضعت

الحريات الديمقراطية موضع التطبيق في البلاد. ويجب أن نذكر هنا بعض الرفاق من اعضاء لجنة التحرير الوطني لفياتنـام الذين كانوا قد انتـُخبوا من قبل مؤتمر الشعب الوطني والذين كان يجب ان يشتركوا في الحكومة المؤقتة ولكنهم تنازلوا عن الاشتراك ، برغبتهم الخاصة ، لافساح المجال لشخصيات وطنية من خـارج جبهة فيات مينه . ان هذه لمبادرة فيها شهامة ونكران للذات يتحلى بها رجال لا يأبهون بالمناصب ويضعون مصلحـة الامة ومصلحة الوحدة القوميـة فوق المصالح الشخصية . ان هذه لظاهرة جديرة بالتمجيد والتكريم يجب علينـا الاقتداء بها .

٧ - الصعوبات التي يواجهها الحزب والحكومة .

ما ان وجدت سلطة الشعب حتى اعترضت سبيلها صعوبات كبيرة .

لقد لاقى مليون انسان في الشمال حتفهم جوعاً ، خلال نصف عام فقط (من أواخر ١٩٤٤ وأوائل ١٩٤٥) بسبب سياسة الاستغلال القاسية التي كان ينتهجها اليابانيون والفرنسيون .

لم يكن قد مر علينا شهر واحد بعد الاستقلال حتى كانت القوات البريطانية قـد دخلت الجنوب . إذ جاءوا متذرعين بنزع سلاح الجيش الياباني ولكنهم كانوا ، في الواقع ، عبارة عن حملة غزو تؤازر الاستعماريين الفرنسيين في سعيهم لإعادة احتلال بلادنا .

ولقد دخلت قوات الكومنتانغ في الشمال تحت نفس الذريعة ، ولكن كان لهم ، في الحقيقة ، ثلاثة أهداف شريرة :

– ان يسحقوا حزبنا .

– ان يسحقوا جبهة فيات مينه .

– ان يساعدوا الرجعيين الفياتناميين على الاطاحة بسلطـة الشعب من أجل اقامة حكومة رجعية تسير في ركابهم .

لقد بذل حزبنا كل ما لديه من قوة ، أمام هذا الوضع الخطير والصعب ، من أجل الابقـــاء على وجوده وفي سبيل أن يعمل ويتقدم ، وليمارس قيادة أكثر حـكمة وأشد تأثيراً حتى يكسب الوقت ليرسخ قوى سلطة الشعب تدريجيـــاً وحتى يقوي الجبهة الوطنية المتحدة .

ولم يكن بمقدور الحزب ، في ذلك الوقت ، أن يتردد . لأن التردد كان يعني الهزيمة .لذلك كان على الحزب أن يصدر قرارات سريعة ويتخذ اجراءات –حتى مؤلمة – لانقاذ الوضع . وكان أشدها صعوبة إعلان الحزب حل نفسه اختياراً . ولكنه في الواقع راح يعمل سراً .

وعلى الرغم من أن الحزب أصبح سريـــاً إلا أنه استمر في قيادة الحكومة والشعب .

اننـــا نعترف بأن إعلان الحزب حـــل نفسه (وفي الواقع تحوله إلى العمل السري) كان اجراءً سليماً .

وعلى الرغم من العقبات الكبرى العديدة فقد قاد الحزب والحكومة بلادنـا عبر منحدرات خطرة وادخلت عدة نقاط في برنامج جبهة فيات مينه :

– اجراء انتخابات عامة لانتخاب الجمعية الوطنية ووضع الدستور .
– بناء سلطة الشعب وتقويتها .
– سحق الرجعيين الفياتناميين .
– بناء جيش الشعب وتقويته وتسليح الشعب .
– اصلاح قوانين العمل .
– تخفيض ايجارات الارض وتخفيض نسب الفائدة .
– بناء ثقافة الشعب .
– توسيع الجبهـــة الوطنية المتحدة وتدعيمها (وإقـامة وحدة فياتنام بأسرها) .

يجب ان نأتي على ذكر الاتفاقية الأولية الـــتي عقدت في السادس من آذار

(مارس) ١٩٤٦ ، واتفاقية موداس فيفندي المعقودة في ١٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٦ ، لأن هاتين الاتفاقيتين قد اعتبرتا يمينية مفرطة وسببتا تذمراً شديداً . ولكنهما كانتا من وجهة نظر رفاقنا ومواطنينا في الجنوب صحيحتين . وانهما ، في الواقع ، لكذلك . لأن رفاقنا ومواطنينا أفادوا بمهارة من هذه الفرصة لبناء قواتهم وتطويرها .

قال لينين انه قد يساوم قطاع الطرق ويعقد اتفاقاً معهم إذا كان ذلك يعود بالخير على الثورة .

كنا بحاجة إلى السلم كي نبني بلدنا ولذلك قمنا بتنازلات للمحافظة على السلم . وعلى الرغم من ان الاستعماريين الفرنسيين قد حنثوا بتعداتهم وشنوا الحرب بعد حوالي سنة من السلم المؤقت ، إلا أن ذلك أتاح لنا الوقت لبناء قواتنا الاساسية.

وعندما أثار الفرنسيون الحرب عمداً لم يكن بمقدورنا أن نصبر عليهم أكثر ، فاندلعت الحرب الشعبية الواسعة .

٨ ـ حرب المقاومة الطويلة الأجل .

خطط العدو لحرب خاطفة. ولما كانوا يريدون ان يهاجموا بسرعة وينتصروا بسرعة فقد رفع حزبنا والحكومة الشعار القائل«حرب مقاومة طويلة الأجل». ولما راح العدو يتآمر لزرع الفرقة بين صفوفنا فقد كان شعارنا « وحدة الشعب بأسره » .

لذلك فقد انتصرت استراتيجيتنا ، منذ البداية ، على استراتيجية العدو .

ولكن يجب أن يتوفر مدد كاف من السلاح والذخيرة للجيش ، ومدد كاف من الطعام والثياب للجنود والشعب لكي نشن حرب المقاومة الطويلة الأجل . وإن بلادنا فقيرة وتكنيكنا الصناعي متخلف. وقد احتل العدو المدن والبلدان التي فيها بعض من صناعة . لقد حاولنا أن نعوض عن نقصنا المادي بحماسة الشعب كله . لذلك فقد قرر الحزب والحكومة اطلاق حركة المباراة الوطنية .

ان المباراة الوطنية تشمل كل المجالات ولكنها تستهدف ثلاث نقـاط رئيسية : القضاء على المجاعة ومحو الأمية وسحق الغزاة الاجانب .

تباري عمالنا في صنع الاسلحة لجنودنا الذين راحوا يتدربون بحماسة ويحققون انتصارات عسكرية مدهشة . وما الانتصارات الاخيرة إلا دليل على هـذا . ومضى شعبنا في طريق التباري بحرارة وغيرة وأحرز نتائج مرضية : ان بلادنا متخلفة من الناحية الاقتصادية وها قد مضى علينا أربع أو خمس سنوات ونحن نشن حرب المقاومة وما زال بمقدورنا أن نصمد لها دون أن نعاني حرمـانات كثيرة . تلك هي الحقيقة . هـذا إلى جانب تحرر أغلبية السكان في بلادنا من الامية . وذلك انجاز مجيد اعترف به العالم . وإني لأقترح أن يبعث مؤتمرنـا شكراً جزيلاً وتحية حارة لجنودنا ومواطنينا .

ولكن ما زال تنظيم تجاربنا وملاحظتها وتبادلها وتلخيصها ضعيفـاً . تلك هي نقيصتنا . لذلك يجب علينا من الآن فصاعداً التغلب على هذه النقيصة . ولا شك في أن حركة التباري سوف تنتهي ، على التأكيد ، بنتائج أحسن وأفضل .

ان المجال العسكري هو مفتاح القضية في حرب المقاومة .

كان جيشنا في بداية حرب المقاومة جيشاً صغيراً . وعلى الرغم من بطولاته إلا أنه كان ينقصه السلاح والخبرة والضباط وكل شيء .

أمـا جيش العدو فهو مشهور في العالم ، لديه قوات بحرية وجوية ومشاة . وأكثر من ذلك فانهم يتلقون الدعم من الامبرياليين البريطانيين والامريكيين ، وبخاصة ، من الامريكيين .

لقد كان الفـارق بين قواتنا وبين قوات العدو شاسعاً جداً إلى درجة جعل بعض الناس في ذلك الوقت يشبّهون حرب مقاومتنا بـ « جرادة تحارب فيلاً ». وكان الوضع على هذه الصورة إذا ما حكم عليه من الناحية المادية ومن ناحية الظروف الواقعية وبنظرة ضيقة . وكان علينا في ذلك الوقت أن نقاوم الطائرات والمدفعية بعيدان الخيزران . ولكن حزبنـا الذي يهتدي بالنظرية الماركسية

اللينينية لم ينظر إلى الحاضر فحسب بل نظر إلى المستقبل أيضاً ، وكان له ثقة لا تتزعزع بروح الجماهير وقوتها ، بروح الأمة وقوتها . لذلك فقد قلنا بحزم للناس المترددين والمتشائمين :

اليوم تقاتل الجرادة الفيل .

ولكن غداً سوف تمزق احشاؤه .

ان الحياة الواقعية قد اثبتت ان « الفيل » الاستعماري ستتمزق احشاؤه .

وسينمو جيشنا إلى نمر قوي .

وعلى الرغم من ان العدو كان في بادىء الأمر هو الأقوى ونحن الاضعف . إلا اننا ، على كل حال ، شننا حرب المقاومة بعناد وسجلنا عدة انتصارات وآمنا ايماناً لا يتزعزع بانتصارنا النهائي لأن قضيتنا عادلة وجنودنا شجعان ولأن شعبنا متحد وباسل . ولأننا مدعومون من الشعب الفرنسي ومن المعسكر الديمقراطي العالمي ، ولأن استراتيجيتنا صحيحة أيضاً .

لقد تنبأ حزبنا وحكومتنا بان لحرب مقاومتنا ثلاث مراحل :

تبدأ المرحلة الأولى من ٢٣ أيلول سبتمبر ١٩٤٥ إلى ختام حملة فيات باك فيما بين خريف وشتاء ١٩٤٧ . حيث كان كل ما فعلناه هو المحافظة على قواتنا الاساسية وزيادتها .

وتبدأ المرحلة الثانية من نهاية حملة فيات باك ١٩٤٧ حتى هذه اللحظة حيث دخلنا بصراع ايجابي مع العدو وحضّرنا للهجوم المضاد العام .

أما المرحلة الثالثة فهي الهجوم المضاد العام .

هنالك عدد من الرفاق الذين لم يستوعبوا هذه الناحية من سياسة الحزب والحكومة ، فتكونت لديهم افكار خاطئة . قال بعضهم ان شعار الهجوم المضاد العام قد وضع مبكراً جداً . وأراد آخرون ان يعرفوا ميعاد الهجوم المضاد العام ، بينما اعتقد غيرهم بان الهجوم المضاد العام سوف يشن، على التأكيد ، في عام ١٩٥٠ الخ .

ان هذه المعتقدات الخاطئة كانت مؤذية لعملنا . اذ يجب علينا التذكر دائماً بان حرب المقاومة سوف تكون طويلة وشاقة ولكنها سوف تنتصر .

يجب ان تكون حرب المقاومة طويلة لأن عدد سكاننا قليل ومنطقتنا صغيرة وبلادنا فقيرة . ان الاستعدادات الطويلة جميعاً يجب ان تقوم بها الأمة كلها . ويجب التذكر دائماً ان الغزاة الفرنسيين بالمقارنة بنا اقوياء جداً ، وبالاضافة إلى ذلك فهم مدعومون من قبل البريطانيين والامريكيين .

انهم ثمرة سميكة القشرة لذلك نحن بحاجة إلى الوقت « لسن اظفارنا » حتى نمزقهم مزقاً .

ويجب علينا ان نفهم أيضاً ان كل مرحلة مرتبطة بالاخرى ، اذ تأتي المرحلة الثانية بعد المرحلة الأولى وتلد بذور المرحلة الثالثة في احشاء المرحلة الثانية .

هنالك العديد من التغييرات التي تحدث في مجرى الانتقال من مرحلة إلى أخرى . وهنالك تغييرات تحدث في داخل المرحلة ذاتها .

انه من الممكن ان تدرس الوضع العام بقصد تقسيمه إلى مراحل كبيرة ولكن من المحال قطع مرحلة عن مرحلة أخرى كما يقطع الخبز . ان عمر كل مرحلة يتوقف على الوضع في الوطن وفي العالم وعلى التغييرات التي تحدث في قوات العدو وفي قواتنا . ويجب ان نفهم ان حرب المقاومة الطويلة الأجل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالاستعدادات للهجوم المضاد العام . ولما كانت حرب المقاومة طويلة لذلك يجب ان نستعد للهجوم العام المضاد استعداداً طويلاً . ان حدوث الهجوم المضاد العام آجلاً أو عاجلاً يتوقف على التغييرات التي تقع بين قواتنا وبين قوات العدو ، وكذلك على التغييرات في الوضع العالمي .

ويجب ان نعلم انه ، تحت كل الظروف ، كلما كان الاستعداد اكثر كمالاً ودقة كلما كان الهجوم المضاد العام افضل ، وكان انتصارنا اضمن .

ان شعار « الاستعداد بقوة للهجوم المضاد العام » قد رفع في أوئل ١٩٥٠ . فهل قمنا بالاستعداد خلال تلك السنة ؟

نعم ، لقد قمنا بذلك . حيث اصدرت الحكومة أمراً بالتعبئة العامة ، واطلقت

العنان لحركة المباراة الوطنية . وكما هو معلوم فقد ناضل الجنود والشعب في سبيل القيام بالاستعدادات وحصلوا على نتائج جيدة .

هل دخلنا مرحلة الهجوم المضاد العام في ١٩٥٠ ؟

لقد دخلناها وها نحن أولئك الآن ما زلنا نعبرها . فان الانتصار الدبلوماسي الكبير الذي حصلنا عليه في أوائل ١٩٥٠ ، والانتصارات التي احرزناها في ميدان المعركة في نهاية ذلك العام ، كانت دليلاً على هذا .

هل شننا الهجوم المضاد العام ؟

لقد كنا نستعد لبدء الهجوم المضاد العام الذي لم نبدأ به بعد . يجب ان نستوعب جيداً معنى الكلمات القائلة ان نستعد للعبور بقوة ... »

وما ان تتم الاستعدادات فسوف نشن الهجوم المضاد العام . وكلما كانت الاستعدادات اكمل كلما اسرع مجيء ساعة شن الهجوم المضاد العـــام وكانت لصالحنا اكثر .

يجب ان نتجنب الاندفاع والتهور وفقدان الصبر .

ينبغي للفرق والشعب والكوادر ولكل انسان ولكل فرع ان يناضل في سبيل انجاز الاستعدادات الكاملة . وعندما تتم الاستعدادات تماماً فسوف نشن الهجوم المضاد العام وعندئذ سوف يكون ، على التأكيد ، ناجحاً .

٩ - اصلاح الاخطاء .

حقق حزبنا العديد من الانجازات ولكنه ارتكب من الاخطاء ما لا يقل عن ذلك . ويجب علينا القيام بنقد ذاتي صادق من أجل اصلاحها . ويجب تكريس الجهود لاصلاح اخطائنا حتى يكون بمقدورنا ان نتقدم .

وقبل الحديث عن اخطائنا يجب علينا الاعتراف بان كوادر حزبنا وبخاصة أولئك الذين يعيشون في المناطق التي يحتلها العدو مؤقتاً ، اقول يجب الاعتراف بانهم ابطال للغاية ومخلصون جداً ، فهم ، على الرغم من كل الصعوبات والمخاطر

ظلوا دائماً ملتصقين بالشعب مستمسكين بعملهم دون خوف أو شكوى وهم على استعداد دائم للتضحية بحياتهم .

انهم المقاتلون النموذجيون لشعبنا ، انهم بنات حزبنا وابناؤه الامجاد .

من الممكن القول انه منذ تأسيس الحزب حتى الآن كانت خططه ككل صحيحة . فلو لم تكن صحيحة فكيف كان بامكاننا تسجيل هذه المنجزات الآن ؟ ولكن لدينا أيضاً نواقص واخطاء كبيرة . وهي كما يلي :

لما كانت الدراسة الايديولوجية تنقص العديد من الكوادر والاعضاء لذلك فان ايديولوجيتهم غير عميقة ومستواهم النظري متدن . وكان نتيجة هذا انه أثناء تنفيذ خطط الحزب والحكومة ، كانت تظهر اتجاهات خاطئة « يمينية » أو « يسارية » (مثل تطبيق الخطط حول مشكلة الأرض ، وفي الجبهة ، وبين الاقليات القومية ، وفيما يتعلق بالدين والادارة الخ) .

لم يزل عملنا التنظيمي ضعيفاً لذلك فهو ، في كثير من الحالات ، لا يضمن تنفيذ سياسات الحزب والحكومة تنفيذاً سليماً .

لذلك فان الدراسة الايديولوجية ورفع المستوى النظري ، وتحسين التنظيم هي مهمات عاجلة تواجه الحزب .

وإلى جانب ذلك ، لم يزل هنالك بين الهيئات القائدة على كل المستويات اخطاء كبيرة وواسعة الانتشار في اسلوب العمل وفي التخطيط وطريقة القيادة. وتلك الاخطاء هي النظرة الذاتية اللاموضوعية والبيروقراطية وروح اصدار الأوامر والعقلية الضيقة والعجرفة .

ان النظرة الذاتية اللاموضوعية تكشف عن نفسها في الفكرة القائلة ان حرب المقاومة الطويلة الأجل يمكن ان تصبح حرب مقاومة قصيرة الأجل .

وتظهر البيروقراطية في الولع بالاعمال المكتبية ، وبالابتعاد عن جماهير الشعب ، وفي نقص الاستعلام والتحقيق ودراسة طرق الاشراف على تنفيذ العمل ، والامتناع عن التعلم من تجارب الجماهير .

ويكشف حب اصدار الأوامر عن نفسه بالميل إلى الاعتماد على الادارة في اجبار الشعب على القيام بالاشياء ، دون الاهتمام بالتوضيح له وتحريضه ، وجعله يعمل منطلقاً من مبادراته وقناعته .

وان العقلية الضيقة لتبدو بالفظاظة التي يعامل بها الناس اللاحزبيين أو في تجاهلهم ، دون ان توجد الرغبة في مناقشتهم أو اخذ رأيهم .

وتكشف العجرفة عن نفسها فيما يلي :

– الركون إلى الامجاد الماضية واعتبار الانسان نفسه « منقذ » الشعب « والمحسن للحزب » وركضه وراء المركز والامجاد في حين لا يكون قادراً على القيام بالاعمال الكبار وغير مستعد للقيام بالاعمال الصغار . ان العجرفة مضرة في الوحدة داخل الحزب كما في خارجه .

– ان يحقر الانسان مركزه كعضو في الحزب مزدرياً حتى النظام والهيئات العليا من منظمة الشعب أو الادارة .

ان الرفاق الذين ارتكبوا هذا الخطأ لم يفهموا ان كل عضو في الحزب يجب ان يكون قدوة في المحافظة على النظام . وليس فقط المحافظة على نظام الحزب بل أيضاً في المحافظة على نظام المنظمات الشعبية ونظام السلطة الثورية .

وتشترك اللجنة المركزية بالمسؤولية عن هذه الاخطاء التي يرتكبها اعضاء الحزب لانها لم تعطِ حتى الآن اهتماماً كافياً للعمل الاشرافي . وعلى الرغم من ان التدريب الايديولوجي قد مورس إلا انه لم يكن كافياً ومنتشراً . كما لم تمارس الديمقراطية الداخلية بصورة واسعة ولم يصبح النقد والنقد الذاتي عادة يومية .

وعلى كل حال ، ان كل هذه الاخطاء قد اصلحت جزئياً . فالمراجعة النقدية الاخيرة والحركة الهادفة إلى ممارسة النقد والنقد الذاتي قد اعطت نتائج حسنة بالرغم من بعض الانحرافات القليلة .

قال ستالين ان الحزب الثوري بحاجة إلى النقد والنقد الذاتي تماماً كحاجة الانسان إلى الهواء . كما وقال ان الاشراف عن قرب يمكن ان يساعد على تجنب

العديد من الاخطاء الكبيرة .

على الحزب من الآن فصاعداً ان يعمل على نشر التعليم الايديولوجي حتى يرفع المستوى السياسي لاعضائه . ويجب ان يطبق الاسلوب الجماعي في العمل. ويجب ان يُقوي العلاقات بين الحزب والجماهير . كما ويجب ان يرفع مستوى المحافظة على النظام ومستوى فهم المبادىء والروح الحزبية لدى كل عضو. ويجب على الحزب ان يتوسع في حركة النقد والنقد الذاتي داخل الحزب وهيئات الدولة والمنظمات الشعبية وفي الصحافة وبين الناس . ويجب ان يوجه النقد والنقد الذاتي ويمارس بانتظام وبطريقة عملية وديمقراطية ، يمارس من الهيئات العليا الى الهيئات الدنيا ومن الهيئات الدنيا الى الهيئات العليا . وختاماً يجب ان يكون للحزب اشراف مباشر وسيطرة على كل ذلك .

اذا نجحنا في تطبيق ذلك فسيكون هنالك اخطاء أقل وتقدم أسرع .

١٠ ـ وضع جديد ومهمات جديدة .

أ ـ الوضع الجديد

ان العالم اليوم ، كما هو معروف جيداً ، منقسم الى معسكرين متمايزين .

ـ المعسكر الديمقراطي يترأسه الاتحاد السوفياتي ويضم البلدان الاشتراكية ، والديمقراطيات الجديدة في اوروبا وآسيا وانه ليشمل ايضاً الامم المظلومة التي تناضل ضد الامبريالية العدوانية ، ويضم كذلك المنظمات والشخصيات الديمقراطية في البلدان الرأسمالية .

ان المعسكر الديمقراطي معسكر قوي وقوته تنمو باستمرار . وما النقاط التالية الا ادلة على هذا :

لنلق نظرة على خريطة العالم : حيث نرى من شرقي اوروبا حتى شرقي آسيا ان الاتحاد السوفياتي والديمقراطيات الجديدة تشكل كتلة من ٨٠٠ مليون انسان . وان الامم متحدة في هذه الكتلة لها نفس الهدف ولا يوجد بينها

عدارة . انها نموذج التقدم ونموذج مستقبل الانسانية الباهر . وما هذا الا قوة جبارة للغاية .

لقد وعد مندربو خمسماية مليون انسان مكافح في سبيل السلم ويمثلون ٨١ بلداً ، كانوا قد التقوا في المؤتمر الثاني لجبهة السلام المنعقد في العاصمة البولندية في تشرين الثاني نوفمبر ١٩٥٠ ، وعدوا بالتصميم على حماية السلم العالمي ومقاومة الحروب الامبريالية . تلك هي الجبهة المتحدة للعالم الديمقراطي والسلامي . ان هذه لقوة عظمى تزداد قوة مع شروق كل يوم .

ـ ان المعسكر المعادي للديمقراطية تترأسه الولايات المتحدة . اذ اصبحت الولايات المتحدة بعد نهاية الحرب العالمية ، مباشرة ، زعيمة الامبرياليين والرجعيين في العالم . بينما تعتبر بريطانيا وفرنسا يديها اليمنى واليسرى وتعتبر الحكومات الرجعية في الشرق والغرب توابعها .

ان الولايات المتحدة الطامحة لزعامة العالم تلوح بالدولارات بيد ، لاغواء شعوب العالم . وتلوح بالقنبلة الذرية باليد الاخرى لارهاب الشعوب وان برنامج ترومان [1] ومشروع مارشال [2] وحلف الاطلسي [3] وبرنامج جنوب شرقي

---

(١) ان برنامج الرئيس الترومان رئيس الولايات المتحدة قد وضع ليمكن الولايات المتحدة من زعامة العالم . وان « النقطة الرابعة » في برنامج ترومان التي تقوم ظاهرياً على « مساعدة البلدان المتخلفة » تستهدف في الواقع ، التغلغل السياسي والاقتصادي في هذه البلدان ، وتحويلها الى مستعمرات امريكية . لقد وافق الكونغرس على تبني برنامج ترومان في الثالث من حزيران (يونيو) ١٩٥٠ .

(٢) ان مشروع مارشال هو خطة الغزو الاقتصادي التي وضعها وزير الخارجية مارشال في الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٤٧ ، على شكل المساعدة الاقتصادية للبلدان الاوروبية بعد الحرب العالمية الثانية . وقبلت الدول الغربية « مشروع مارشال » على شروط طلبتها الولايات المتحدة تمنحها امتيازات اقتصادية ، وبقطع العلاقات التجارية بين هذه البلدان وبين الاتحاد السوفياتي والبلدان الديمقراطية . وقد استغلت الولايات المتحدة ، في الواقع ، «مشروع مارشال» لتحقيق غزوها الاقتصادي وتدخلها في الشؤون الداخلية للبلدان الغربية وتحويلها الى دول تسير في فلك الولايات المتحدة .

(٣) ان حلف الاطلسي الذي يسمى أيضاً منظمة شمال الاطلسي (ناتو) تم التوقيع ←

آسيا . كل هذه مناورات امريكية تستهدف التحضير لحرب عالمية ثالثة .

ولكن مطامح الولايات المتحدة اصطدمت بمقاومة جبـــارة : اصطدمت بقوة لاتحاد السوفياتي العظمى ، وبحركة الديمقراطيـــة والسلم وبحركة التحرر الوطني التي تغلي في طول العالم وعرضه .

وان سياسة لولايات المتحدة في الوقت الحاضر هي : مساعدة الرجعيين في آسيا أمثال شان كاي شيك وسيغمان ري وبودبي الخ . ومساعدة الامبرياليين البريطانيين على قهر قوى المقاومة في الملايو ، ومساعدة الاستعماريين الفرنسيين على سحق حرب المقاومة في فياتنام بينما تشن الولايات المتحدة نفسها حرباً ضـــد كوريا وتحتل تايوان بقصد الاطاحة بالثورة الصينية .

أما موقف الولايات المتحدة في أوروبا فقد استطاعت من خلال مشروع مارشال وحلف الاطلسي ان تتحكم في البلدان الأوروبية وبخاصة في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية . وهي تحـاول في نفس الوقت ان تسلحهم مجبرة اياهم على تزويدها بالرجال ليستخدموا كوقود للحرب وذلك كما ورد في خطـــة تشكيل سبعين فرقة أوروبية غربية تحت قيادة قائد امريكي أعلى .

ولكن في المعسكر الامريكي ، على كل حال ، عدة نقاط ضعف :

إلى جانب قوة معسكر الديمقراطية فان المعسكر الامريكي مهدد من قوة أخرى : هي الازمة الاقتصادية .

هنالك عدة تناقضات في معسكر الولايات المتحدة . فمثلاً : ان الولايات المتحدة تريد من المانيا الغربية تشكيل جيش من سبع فرق ولكن هذا لاقى معارضة

← عليه في الرابع من نيسان (ابريل) ١٩٤٩ ، في واشنطن ، من قبل الولايات المتحدة وبلجيكا وكندا والدنمارك وفرنسة وبريطانيا وايسلندة وايطاليا ولوكسمبورغ والنرويج وهولندا والبرتغال . وقد انضم لهم كل من تركيا واليونان عام ١٩٥٢ . ان حلف الاطلسي هو تحـــالف عسكري ترأسه الولايات المتحدة ، وهو يدعي ظاهرياً انه وجد للدفاع عن البلدان الاعضاء فيه ولكنه ، في الواقع ، يسعّر سباق التسلح ويتآمر لاشعال حرب عالمية جديدة ويستهدف تطويق الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية ومن ثم مهاجمتها .

من الشعب الفرنسي . كما وتعارض بريطانيا الولايات المتحدة بصورة خفية لانهما تتصارعان على حقول البترول في الشرق الادنى وتتصارعان على النفوذ في الشرق لاقصى

ان الشعوب ، وبخاصة الطبقات الكادحة في البلدان التي « تساعدها » الولايات المتحدة ، يكرهونها لأنها اعتدت على مصالحهم الاقتصادية وعلى استقلال بلادهم .

ان الولايات المتحدة جشعة جداً ، فهي تخطط لتبني قواعد لها في كل ارجاء العالم . وهي تساعد كل عصابة رجعية وكل حكومة رجعية . وتمتد جبهتها إلى مناطق لا حصر لها وبالتالي فان قواتها تتضائل . وهنالك دليل واضح على هذا وهو ان الولايات المتحدة بالاشتراك مع ٤٠ دولة من توابعها قد غزو كوريا وهم الآن يمنون بالهزائم . ولقد ساعدت الولايات المتحدة العصابة الرجعية في الصين ، عصابة الكومنتانغ التي يرأسها شان كاي شيك ولكن شان كاي شيك قد مني بالهزيمة . كما تساعد الولايات المتحدة الاستعماريين الفرنسيين في فياتنام ومع ذلك فان حرب المقاومة الفياتنامية تحرز الانتصار .

وباختصار ، نستطيع التنبوء بأن المعسكر الامبريالي الرجعي سوف ينهزم على التأكيد ، وان معسكر السلم والديمقراطية سوف ينتصر .

ان فياتنام جزء من معسكر الديمقراطية العالمي وهي في الوقت الحاضر قلعة ضد الامبريالية رضد المعسكر المعادي للديمقراطية الذي ترأسه الولايات المتحدة.

ساعدت بريطانيا والولايات المتحدة ، منذ بداية حرب المقاومة ، الاستعماريين الفرنسيين . وتدخلت الولايات المتحدة منذ عام ١٩٥٠ تدخلاً مكشوفاً في بلادنا .

واعدت بريطانيا وفرنسا ، في نهاية ١٩٥٠ ، لتشكيل جبهة « متحدة » لوضع قواتها معاً ضد حرب المقاومة في الملايو وفياتنام .

وهكذا يكون للوضع العالمي علاقة مباشرة ووثيقة بنا . لذلك فان انتصار

المعسكر الديمقراطي هو انتصار لنا أيضاً ، وانتصارنا هو انتصار للمعسكر الديمقراطي أيضاً . لهذا فان شعارنا الرئيس في الوقت الحاضر هو : سحق الاستعماريين الفرنسيين وهزيمة المتدخلين الامريكيين من أجل تحقيق الوحدة والاستقلال الكامل وحماية السلم العالمي .

ب ـ مهمات جديدة .

سوف يقدم الرفاق اعضاء اللجنة المركزية تقارير حول المسائل الهامة مثل البرنامج السياسي ، والدستور ، والمسألة العسكرية ، والادارة ، والجبهة الوطنية المتحدة ، والمسألة الاقتصادية ، الخ . لذلك فان تقريري سيتعرض فقط لبعض المهام الرئيسية من بين مهماتنا الجديدة :

١ ـ الوصول بحرب المقاومة الى النصر الكامل .
٢ ـ تأسيس حزب العمال الفيانتنامي .

١ ـ يجب بذل الجهود باستمرار لتطوير قوة الفرق والشعب من أجل احراز نصر بعد آخر كي نتقدم نحو الهجوم المضاد العام .

ان هذه المهمة تستهدف تحقيق بعض النقاط الرئيسية :
ـ يجب علينا ونحن نبني الجيش ونطوره ان نبذل الجهود لتطوير بناء العمل العسكري والسياسي وتقويته في جيشنا . فان الوعي السياسي والتكتيك والتكنيك ، والنظام الحديدي ، ان كل ذلك يجب ان يرفع من مستواه في فرقنا . ويجب على جيشنا ان يصبح جيشاً حقيقياً للشعب .

ويجب على وحدات الميليشيا والانصار ان تقوى وتتطور ، باستمرار ، في تنظيمها وتدريبها وقيادتها وبروحها القتالية . وينبغي لقوات الميليشيا والانصار ان تصبح شبكة حديدية واسعة منتشرة في كل ارجاء البلاد بحيث يُسحق العدو كيفما دار وأينما توجه .
ـ تطوير الروح الوطنية ـ

ان شعبنا مكون من وطنيين بواسل . وهذا هو تقليدنا الذي لا يثمن . ان وطننا اليوم، كما في الماضي، وفي كل مرة يتعرض فيهاللغزو، يهب ابناؤه ودماءهم تغلي فيندفعون بموجة عنيفة جبارة تذلل العقبات وتقهر المخـــاطر وتسحق كل الخونة والمعتدين .

وان تاريخنا المليء بعدة حروب مقاومة كبرى هي الدليل على وطنية شعبنا . ونحن فخورون بالصفحات المجيدة التي سطرها التاريـخ في عهـود الاختين ترانغ وليدي ترو وتران هانغ دو ، ولي ولو وكوانغ ترانغ الخ .. وينبغي لنـــا ان ننقش في ذاكرتنا منجزات ابطالنا القوميين لانهم نماذج لامة بطلة .

ان اخوتنا المواطنين اليوم هم جديرون بآبائهم واجدادهم . وان شأن شيوخنا الذين كسا الشيب رؤوسهم كشأن ابنائنا كشأن مواطنينا المقيمين في الخـــارج وكشأن مواطنينا القاطنين في المناطق التي يحتلها العدو ، كلهم جميعاً سواء كانوا في السهول او الجبال كلهم رضعوا حباً عميقاً لبلادهم وحقداً على المعتدي .

لقد امضى المقاتلون في الجبهة عـدة ايام دون ان ان يصيبوا طعامـــاً وهم يلاحقون العدو ليسحقوه . وجاع الموظفـون المدنيون في المؤخرة لكي يوفروا الطعـام للجنود . وحثت النسوة ازواجهن لينضموا الى الجيش بينما تطوعن هن في خدمات المواصلات . وحنت الامهات المرضات بحبهن ورعايتهن على الجنود كحنوهن على اطفالهن . وتبارى العمال والفلاحـــون من كلا الجنسين على زيادة الانتاج دون ان يحجموا امام الصعاب . كل ذلك ليسهموا في حرب المقاومـة ، واعطى كبار ملاكي الاراضي اراضيهـم للحكومة . وتتشابه هذه الاعمـــال السامية في وطنيتها المتأججة رغم اختلاف مظاهرها .

ان الوطنية تشبه الاشياء الثمينة ، اذ تكون في بعض الاحيان ظاهرة للعين المجردة عندما تعرض في واجهة مغلقة او في اوانٍ زجاجيـة ، ولكنها في بعض الاحيان تكون مخفية بمهارة في خوان او حقيبة ويكمن واجبنا في اخراج الاشياء الثمينة المخفية الى النور . واعني بهذا انه يجب بذل كل مجهـود للايضاح والتعميم

والتنظيم وممارسة القيادة حتى تجد وطنية كل منا تعبيراً لها في عمل مفيد للوطن وحرب المقاومة .

ان الوطنية الاصيلة تختلف كلية عن شوفينية الامبرياليين الرجعيين . وما هي الا جزء متمم للاممية شكراً للوطنية التي جعلت شعب الاتحاد السوفياتي وجيشه يسحقون الفاشية الالمانية واليابانية ، ويحمون الوطن . وبهذا ساعدوا الطبقة العاملة والشعوب المقهورة في العالم . وشكراً للوطنية التي مكنت الشعب الصيني وجيش التحرير الصيني من سحق عصابة الخيانة .. عصابة شان كاي شيك وطرد الامبرياليين الاميركيين . وشكراً ايضاً للوطنية التي اتاحت للشعب الكوري والجيش الكوري بالاشتراك مع جيش المتطوعين الصينيين اجتثاث الامبرياليين الامريكيين وعملائهم : وشكراً كذلك للوطنية التي حدت بشعبنا وجيشنا لأن يتحملوا صعاباً وآلاماً لا توصف عدة سنوات ، ويصمموا على سحق المعتدين الاستعماريين والخونة الفياتناميين ، ويبنوا فياتنام ، المستقلة والموحدة والديمقراطية والحرة والمزدهرة والقوية .. فياتنام الديمقراطية الجديدة .

ـ منهج المباراة الوطنية .

اولاً ، لقد تبارت الفرق لاقتلاع جذور العدو وتحقيق انتصارات عسكرية .
ثانياً ، تبارى الشعب ليزيد الانتاج .

ويجب علينا تكريس انفسنا قلباً وروحاً لدفع هذين العملين الى الامام وبسرعة .

ان لِ « لين فيات » [١] « وفيات مينه » [٢] ولاتحاد النقابات وجمعية الفلاحين ولباقي منظمات الشعب اثراً كبيراً على حرب المقاومة والبناء القومي . لذلك يجب ان نساعد هذه المؤسسات جميعاً على ان تتطور وتقوى وتعمل بصورة ايجابية .

---

(١) جبهة فياتنام الوطنية المتحدة .
(٢) عصبة استقلال فياتنام .

ـ فيما يتعلق بمسألة الارض ، فيجب علينا في المناطق المحررة ان نطبق بحزم سياسة تخفيض ايجارات الارض وانقاص الفائـــدة ، ومصادرة الاراضي الـتي يمتلكها الفرنسيون والفياتناميون الخونة وتوزيعها مؤقتاً على الفلاحـــين الفقراء وعلى عائلات الجنود ، مع الاهتمام بتحسين حياة الفلاحين ورفع معنوياتهم وتعبئة قوام لحرب المقاومة .

ـ اما فيما يتعلق بالاقتصاد والمالية ، فيجب ان تحمى قواعدنا الاقتصاديـة وتطور لمحاربة اقتصاد العدو . يجب ان يكون هنالك نظام ضرائب عـــادل وعقلاني . وينبغي للمصروفات ان توازن مع الدخل حتى تضمن تأمين احتياجات الجيش والشعب .

ويجب ان يوسع العمل الثقافي لتدريب الرجل الجديد والكادر الجديد من أجل حرب المقاومة والبناء القومي . ويجب ان تجتث بطريقة منهاجية كل بقايا الثقافة الاستعمارية ، وكل آثار العبودية الامبريالية . كما ويجب في الوقت ذاته ان تطور التقاليد الرائعة في الثقافة الوطنية ويجب ان يُهضم كل ما هو جديد في الثقافة التقدمية العالمية مع الاهتمام ببناء ثقافة فياتنامية ذات سمات قوميـة علمية وشعبية .

عندما ننتصر سوف تحرر المناطق المحتلة مؤقتاً ، منطقة بعـــد أخرى . لذلك يجب ان تقوم الاستعدادات لتدعيم المناطق المحررة حديثاً وتقويتها في كل المجالات .

ـ ان حياة المقيمين الاجانب ، الذين يتقيدون بقوانين فياتنام ، وأملاكهم سوف تكون في أمان . ويجب ان يشجع المقيمون الصينيون للمساهمة في حرب المقاومة . فاذا تطوّعوا للقيام بهذه المهمة فسوف يتمتعون بكل حقوق المواطن الفياتنامي وواجباته .

اننا نشن حرب مقاومتنا وكذلك تشن الامتان الشقيقتان اللاوسيـة والكمبودية حربهما . وما الاستعماريون الفرنسيون والمتدخلون الامريكيون إلا

الاعداء المشتركين لأممنا الثلاث . وبالتالي من الواجب علينا مساعدة اخواننا اللاوسيين والكمبوديين في حرب مقاومتهم والسعي لتشكيل جبهة فياتنامية — كمبودية — لاووسية .

٢ — ونحن بحاجة لأن يكون لنا حزب شرعي من أجل تنفيذ تلك النقاط . حزب شرعي متوافق مع الوضع في العالم وفي الوطن حتى يقود نضال شعبنا إلى النصر . وهذا الحزب هو حزب العمال الفياتنامي .

أما فيما يتعلق بتركيب حزب العمال الفياتنامي فانه سيضم بين صفوفه أكثر العناصر وعياً وحماسة من عمال وفلاحين ومثقفين .

أما من الناحية النظرية فيتبنى الماركسية اللينينية .

ومن جهة التنظيم فهو يتبنى اسلوب المركزية الديمقراطية .

أما نظامه فسيكون له نظام حديدي الذي هو في نفس الوقت نظام طوعي.

وفيما يختص بقوانين تطوره فهو يفيد من النقد والنقد الذاتي لتثقيف اعضائه وجماهير الشعب .

أما فيما يتعلق بهدفه المباشر الآني فان حزب العمال الفياتنامي يقوم بقيادة وتنظيم الشعب بأسره لشن حرب المقاومة حتى النصر الكامل ، ولتحقيق الوحدة القومية والاستقلال الكامل، وهو يقود الشعب بأسره لتطبيق ديمقراطية جديدة وخلق الظروف للتقدم نحو الاشتراكية .

ويجب ان يكون حزب العمال الفياتنامي حزباً عظيماً قوياً صلباً نقياً وثورياً الى أبعد الحدود .

ويجب ان يكون حزب العمال الفياتنامي القائد ذا النظر الثاقب والتصميم الراسخ والمخلص للطبقة العاملة وباقي الشغيلة الفياتناميين ليقود الشعب ويوحده من أجل بلوغ المقاومة المسلحة نصرها الكامل وذلك لتحقيق ديمقراطية جديدة.

ان مصالح الطبقة العاملة ، في هذه المرحلة ، ومصالح الناس الشغيلة الآخرين ومصالح الامة بأسرها هي واحدة . وبالتحديد ، لأن حزب العمال الفياتنامي

هو حزب الطبقـة العاملة والناس الشغيلة ، لذلك يجب ان يكون حزب الشعب الفياتنامي .

ان المهمة الأولى .. ان المهمة الأكثر الحاحاً على حزبنا اليوم هي قيادة حرب المقاومة الى النصر . ويجب ان ترتبط باقي المهات بهذه المهمة .

ان عملنـا لعظيم جداً . وان مستقبلنا لباهر جداً . ولكن يجب علينـا مـكابدة عدة صعاب : فالحرب لها صعوباتها الخاصة . وكذلك النصر له صعوباته الخاصة . فمثلاً :

– لم تعتد عقول الكادر وأعضاء الحزب وعقول الشعب، الى حد كافٍ بعد، على مجاراة التغييرات في الوطن والعالم .

– من المحتمل ان يعطي الامبرياليون الامريكيون مساعدات أعظـم للغزاة الفرنسيين ونتيجة لذلك سيتصرف الاخيرون بجنون أشد .

– نواجـه أعمالاً أكثر وأكثر في حين نجد عدد الكادر غـير كافٍ ونجد كوادرنا تعاني نقصاً في المقدرة والخبرة .

– يجب ان نحل المسألة الاقتصادية والمالية حلاً عقلانياً ومفيداً للشعب الخ.

نحن لا نرهب الصعوبات ولكن يجب ان نراها مقدماً وبوضوح وأن نكون مستعدين ومهيئين للتغلب عليها .

ويقيناً ، اننا سنتغلب على كل الصعاب ونحقق النصر الكامل بوساطة ثبـات الارادة ووحدة العقول وتصميم حزبنا وحكومتنا وشعبنا وروحهم التي لا تهن.

لقد انتصرت ثورة اكتوبر . وانتصر البناء الاشتراكي في الاتحاد السوفياتي . كما وانتصرت الثورة الصينية. وقد مهدت هذه الانتصارات العظمى طريق النصر لثورتنا ولثورة الشعوب الاخرى في العالم .

لدينا حزب كبير وقوي ويرجع الفضل لقوته وكبره الى الماركسية اللينينية والى الجهود الدائبة الـتي بذلها كل أعضاء حزبنا ، والى حب الجيش والشعب وثقتهما به ودعمهما له .

لنـا في الانسانية شقيقان وصديقان كبيران فائقا الاحترام ولهما نظر ثاقب

هما الرفيق ستالين والرفيق ماوتسي تونغ .

لذلك أنا مقتنع اننا سوف ننجز المهمات الثقال ولكن العظام ، أعـــني المهمات التالية :

- تأسيس حزب قوي للغاية هو حزب العمال الفياتنامي .
- السير بالمقاومة حتى النصر الكامل .
- بناء فياتنام الديمقراطية الجديدة .
- المساهمة في الدفاع عن الديمقراطية في العالم والنضال من أجل سلم دائم .

شباط (فبراير) ١٩٥١

رسالة موجهة الى الفنانين
بمناسبة المعرض الفني لعام ١٩٥١

أيها الفنانون الاعزاء

لقد علمت بتنظيم معرضكم الفني . واني لآسف لعدم تمكني من زيارته بسبب كثرة اعمالي . واني أرسل لكم الآن تحياتي الأخوية . وانتهز هذه الفرصة لألفت انظاركم إلى بعض النقاط التي تتعلق بالفنون الرائعة .

ان الادب والفن ينتميان إلى جبهة واحدة .. إلى الجبهة التي تقاتلون ضمن صفوفها .

وما شأنكم إلا كشأن المقاتلين الآخرين ، تتحملون ، في المجـــال الفني ، مسؤولية خاصة ، ان تخدموا حرب المقاومة والوطن والشعب . أولاً وقبل كل ان تخدموا العمال والفلاحين والجنود .

وعليكم ان تتخذوا موقفاً طبقياً حازماً ويكون لكم ايديولوجية عميقـة اصيلة لكي تستطيعوا انجاز مهماتكم . وبكلمة ، يجب عليكم ان تضعوا مصالح المقاومة والوطن والشعب فوق أي مصلحة أخرى .

أما فيما يتعلق بعملكم الخلاّق ، فمن الضروري ان تفهموا حياة الشعب وتحكموا الصلات بها وتذهبوا بعيداً في اعماقها . وانكم بهذه الطريقة فقط تستطيعون ان تعكسوا بطولة جنودنا وشعبنا وتصميمهم بصورة كلية وتسهموا في تطوير هذه المزايا وتحسينها . لقد احرزت المقاومة تقدماً كبيراً ، وخطا جنودنا

وشعبنا خطوات واسعة إلى أمام وكذلك انتم أيها الفنانون ، يجب ان تسايروا هذا الركب المتقدم بتطبيقكم قواعد النقد والنقد الذاتي .

قد يعتقد بعضكم : ان الرئيس هوتشي يحاول ان يجعل من روائع الفنون مسألة سياسية .

لا شيء اصدق من هذا . ان الفن والادب مثل باقي النشاطات الأخرى لا يمكن ان يفصلا عن المجالين الاقتصادي والسياسي . ولكن هذين المجالين يجب ان يضمنا في الادب والفن تضميناً .

ان مستقبل شعبنا لباهر جداً وسيكون مستقبل الفنون الرائعة متألقاً جداً كذلك . واني لأرجو لكم صحة جيدة ، وتقدماً في عملكم ونجاحاً به .

تحيات الصداقة والتصميم على الانتصار .

١٠ ديسمبر ١٩٥١

رسالة الى النساء بمناسبة ذكرى الاختين ترانغ ، وعيد المرأة العالمي

أيتها الأخوات العزيزات في الوطن وخارجه ،

لقد أورثت الأختان ترانغ للنساء الفياتناميات تقليداً مجيداً . أعنى به المقاومة الشجاعة . وقد ساعد اتحاد النساء الديمقراطيات العالمي نساء فياتنام على تقوية هذا التقليد وذلك بالنضال العارم ضد المعتدين الامبرياليين . وان النساء الفياتناميات اللواتي هن جديرات بالاختين ترانغ يشكلن قوة في اتحاد النساء الأممي .

انني أنحني إجلالاً ، بمناسبة الثامن من آذار (مارس) ، انحني لذكرى الشهيدات اللواتي ضحين بانفسهن في سبيل الوطن . واني أحيي باحترام الامهات اللواتي لهن ابناء في الجيش ، وأحيي امهات الشهداء واخواتهم واطفالهم .

ان المرأة تساهم مساهمة كبرى في حرب مقاومتنا الوطنية العظيمة .

هنالك العديدات من النساء اللواتي تجاوزن السبعين او الثمانين من عمرهن لا يعملن كطلائع عمالية متطوعات فحسب بل ايضاً تحدين الرجال المسنين والاطفال في حركة المباراة الوطنية .

ان امهات المقاتلين والنساء اللواتي يعتنين بجرحى الجيش قد عبرن عن وطنيتهن وعن حبهن الأمومي وحبهن للمقاتلين بحب لا حدود له سكبنه على كلوم الجرحى وكانت معاملتهن لهم كمعاملتهن لاطفالهن واخوتهن .

اما في المناطـــق المحتلة فقد بذلت النسوة ، عامـــة وعضوات الانصار ، خاصة ، غاية طاقتهن لمساعدة المقاتلين والكوادر رغم الصعوبات والمخاطر . وقاتلن بحماسة ضد العدو .

وراحت عشرات الألوف من النساء العاملات تطوعاً يصعدن الجبال ويهبطن الوديان تحت لفح الرياح وانهار المطر كل ذلك ليسهمن في المقاومة .

وساهمت النسوة بحماسة في القرى والمشاريع الصناعية وفي المكاتب وحققن نجاحات هامة في المباراة الوطنية تعادل ما حققه الرجال .

وكانت تتألف الاغلبية التي تتشكل منها حركة تطوير الثقافة الجماهيرية ، من النساء سواء الاساتذة أو الطلبة .

وهنالك العديدات من النساء من طبقة البرجوازية الصغيرة اللواتي اعتدن الحياة الرخية اصبحن اليوم يعملن بجد ويساهمن في العمل الانتاجي . ان هذا لتقدم وتحول ايديولوجي وروحي عظيم .

انا مسرور للغاية إذ أرى الصبايا يتطوعن في كل مجال من مجالات النشاط العملي ويحققن نجاحات باهرة .

ان مناظر جبال فياتنام وانهارها اصبحت اكثر جمـالاً وسلباً للعقول ، فشكراً للعمـل الصبور الذي بذلته النساء الفياتناميات الصغيرات منهن والكبيرات .

ويقينا سوف توسع حركة النساء وتقوى ، إذا حافظ الكادر على صلاته الوثيقة بها ، وساعدها بصورة اكثر فعّـالية .

ان مهمات نساءنا اليوم هي :

تدعيم الوحدة بين كل قطاعات النساء في الوطن ، وتدعيم التضامن بـين النساء الفياتناميات وبين النساء في البلدان الصديقة والنساء الديمقراطيات في العالم .

– التباري في الانتاج والاقتصـاد بالنفقات ، والمشاركة الفعّالة في الحركة الموجهة ضد الفساد والاسراف والبيروقراطية .

– المشاركة بحماس في الادارات .
– مساعدة رجال الجيش .
– حماية الاطفال .
– المساهمة في النضال في المناطق المحتلة ضد العدو الذي يعتدي على ازواجهن واطفالهن واخوتهن ، واحباط مشاريعه المستهدفة جعل الفياتنامي يقاتل الفياتنامي والحرب تأكل الحرب .
– ان تساعد النساء ، القاطنات خارج البلاد ، المقاومة التي يشنها المواطنون في الوطن .. فيقدمن المساعدة لحرب المقاومة بكل حقل من الحقول .

اتمنى للنساء جميعاً كل تقدم ونجاح .
تحيات الصداقة والتصميم على الانتصار .

٨ آذار (مارس) ١٩٥٣

ممارسة الاقتصاد بالنفقات
ومقاومة الفساد والاسراف والبيروقراطية

ايها الرفاق الاعزاء :

لم يزل البرنامج الذي يطبقه حزبنا وحكومتنا ، في هذا العـــام ، يدور حول هذا الشعار : « حرب المقاومة الطويلة الأجل والاكتفاء الذاتي » .

ووضع الحزب والحكومة النقاط الرئيسية التالية من أجل تنفيذ هذا البرنامج بصورة صحيحة . أما النقاط فهي :

التباري لقتل العدو وزيادة الانتاج وممارسة الاقتصاد بالنفقات و :

- مقاومة الفساد .
- مقاومة الاسراف .
- مقاومة البيروقراطية .

أما فيما يتعلق بالتباري لقتل العدو وتحقيق انتصارات عسكرية فقد وضعت القيادة العامة خطة شاملة ، تعرض الآن على فروع الحزب ومقاتلي الدفـــاع الوطني والحرس المحليين ورجال الانصار والميليشيا لكي يدرسوها ويستوعبوها ويطبقوها .

أما فيما يتعلق بالتباري لزيادة الانتاج فقـــد وضعت الحكومة خطة جامعة عامة . وعلى الفروع المختلفة والمناطق المحلية والعائلات الاعتماد على هذه الخطة في رسم الخطط العملية الخاصة في كل مجال ، بحيث تتصل هذه الخطط بعضهـا

ببعض من أجل تنفيذها مهما كلف الأمر .

وسوف تقدم الكوادر المسؤولة دراسات واضحة حول هاتين المسألتين . واني سأتكلم هنا ، فقط ، عن التباري في ممارسة الاقتصاد بالنفقات ومقارمة الفساد والاسراف والبيروقراطية .

١ – الاقتصاد بالنفقات

قبل كل شيء ، فلنسأل بعض الاسئلة :
– ما هو الاقتصاد بالنفقات ؟
– لماذ يجب علينا ممارسة الاقتصاد بالنفقات ؟
– من الذي يجب عليه ممارسة الاقتصاد بالنفقات ؟

١ – لا تعني ممارسة الاقتصاد بالنفقات ان يصبح المرء بخيلاً « فيعتبر الحبة كبيرة كالقبة » . فلا يعمل ما يجب عمله ، ولا ينفق المال حيث يجب انفاقه . ولا تعني ممارسة الاقتصاد بالنفقات ان تجبر رجال الجيش والكوادر والشعب على الامتناع عن الاكل والملبس . ان ممارسة الاقتصاد ، على العكس من هذا ، تعني اساساً المساعدة على زيادة الانتاج ، وأن تزيد الانتاج يعني رفع مستوى حياة الناس وإذا تناولنا مسألة ممارسة الاقتصاد من زاوية علمية فهي عمل ايجابي وليس بسلبي .

٢ – لقد نُهبت بلادنا لمدى ثمانين عاماً من قبل الفرنسيين ومن ثم من قبل الامبرياليين اليابانيين ، لهذا أصبح اقتصادنا فقيراً ومتخلفاً . والآن يتوجب علينا ان يكون لنا اقتصاد قوي كي نشن حرب المقاومة ونعيد بناء بلادنا .

ولا بد من توفر رأسمال لكي نبني اقتصاداً . فالبلدان الرأسمالية تأتي برأس المال عن طرق ثلاث : استخدام قرض خارجي ونهب المستعمرات واستغلال العمال والفلاحين . ونحن لا نستطيع ان نفعل هذا ، اذ ليس أمامنا إلا طريق واحد نحصل به على رأس المال من أجل بناء اقتصادنا وتقدمنا ، هو

فقط ، زيادة الانتاج والاقتصاد بالنفقات .

٣ - يجب التوفير بالوقت .

فمثلاً : يمكننا عن طريق تحسين عملية الانتاج والتنظيم ورفع مستوى كفاءة العامل ، ان ننجز عملاً يحتاج إلى يومين بيوم واحد .

يجب ألا نسرف بالقوة العاملة . فمثلاً : يمكننا عن طريق تنظيم افضل وكفاءة إنتاجية أعلى ان ننجز عملاً بخمسة أشخاص كان يحتاج إلى عشرة اشخاص.

يجب ان نقتصد بالمال . فمثلاً ، يمكننا عن طريق الاقتصاد بالقوة العاملة وبالوقت وبالمواد الخام ان ننفق ١٠٠٠٠ دونغ بدل ٢٠٠٠٠ دونغ سابقاً .

وباختصار ، يجب علينا ان نبحث عن الوسائل والأساليب التي تؤمن تنظيماً عقلانياً في عملية الانتاج بحيث يعمل الشخص الواحد عمل اثنين ، وينجز العمل الذي يحتاج إلى يومين بيوم واحد . وينفق دونغ واحد على ما كان ينفق عليه دونغان .

٤ - يجب على كل انسان ان يمارس الاقتصاد بالنفقات .

قبل كل شيء ، الادارات العامة والجيش والمنشآت الانتاجية ، ويتساءل البعض : كيف يمكن للجيش ان يمارس الاقتصاد بالنفقات بينما هو معني فقط بالتباري في قتل العدو وتحقيق انتصارات عسكرية ، وما هو بادارة انتاج ؟

هنالك في الجيش بعض الخدمات مثل المفوضين وادارة التموين وادارة النقليات الخ . فهذه يجب عليها ممارسة الاقتصاد بالنفقات. فمثلاً :

كان المقاتل ، في السابق ، يحتاج إلى ستين طلقة ، بالمعدل ، ليقتل عدواً واحداً . ولكنه اليوم يحتاج إلى عشر طلقات فقط لأنه يتدرب باستمرار ويجيد التصويب . وبهذا يوفر ٨٠ ٪ من الطلقات . وبالتالي يستطيع الجيش ان يوفر مواد خام وايدي عاملة ليفيد منها بانتاج اسلحة أخرى . وكانت فرق الحركة في الماضي ، تحتاج إلى مائة سيارة شحن لنقل الذخيرة أما اليوم فهي لا تحتاج

إلا إلى عشرين سيـــارة شحن ، وبهذا يوفر بالعربات والبترول . واذا عملت عربات أقل فسيكون تضرر الطرق أقل وبهذا نوفر أيدي عاملة كانت ستستخدم لاصلاحها الخ..

لقد غنمنا من مختلف الحملات العسكرية غنائم عديدة (ذخيرة ، طعـام ، سلاح) . فاعتنى بها رجال الجيش واستخدموها لقتل العدو وبهذا فقد ساهموا بزيادة الانتاج .

قد يسأل الواحد منا : الى جانب زيادة الانتاج من أجل التدبير الذاتي ، فما الذي تبقى للادارات العـــامة (مثلاً الادارة القضائية) لكي تمارس الاقتصاد بالنفقات ؟

يجب على كل ادارة عامة ان تمارس الاقتصاد بالنفقات بل وبامكانها أن تفعل ذلك . فمثلاً ، ان كل الادارات العامة تستخدم المغلفات ، فاذا ما استخدمت كل منها المغلف مرتين أو ثلاث مرات، فسيكون بمقدور الحكومة أن توفر عشرات أطنان الورق كل عام . وإذا رفـــع كادر العدلية من مستوى كفاءاتهم فسوف يساعدون المواطنين الذين لهم معاملات مع الادارة العدلية على توفـــير الوقت لزيادة الانتاج .

٥ – نتائج الاقتصاد بالنفقات :

تبين الامثلة السابقة اننا اذا عملنا على توفير الاقتصاد بالقوة العاملة والمـــال والوقت فسوف يتضاعف انتاجنا عدة مرات ، كما ستزداد قوتنا في كل المجـالات عدة اضعاف .

لقد زادت الاموال الموظفة مبلغ ٢٦,٠٠٠ مليون روبل في مشروع الخمس سنوات (١٩٤٦ – ١٩٥٠) في الاتحاد السوفياتي ، أي بزيادة ثلث رأس المـال وذلك بفضل سياسة الاقتصاد بالنفقات .

فمثلاً ، لقد وفر ، عام ١٩٤٨ ، مشغل للالبسة الجاهزة في موسكو ، أكثر من ٣٤,٠٠٠ متر من النسيج يكفي لصنع ٢٠,٠٠٠ طقم من الألبسة الداخلية .

ويمكن توفير الوقت بفضل زيادة الطاقة الانتاجية فمثلاً ، كانت الطائرة الكبيرة ، في الماضي ، تحتاج لـ ٢٠,٠٠٠ ساعة عمل ، ولكنها تحتاج اليوم الى ١٢,٧٠٠ ساعة عمل . وكانت المصفحة الكبيرة ، في الماضي ، تحتاج الى ٨٠٠٠ ساعة عمل ، أما اليوم فهي تحتاج الى ٣,٧٠٠ ساعة عمل فقط .

ان سكان المنطقة الشمالية الشرقية من الصين وفّروا ١٤ مليون طن من الأغذية ، عام ١٩٥١ ، بفضل الزيادة الانتاجية والاقتصاد بالنفقات . وقد وعد عمال هذه المنطقة وسكانها الرئيس ماوتسي تونغ ان يوفروا ٢٢ مليون طن .

بفضل اقتصاد المنطقة الشمالية الغربية بالنفقات فقد زاد انتاجهم مليون طن من الاغذية و ٦٠٠,٠٠٠ كوانتال من القطن و ٣٥٠,٠٠٠ رأس من الجواميس والثيران الخ . وهكذا كانت الحال مع بقية المناطق .

ان زيادة الانتاجية والتوفير بالوقت يسيران جنباًلجنب . كان النسّاج يقطع ، في الماضي ٥٢٠٠ خطوة في كل ساعتين ولكن الآن بعد تعميم اسلوب « كيتش كين تو » صار يعمل ٢٣٠٠ خطوة وبهذا قل ما يبذله النسّاج من عمل بينما زادت انتاجيته . ان كيتش كين تو فتاة نسّاجة تبلغ من العمر سبعة عشر عاماً وهي التي اكتشفت هذا الاسلوب العقلاني .

بينما يتبارى الشعب السوفياتي في زيادة الانتاج يتبارى ايضاً في ممارسة الاقتصاد بالنفقات . بفضل هذا الاسلوب قفز الانتاج في الاتحاد السوفياتي عدة خطوات جبارة في خلال الخمس سنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية . وفي حين يزداد غلاء المعيشة يومياً في البلدان الرأسمالية ويزداد عوز الناس هناك ، نرى الاسعار في الاتحاد السوفياتي قد خفضت اربع مرات ونرى الشعب السوفياتي يزداد سعادة .

انتصرت الثورة الصينية منذ سنوات قلائل فقط ولكن بفضل زيادة الانتاج والاقتصاد بالنفقات فقد تطور اقتصادها وتوحدت ماليتها وثبتت اسعارها وتحسن مستوى حياة الشعب بسرعة هائلة .

اننا نشن حرب مقاومة لذلك فان اوضاعنا أشد صعوبة . ولكننا اذ صممنا على زيادة الانتاج واقتصدنا بالنفقات فسوف ننتصر حتماً .

٢ ـ القضاء على الفساد والاسراف والبيروقراطية

يجب علينا ان نعشّب الارض ليكون لنا محصول جيد ، والاّ فسيكون محصول الأرز سيئاً رغم الحراسة الجيدة والتسميد الوافر . ويجب علينا تعشيب الارض لكي ننجح في زيادة الانتاج والاقتصاد بالنفقات . وهذا ما يفسر لنا لماذا يجب ان نقضي على الفساد والاسراف والبيروقراطية . والا فسوف تلحق الضرر بعملنا .

ما هو الفساد ؟

ـ يعني الفساد من وجهة نظر الكوادر ما يلي :
ان تسرق الاملاك العامة ، ان تسلب الشعب ، ان تخفض جراية الجيش ، ان تعمل قليلاً وتكتب تقارير طويلة . وكذلك يعتبر من الفساد ان ينتفع المرءُ بالاملاك العامة والممتلكات الحكومية لمصلحة منطقته او لمصلحة وحدته .
ـ ويعني الفساد من وجهة نظر الشعب ما يلي :
ان تسرق الشعب وتكتب التقارير الجماعية المزوّرة .

ما هو الاسراف ؟

ان للاسراف عدة اشكال :

الاسراف بالقوى العاملة : اذ ينجز عمل بعدد كبير من الاشخاص بينما هو بحاجة إلى قليل من الاشخاص ، وذلك بسبب فقدان الشعور بالمسؤولية وبسبب سوء التنظيم .
ان هذا الخطأ موجود في الجيش أو في الادارات العامة وفي المنشآت . فمثلاً : يوجد هنالك ، بسبب العجز في التنظيم ، اسراف كبير باستخدام الايدي العاملة من المدنيين في اصلاح الجسور والطرقات وفي خدمة الحملات العسكرية .

الاسراف بالوقت :

ان يعمل عدة أيام في عمل يمكن انجازه بيوم واحد أو بنصف يوم . فمثلا : تمتد الاجتماعات إلى ثلاثة أيام أو خمسة أيام ، بدلا من يوم واحد ، لأن الكادر المسؤول لم يعدّ البرنامج بعناية ولأن أولئك الذين يحضرون الاجتماع لا يفكرون في المسألة سلفاً لكي يناقشوها ويحلوها بسرعة .

الاسراف بالممتلكات العامة :

هنالك عدة اشكال لهذا الاسراف وهاكم الآن بعض الامثلة :

– اسراف المكاتب العامة باستعمال المواد والادوات .
– اساءة استعمال الآلات والمواد الخام في المشاريع الانتاجية .
– لا تتخذ فرق النقليات اقصى العناية بالعربات وتوفير المحروقات.
– ان ادارة المخزونات لم تبنِ المخازن بعناية ، اذ صار الأرز رطباً وفسد لأن حارس المخزن يفقد الشعور بالمسؤولية .
– ان ادارة تجارة الدولة ليست ماهرة في حساباتها وبهذا سببت اضراراً وخسائر .
– لا يعتني رجال الجيش جيداً بالسلاح والمعدات والغنائم .
– اساءة البنك لاستخدام المال لا يساعد على زيادة الانتاج .
– ان الخطط التي ترسمها الهيئات الاقتصادية ليست عملية او مناسبة . وبهذا تسبب عجزاً في ميزانية الحكومة .
– يترك الناس ارضهم بلا زراعة ، ويحرقون النذر ، ويرهنون جواميسهم ويبيعون حقولهم بمناسبات الاعراس والجنازات الخ .

ان الفساد لسرقة ونهب .

لا يعني الاسراف اخذ ما هو للجماعة ، ولكن نتائجه مضرة جداً بالشعب والحكومة ، وفي بعض الاحيان اكثر ضرراً من الفساد .

ان الفساد والاسراف ينبعان من البيروقراطية ، لأن الكوادر والهيئات القيادية ابتداء من أعلى المستويات ونزولاً الى ادناها لا يعيشون العمل التطبيقي ، ولا يلاحقون الكوادر ويثقفونهم ، ولا ينزلون للشعب ، فهم يقومون بعملهم كيفما اتفق فلا يدرسون الاشياء بطريقة عميقة وشاملة . انهم لا يفعلون اكثر من افتتاح الاجتماعات وكتابة التعليمات وقراءة التقارير . ولكنهم لا يقودون ويشرفون بصورة عميقة وشاملة .

وباختصار ، ان الكوادر والهيئات القائدة المفعمين بيروقراطية ترى لهم عيوناً ولكنها لا تبصر بوضوح ، وترى لهم آذاناً ولكنها لا تسمع برهافة . انهم لا يحافظون على الانظمة القائمة ولا يتمسكون بالنظام الصارم ، لذلك ينتج عن هذا ترك الحبل على غاربه للكوادر والناس للانغماس في الفساد والاسراف .

وهكذا تكون البيروقراطية قد فقست الفساد والاسراف وتسامحت معهما ودافعت عنهما . لذلك اذا كنا نريد ان نقضي على الفساد والاسراف يجب علينا اولاً وقبل كل شيء ان نقضي على البيروقراطية .

٣ ـ ان الفساد والاسراف هما عدوا الشعب

أ ـ ان الفساد والاسراف والبيروقراطية لاعداء للشعب والجيش والحكومة.

انها اعداء خطرة لدودة لأنها لا تمتشق سيوفاً ولا تحمل بنادق ولكنها تعشش في منظماتنا لتخريب عملنا .

ان الفساد والاسراف والبيروقراطية ، سواء عن عمد أو عن غير عمد ، حلفاء للاستعمار والاقطاعية بسبب عرقلتها لحرب المقاومة واعادة البناء الوطني. ولأنها تفسد استقامة كوادرنا وارادتهم في نضالهم للتغلب على الصعاب . وتشوه خصالنا الثورية التي هي المثابرة والاجتهاد والاقتصاد بالنفقات والاستقامة والعدالة .

يضحي اخواننا المقاتلون بدمائهم ويسكب مواطنونا عرق الجبين في سبيل المساهمة بانجاح حرب المقاومة والبناء الوطني . ولكن اولئك الذين يمارسون

الفساد والاسراف والبيروقراطية يدمرون روحنا ويبددون قوانا ويبعزقون ثروة الحكومة والشعب. وما هذا التصرف السيء إلا مؤذٍ جداً كتصرف الخونة والجواسيس الفياتناميين .

لكل هذه الاسباب يجب اعتبار النضال ضد الفساد والاسراف والبيروقراطية ضرورياً وملحاً كالقتال في الجبهة ! تلكم هي الجبهة الايديولوجية والسياسية .

وشأن النجاح في هذه الجبهة ، كشأنه في الجبهات الأخرى ، لن يكون إلا بوضع الخطط وتهيئة التنظيم والقيادة والاجراءات الفعالة .

ب – مقاومة الفساد والاسراف والبيروقراطية عمل ثوري .

ان تقوم بثورة يعني ان تسحق ما هو سيء وتبني ما هو حسن . واننا نشن ثورتنا لسحق النظام الاستعماري والاقطاعي وبناء ديمقراطية جديدة .

وعلى الرغم من سحق الاستعماريين والاقطاعيين إلا ان الشرور التي خلّفوها تظل باقيــة . لذلك فان عملنا الثوري لم ينتهِ بعد ، لأن هذه الشرور ما زالت تعرقل عمل الثورة البناءة وتخربه .

هنالك أشخاص متحمسون في النضال ومخلصون للثورة ، فلا يحجمون أمام المخاطر والصعاب ولا يرهبون العدو . وبهذا يقدمون خدمة للثورة . ولكنهم عندما توضع بعض السلطة في ايديهم يصبحون ، بلا وعي ، مغرورين ومرفهين ومنغمسين في الفساد والاسراف ويتحولون إلى بيروقراطيين وبهذا يلحقون ضرراً بالثورة . ومن الواجب علينا انقاذهم ومساعدتهم على استعـــادة خصالهم الثورية . وهنالك بعض الناس الذين يعلنون انهم يخدمون الوطن والشعب ولكنهم يقعون بسهولة ، من وجهة النظر المادية ، في وهدة الفساد والاسراف ويلحقون الاذى بالوطن والشعب . ومن الواجب علينـــا تثقيفهم وقيادتهم إلى الطريق الثوري .

ان الفساد والاسراف والبيروقراطية لشرور خلفها المجتمع القـــديم . فهي تنبــع من المصالح الشخصيــة والأنانية ، ومن نظام « استغلال الانسان لاخيه الانسان » .

نحن نريد ان نبني مجتمعاً جديداً ، مجتمعاً حراً يتساوى فيه جميع الناس ، مجتمعاً يسوده الاجتهاد والاقتصاد بالنفقات والاستقامة والحـــق . لذلك يجب علينا ان نمحو كل العادات السيئة الموروثة من المجتمع القديم .

ج – مقاومة الفساد والاسراف هي ديمقراطية .

لا يتردد رجال الجيش بالتضحية بحياتهم ولا يبخل مواطنونا بعرقهم لانقاذ الوطن اذ يكرس المقاتلون حياتهم ، ويقدم المواطنون عملهم وثروتهم للحكومة والحزب من اجل شن حرب المقاومة واعادة بناء الوطن . وما هذا الا شكل من اشكال المركزية الديمقراطية .

يضع الحزب والحكومة ثقتها بالضباط فيمنح الاخيرون حق قيادة رجـال الجيش والافادة من المال في حرب المقاومـة والبناء الوطني . وواجب الكوادر هو ان يحبوا كل مقاتل ويمنوا به ، ويقدروا ويوفروا كل درهم وكل صاع من أرز وكل ساعة عمل يبذلها المواطنون . وللمقاتلين والمواطنين الحق ، في نفس الوقت، في اجبار الكوادر على تنفيذ هذه المهمة ولهم الحق في انتقاد الذين لا ينجزونها.

تعني الديمقراطية الاعـتماد على قوة الجماهير واتباع خط الجمـــاهير بصورة صحيحة . لذلك يجب على حركة مقاومة الفساد والاسراف والبيروقراطية أن تعتمد على قوة الجماهير حتى يكتب لها النجاح .

وإننا نقصد بالجماهير كل افراد الجيش كل العمال في المصانـع كل الموظفـــين المدنيين في الادارات العامة وكل افراد الشعب بأسره .

وكما هي الحال في كل عمل ، لا يمكن التأكد من النجاح الا عن طريق تعبئـة الجماهير وتطبيق الديمقراطية وجعل الجماهير تفهم هـــذه الحركة وتشترك بحماسة بها . وكلما كان اشتراك الجماهير أوسع كلما جاءت المنجزات أكمل وأسرع.

ان المهمة التي تواجه الجماهير هي المشاركة المتحمسة في حركة مقاومة الفساد والاسراف والبيروقراطية . فالمقاتلون يبذلون جهودهم والمواطنون يقدمون ثروتهم لمقاتلة العدو وإنقاذ الوطن . وما الفساد والاسراف والبيروقراطيـة الا

طراز من « العدو الداخلي » . فاذا ناضل المقاتلون والشعب ضد العدو الخارجي ونسوا مقاتلة العدو الداخلي فلن ينجزوا مهمتهم . لذلك يجب عليهم ان يشتركوا بحماس في هذه الحركة .

يجب علينا ان نتحد ، كرجل واحد ، ابتداء من الهيئات العليا فنزولاً ، في سبيل النجاح بهذه الحركة . وسوف يساعدنا هذا النجاح على تدعيم تضامننا وزيادة الانتاج اكثر . وسوف يساعد هذا النجاح كوادرنا على تغيير ايديولوجياتهم وزيادة وعيهم فيتشبعون بالمزايا الثورية ، ويخدمون الشعب والجيش باخلاص ، انها تساعد على تنقية سلطتنا وتجعلها جديرة بتضحية المقاتلين والمواطنين وثقتهم .

انها ستساعدنا على تنفيذ خطة الحزب والحكومة لزيادة الانتاج وممارسة الاقتصاد بالنفقات ، والاعداد الكامل للتحول الى الهجوم المضاد العام .

١٩٥٢

مغزى التباري

– ان نتبارى يعني ان نتوحد :

اشتراك كل القوميات في حركة التباري : قومية كينه التي تشكل الاغلبية ، والاقليات القومية مثل ثو ومان ومونغ الخ . والناس على مختلف معتقداتهم الدينية ومن مختلف الطبقات : رجال الجيش والعمال والفلاحون والمثقفون ، نساءً ورجالاً كباراً أو صغاراً . ان لجميع هؤلاء هدف مشترك : زيادة الانتاج وقتل العدو وتحقيق انتصارات عسكرية .

كان المثقفون ، في الماضي ، يقفون بعيداً من العمال اليدويين . وكان العمال والفلاحون والجنود يهتمون فقط بمجالات عملهم الخاصة . ولم يكن هنالك مشاعر ودية بين الناس ذوي المهن المختلفة والطبقات الاجتماعية المختلفة . أما اليوم فقد دعمت حركة التباري التضامن بين مختلف طبقات الشعب : فمثلاً ، لكي نزود الجيش بطعام ولباس كافيين ، ونمده بالسلاح ليقاتل بعنف اشد ويحقق مزيداً من الانتصارات ، يجب على المثقفين ان يتباروا في مجال الاكتشاف والاختراع . ويجب على الفلاحين ان يتباروا لانتاج المزيد من الارز والقطن ، ويجب على العمال أن يتباروا في انتاج السلاح والذخائر . هذا ، ومن ناحية ثانية ، بينما يتبارى رجال الجيش في قتل العدو وتحقيق انتصارات عسكرية يفكرون دائماً باخوانهم المواطنين فيشجعون بعضهم بعضاً لسحق العدو كي يعيش مواطنونا ويعملوا بسلام .

ان التباري يدعم التضامن والوحدة ، ويدعم التضامن والوحدة حركة

التباري . فهذا تضامن حقيقي ومتين جداً .

احب أن أورد بعض الأقوال ذات المغزى العميق :

– ان السيدة نام (مواطنة من مقاطعة كوبانغ) ذات الـ ٨٣ عاماً ، كانت قد تطوعت لاصلاح طريق . وحين نصحت بالاستراحة اجابت : « كلما تقدمت بالسن كلما وجب علي مساعدة المقاومة اكثر . لأن اصلاح الطرق يعني تسهيل تقدم جيشنا بسرعة اكثر وقتل اعداء أكثر وتحقيق انتصارات اكثر .. »

– ان الآنسة الصغيرة نيغوين ثاي غيو تيين (في قسم الصيدلة العسكرية) راحت تشجع زملاءها قائلة : يجب ان نتبارى لتحضير الادوية بعناية وسرعة حتى يقاتل اخواننا العدو براحة بال ... »

هذه الأقوال البسيطة نابعة من صميم القلب أوحت بها مشاعر التضامن والحب الاخوي . وهذه قطع من أدب جديد متألق نبع من حركة التباري ومن المقاومة العظيمة التي يشنها شعبنا .

أن تدخل المباراة يعني ان تحب وطنك .

ان التباري اسلوب عملي وايجابي في حب الوطن . ولقد ضاعف المناضلون في حركة التباري انتاجيتهم إلى مرة ونصف المرة وما فوق. وإذا اخذنا معدلاً وسطاً يكون كل مناضل قد ضاعف انتاجه . فاذا تبارى كل الناس العاملين في بلادنا من جنود وعمال وفلاحين ومثقفين ، وضاعفوا انتاجيّة عملهم فماذا تكون النتيجة ؟

سوف تتضاعف قوانا في كل مجال وسوف نقتل ضعف ما نقتل من العدو الآن وسوف تتضاعف انتصاراتنا . وسوف يكون انتصار المقاومة اعظم مرتين وتكون اعادة البناء ناجحة أكثر مرتين . اذن سوف يصبح شعبنا غنياً وتغدو بلادنا قوية .

لذلك ، فاننا نقول : أن تتبارى يعني ان تحب وطنك ، وإذا كنا نحب

بلادنا فيجب ان نتبارى . وأولئك الذين يتبارون هم اكثر الوطنيين حماسة .

– ان التباري يقوي الروح الأممية .

– ان التباري يسهم في حماية السلم والديمقراطية .

– ان التباري يطوّر الانسان .

ان العمل يخلق المجتمع ، وان التباري يطوّر الانسان .

إذ بالاضافة إلى ما تقدم ، فان الانسان كلما دخل عملية التباري بحماسة أشد كلما جهد في البحث والدراسة والتقدم .

لقد رفع العمال مستواهم التكنيكي بفضل المبادرات والتجارب المستقاة من حركة التباري . وبفضل حركة التبارى فقد اقترب المثقفون من العمال اليدويين وساعدوهم في عملهم وتعلموا منهم وبهذا اصبحوا مثقفين افضل . وبهذا أيضاً أدت حركة التباري الى « جعل العمال مثقفين » وكذلك الجنود والفلاحين ، « وجعلت المثقفين عمالاً يدويين » .

– ان المناضلين في حركة التباري الوطني ، هم ولا شك، أناس مشبعون بروح المسؤولية ، أما اولئك الذين يتباهون بمواهبهم ويساومون الثورة والشعب فكثيراً ما يفكرون على الصورة التالية : لقد قمت بهذا العمل وذاك فكيف كافأني الشعب والمقاومة ؟ ولكن المناضلين في حركة المباراة الوطنية لا يتباهون بمزاياهم ولا يساومون الشعب والمقاومة . انهم يسألون أنفسهم باستمرار : كم زدت الانتاج ؟ ما الذي قدمته للشعب والمقاومة ؟

وبالاضافة الى هذا فان المناضلين في حركة التباري يتحلون بروح التغلب على كل صعب من أجل تحقيق مهماتهم .

لذلك ، نستطيع القول ان المناضلين في حركة التباري هم أناس جدد يكافحون باستمرار ليكونوا مجتهدين ومثابرين مقتصدين ومدبرين ومستقيمين وعادلين ، وانهم الخدم المخلصون للشعب ، والابناء الاوفياء للوطن .

ولكي نطور حركة التباري الوطني يجب علينا مقاومة البيروقراطية

والفساد والاسراف لأن البيروقراطية سوف تعيق حركة التبـــاري وتعرقل تقدمها ، ولأن الفساد والاسراف سينحرفان بنتائجها .

١ أيار (مايو) ١٩٥٢

من (خطاب بافتتاح المؤتمر الوطني للكوادر النموذجيين وللمناضلين في حركة المباراة الوطنية .)

خطاب في الدورة الاولى للدراسة الايديولوجية التي افتتحتها اللجنة المركزية للحزب

ايها الرفاق الاعزاء :

أرحب بكم باسم اللجنـــة المركزية ، في هـــذه الدورة الأولى للدراسة الايديولوجية التي ستمهد الطريق لاعادة الصياغة الايديولوجية لكل الحزب .

لماذا يجب علينا أن نقوم بعملية إعادة الصياغة الايديولوجية للحزب ؟

لقد قاد حزبنا الطبقة العاملة والشعب بنجاح في ثورة آب (اغسطس)وحرر شعبنا من الحكم الاستعماري والنظام الملكي وأسس سلطة الشعب .

وإن مهمة حزبنا اليوم هي توحيد طبقتنا مع الشعب وقيادتهـــما في حرب المقاومة وبناء الوطن ، وإنها لمهمة ضخمة ومجيدة لا يمكن أن تنجز الا عن طريق حزبنا ، حزب الطبقة العاملة والناس الكادحين .

يتسلح حزبنا بالنظرية الماركسية اللينينية التي هي أكثر نظرية ثورية وأكثر ايديولوجية علمية . وان خطته وسياسته لصحيحتان وتمتد قواعـــده في طول البـــلاد وعرضها . وقد كرس اعضاؤه وكوادره انفسهم للنضال دون شروط وتمرسوا في النضالات البطولية .

ولكن العديد من كوادرنا واعضاء حزبنا لم ينالوا تدريبـاً كافيـــاً بسبب الاوضاع الصعبة . وهذا يفسر لنا سبب المستوى الايديولوجي والسياسي المتدني، والانحرافات العديدة . هذا واضح في اخطاء مثل عدم الوضوح بالنسبة لسياسة

حرب المقاومة الطويلة الأجل وفي سياسة الاكتفاء الذاتي . كما لا يوجـــد خط فاصل واضح للتمييز بين الاعداء والاصدقاء ، ووجود العجرفة والبيروقراطية والفساد الكثير والخلاعة المنتشرة الخ ..

وان حزبنا بوصفه حزباً قائداً يجب عليه ان يكون قوياً نقياً ونموذجيـاً .

ويجب أن يكون الحزب بأسره موحداً فكراً وعمـلاً حتى يكون بمقدوره تنفيذ المهام التي أوكلت له .

وان هدف اعـــادة الصياغة الايديولوجيـــة للحزب هو رفـع المستوى الايديولوجي والسياسي لكوادر الحزب واعضائه لتسليحهم بالمقدرة على العمـل بانسجام مع الموقف البروليتاري ووجهة النظر البروليتارية .

اذا تم تنفيذ حملة اعادة الصياغة الايديولوجية في الحزب بنجاح فسوف تطور نجاحاتنا في الميادين العسكرية والسياسية والاقتصادية الخ ..

وسوف يستطيع الحزب خلال تلك الحملة أن يقوي صفوفه وينظمها ويصحح أخطاءها كي تتناسب وحرب المقاومـــة حتى النصر . ذلكم هو مغزى اعادة الصياغة الايديولوجية للحزب .

يجب ان يكون للحملة محوراً : بحيث يكون اعادة الاصلاح الايديولوجي أسبق من اعادة الاصلاح التنظيمي . ويجب أن تنظم دورة اعـادة الصياغـــة الايديولوجية لاعضاء الكادر أولاً .

لذلك فان مهمة الرفاق المشتركين في هذه الدورة الاولى لاعادة الصياغـــة الايديولوجية هي تكريس انفسهم للدراسة وان يكونوا صريحين في ممارسة النقد والنقد الذاتي لكسب تجارب جديدة ومزايا ثورية جديدة . وعندمـــا تنتهي هذه الدورة ، على كل واحد فيكم أن يتبارى مع الآخر لمساعدة اللجنة المركزية على تطبيق اعادة الصياغة الايديولوجيـة في الحزب بأسره وفي الجيش كله وفي تحسين العمل الجماهيري .

ان الكادر يقرر مصير كل شيء . وانكم جميعاً من كوادر الهيئات العليـــا

وعليكم مسؤوليات هامة . ويعتمد نجاح أو فشل العمل بمعظمه على ايديولوجيتكم ومزاياكم وموقفكم وأسلوبكم في العمل .

ان اللجنة المركزية لتأمل بحرارة أن يتبارى الواحد منكم مع الآخر، اثناء هذه الدورة ، في الدراسة وتطوير أنفسكم لتصبحوا كوادر نموذجيين جديرين بثقة الحزب والحكومة والجيش والشعب وآمالهم فيكم . ولتصبحوا أقدر المقاتلين في سبيل بناء الحزب وفي مساعدته على إنجاح حرب المقاومة والبناء الوطني .

اننا ثوريون . وفينا تصميم ، وأكثر من ذلك فنحن نتلقى المساعدة من الاحزاب الشقيقة ، لذلك مهما تكن الصعاب شداداً فنحن مصممون على تنفيذ مهمتنا . واني لآملٌ أن تبذلوا قصارى جهودكم وأن تحرزوا نجاحاً .

٢١ ايار (مايو) ١٩٥٢

قانون من ثماني نقاط صادر عن
حكومة جمهورية فياتنام الديمقراطية [1]

منذ زمن بعيد والاستعماريون الفرنسيون والملوك الفياتناميون واتباعهم يضطهدون اخواننا المواطنين في المناطق الشمالية الغربية ويستغلونهم . واليوم ترسل الحكومة قواتها إلى تلك المنطقة لسحق الغزاة الفرنسيين والفرق العميلة والخونة لتحرير مواطنينا من نير الاعداء ومساعدتهم على حياة حرة وسعيدة .

وفيما يلي قانون من ثماني نقاط اصدرته الحكومة وهو موجه للموظفين المدنيين والجيش والشعب بصورة عامة .

١ - حماية أرواح الناس وممتلكاتهم .

على جميع السكان ، بغض النظر عن طبقاتهم الاجتماعية ومعتقداتهم ومهنهم ان يتقيدوا بالنظام ويساعدوا باخلاص حكومة الشعب ويحترموا قوانين الحكومة والأوامر العسكرية .

وان الجيش وحكومة الشعب ملزمان على الاتحاد بقوة مع السكان وعلى حماية أرواح الناس وممتلكاتهم .

أما خونة البلاد من جواسيس ونهابين ومشاغبين ومخربين فسوف

---

(١) صدرت هذه القوانين عندما دخلت قوات حكومة فياتنام الديمقراطية المنطقة الشمالية الغربية .

يعاقبون بشدة .

٢ - حماية اشغال الناس ومهنهم :

سوف يؤمن الجيش والحكومة النظام والأمان للشعب .

ويستطيع جميع الناس الشرفاء الذين يعملون بالزراعة أو التجارة أو الحرف اليدوية ان يستمروا بممارسة أعمالهم .

أما الناس الذين هجروا مناطقهم إلى مناطق أخرى بسبب احتلال العدو لها أو هاجروا إلى المناطق التي تشن حرب المقاومــة ، فمطلوب منهم العودة إلى قراهم الأصلية وممارسة مهنهم السابقة .

٣ - مصادرة املاك الغزاة الفرنسيين واملاك خونة الوطن .

سوف تصادر كل الممتلكات الراجعة للغزاة الفرنسيين والخونة وتوضع تحت تصرف حكومة الشعب . وستوزع أراضيهم على الفلاحين الفقراء والفلاحين الذين لا أرض لهم .

ان الموظفين المدنيين الذين يخدمون في خدمات البريد والمالية والمصانع والمتاجر والمشاغل والمشاريع والمخازن الخ . التي كانت تشرف عليها الادارة الفرنسية والعميلة ، يجب على هؤلاء الموظفين ان يحافظوا على الآلات والادوات والمواد ودفاتر الحسابات كي يسلموهــا إلى سلطة الشعب . وكل من يرغب في الاستمرار بعمله فسوف يعين من قبل الحكومة وفقاً لمقدرته .

٤ - حماية المعابد والكنائس والهياكل والمدارس والمستشفيات وباقي المؤسسات الاجتماعية والثقافية .

يستطيع جميع الذين يعملون في هذه المؤسسات ان يستمروا في عملهم كالمعتاد وسوف يحميهم الجيش وحكومة الشعب .

وسوف يحترم الجيش والحكومة والمنظمات الشعبية عادات السكان وتقاليدهم وكل المعتقدات الدينية .

٥ - مكافأة الناس الاكفاء ومعاقبة المذنبين .

يجب معاقبة خونة الوطن والطغاة الكبار .

سوف تكون الحكومة لينة مع أولئك الذين عملوا في الماضي مكرهين مع العدو ولكنهم اليوم لا يقاومون حكومة الشعب والجيش .

أما أولئك الذين ينغمسون في السرقة والتخريب أو الذين فروا بممتلكات الدولة وأموالها ، وبالوثائق الرسمية ويرفضون اعادتها للحكومة والجيش فسوف ينزل بهم العقاب .

٦ - المحافظة على النظام والأمن .

سوف تكون الحكومة لينة مع أولئك الذين يستسلمون بارادتهم ويسلمون كل اسلحتهم .

وسيعاقب الذين يرفضون التسليم أو يخفون الأسلحة .

وسوف يعدم الذين يتسترون على الاستعماريين والعملاء أو يخبئونهم أو يعطون النهابين مساعدة أو يداً مطلقة .

أما أولئك الذين يساعدون الحكومة والجيش في القاء القبض على بقايا فرق الاستعماريين والنهابين ، أو يدعونهم للاستسلام فسوف يكافأون .

٧ - يجب على الشعب ، وبخاصة ، الفلاحين ان ينظموا انفسهم .

يجب تنظيم أفراد الشعب حتى يستطيعوا معاضدة بعضهم البعض في الانتاج وتحسين أوضاعهم المعيشية ومساعدة حكومة الشعب والجيش على تسيير العمل تدريجياً لمصلحة السكان المحليين .

٨ - حماية أرواح المقيمين الاجانب وممتلكاتهم .

سوف يعيش المقيمون الاجانب ويعملون بأمان ويحافظون على النظام . ويجب عليهم ان يحترموا قوانين الحكومة وانظمة الجيش الفياتنامي الشعبي .

ان عملاء استخبارات الاستعماريين وجواسيسهم أو الذين يعملون ضد المقاومة في فياتنام أو الذين يساعدون الخونة والاستعماريين ويتسترون عليهم سوف يعاقبون بموجب القانون الصادر عن حكومة فياتنام .

* * *

ان نظام جيش الشعب صارم جداً . ويجب على رجال الجيش ان يبيعوا ويشتروا بأسعار معقولة ولايجوز لهم ان يأخذوا من الشعب حتى ابرة أو خيطاً .

أيها المواطنون !

اخلدوا للسكينة وامضوا باعمالكم . حافظوا على النظام والقانون . ساعدوا الجنود . آزروا حكومة الشعب . حافظوا على اسرار الجيش والكوادر والدوائر الحكومية . لا تصغوا لدعاية العدو والحكومة العميلة .

١ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٢

رئيس جمهورية فياتنام الديمقراطية

هوتشي مينه

الاصلاح الزراعي

فيما يتعلق بالاصلاح الزراعي الخص النقاط التالية :

مغزى الاصلاح الزراعي :

ان ثورتنا هي ثورة شعبية وطنية ديمقراطية موجهة ضد الامبريالية وعمودها الفقري الاقطاع .

وكان شعارنا خلال حرب المقاومـــة هو « كلنا للجبهة ، كلنا للنصر ! » . وكلما تطورت حرب المقاومة اكثر كلما احتاجت الى المزيد من الثروة والقـوة البشرية . وساهم فلاحونا في حرب المقاومة بالقسط الاكبر من الثروة والقـــوة البشرية . ويجب علينا تحريرهم من النير الاقطاعي واعانتهم من اجل تعبئة هذه القوة الجبارة في المقاومة لاحراز النصر .

ويكمن مفتاح انتصار المقاومة في تدعيم الجبهة الوطنية المتحـدة وتوسيعها . وفي تدعيم تحالف العمال والفلاحين وسلطة الشعب ، وفي تقوية الجيش وتطويره، وفي تدعيم الحزب وتقوية قيادته في كل المجـــالات . ولا نستطيع أن نحقق كل هذه المهمات بصورة مرضية الا بتعبئة الجماهير لتنفيذ الاصلاح الزراعي .

ويستعمل العدو ، بصورة نشيطـــة ، فياتناميين لمقاتلة الفياتناميين ويشعل الحرب ؟ بالحرب . وهو يبذل قصاراه ليخدع شعبنا ويقسمه ويستغله . وسوف يترك الاصلاح الزراعي أثراً على مواطنينا الفلاحين في مؤخرة العدو ويشجعهم على النضال بحماس أشد ضد الاعداء من اجل تحرير انفسهم ، ويجعلهم يدعمون

حكومة المقاومة الديمقراطية بحماس أشد . وسوف يترك الاصلاح الزراعي أثراً على جيش العملاء ايضاً ، ويقسمه لان الاغلبية العظمى من جنود جيش العملاء هم من الفلاحين القاطنين في المناطق التي يحتلها العدو .

ان الاغلبية العظمى من شعبنا هي من الفلاحين . فبفضل قواتهم خلال السنوات الاخيرة الماضية ، فقد سارت المقاومة بنجاح . وكذلك بفضل قوات الفلاحين ، لاننا بوساطتها في المستقبل ايضاً ، سنحقق النصر الكامل ونبني وطننا بنجاح .

يشكل فلاحونا حوالي ٩٠٪ من عدد السكان ولكنهم لا يملكون سوى ٣٠ ٪ من الارض الصالحة للزراعة . وعليهم ان يعملوا بمشقة طيلة العام وعليهم الرزوح تحت وطأة الفقر طوال حياتهم .

ويشكل كبار ملاكي الاراضي والطبقة الاقطاعية أقل من ٥ ٪ من عدد السكان ولكنهم يملكون هم والاستعماريون حوالي ٧٠ ٪ من الارض الصالحة للزراعة . وهم يعيشون في نعيم ولا يعملون شيئاً . وهذا الوضع ظالم للغاية . لقد احتلت بلادنا وشعبنا فقير ومتخلف . وكانت الحكومة خلال سنوات المقاومة قد انتهجت سياسة تخفيض ايجارات الارض ، وايفاء الايجارات وتوزيع مؤقت للاراضي (التي يملكها الفرنسيون والخونة) والاراضي العامة ، توزيعها على الفلاحين في المناطق المحررة ولكن بالرغم من كل ذلك فقد بقيت المشكلة الاساسية دون حل حتى الآن وهي مشكلة جماهير الفلاحين الذين لا يملكون ارضاً أو الذين عندهم ارض ولكنها غير كافية . وهذا يترك أثره على قوة الفلاحين التي تعمل في المقاومة ، وعلى الانتاج ايضاً .

فنحن لا نستطيع القضاء على الفقر والتخلف وتعبئة قوى الفلاحين الجبارة تعبئة قوية لتطوير الانتاج والاسراع بمسيرة حرب المقاومة الى النصر الكامل ، الا اذا طبقنا الاصلاح الزراعي وأعطينا الارض للزارعين وحررنا القوى المنتجة في الريف من ربقة الاقطاع .

ان هدف الاصلاح الزراعي هو محو النظام الاقطـــاعي في ملكية الارض، وتوزيع الاراضي على الزارعين ، وتحرير القوى المنتجـة في الارياف ، وتطوير الانتاج والاسراع في مسيرة حرب المقاومة .

وان الخطر العام والسياسة العامة تتركزان في الاعتماد كلياً على الفلاحـــين الفقراء والذين لا أرض لهم ، والاتحاد مع الفلاحين المتوسطين والتعـــاون مع الفلاحين الاغنياء لمحو الاستغلال الاقطاعي خطوة أثر خطوة على ألا يطبق هذا على خط مستوٍ وبلا تمييز ، من أجل تطوير الانتاج والاسراع بحرب المقاومة.

ولكي نوائم بين طبيعة حرب المقاومة والجبهة الوطنية المتحـــدة ونجعلها تتلاقى مع حاجة الفلاحين للارض ، وفي نفس الوقت أن ندعم الجبهـة الوطنية المتحدة ونطورها بطريقة مفيدة للانتاج ولحرب المقاومـــة . كل ذلك يجعلنا ونحن نطبق الاصلاح الزراعي نتبع ألواناً مختلفة من المعاملة التي نعامل بها كبار ملاك الاراضي وفقاً للموقف السياسي لكل منهم. وهذا يعني اننا يجب أن نطبق سياسة تفريقية تميز في المعاملة ، وتتضمن هذه السياسة المصادرة والاستيلاء على الأرض بتعويض او بدون تعويض ولن نطبق سياسة مصادرة مطلقة أو سياسة استيلاء مطلقة بدون تعويض .

ان المبدأ الرئيسي الذي نهتدي به في تطبيق الاصـــلاح الزراعي هو تعبئة الفلاحين بقوة والاعتماد على الجماهير . واتباع خط الجماهير اتباعـــاً صحيحاً . وتنظيم الفلاحين وتثقيفهم وقيادتهم ليناضلوا بطريقة مخططة ، خطوة فخطوة ، وفقاً لنظام مناسب وتحت قيادة مباشرة .

ان توزيع الاراضي من قبل كبار الملاك ، يعتبر عمل غير شرعي بعد نشر مرسوم تخفيض ايجارات الارض (في ١٤ تموز يوليو ١٩٤٩) . ولكن يستثنى من هذا بعض الحالات الخاصة التي وردت في النشرة الدوريـــة التي اصدرها مكتب رئاسة الوزراء في الاول من حزيران يونيو ١٩٥٣ .

ان الارض المصادرة أو المستولى عليها بتعويض أو دون تعويض يجب أن

توزع إلزاماً على الفلاحين الذين لا ارض لهم أو لهم أرض ولكن غير كافيـــة . وللفلاحين حق تملك الاراضي التي توزع بهذا الشكل .

وان المبدأ الرئيسي الذي نتبعه في تطبيق الاصلاح الزراعي هو أخذ القرى كوحدات ، فتقسم الارض على أولئك الذين كانوا يزرعونها أصلاً ، هذا ويجب الأخذ بعين الاعتبار كمية الارض ونوعيتها وموضعهـــا . فتعطى حصة اكبر الى اولئك الذين ليس لديهم أرض كافية ، وتعطى الارض الخصبـــة الى من أرضهم فقيرة . وتعطى الاراضي القريبة من القريـــة الى الذين لا يملكون إلا أراضي بعيدة عن بيوتهم . وتعطى الأولية الى الفلاحـــين الذين فلحوا تلك الارض قبل توزيعها .

لا توزع أي أراضي على العناصر المتصلبة التي صممت على تخريب الاصـلاح الزراعي وكذلك بالنسبة للخونة والرجعيين والطغـــاة الذين حكموا من خمس سنوات سجن وما فوق .

ان حملة تعبئة الجماهير التي شنت هذا العام كانت لأغراض تجريبية واعداداً للاصلاح الزراعي في العام المقبل . وزودتنا هذه الاعمـال التجريبية بالعديد من الخبرات . فقد سجلت نتائـج مرضية ، على العمـــوم ، بالنسبة للاماكن التي استوعبت ، بصورة صحيحة ، خطط الحزب والحكومـــة . واتبع فيها خط الجماهير بدقة (ما عدا بعض الاماكن التي ارتكب فيها عدد من الكوادر اخطاء وانحرافات) .

لقد فشلت حملة تعبئة الجماهير في الامـــاكن التي شنت فيها الحملة بصورة متسرعة من قبل كوادر محلية غير صبورة ، وبلا قرار من الهيئات المركزية .

ان الاصلاح الزراعي سياسة تطبق على كل البـــلاد ولكن يجب تطبيقها ، خطوة فخطوة ، مبتدئين بالاماكن التي تتوفر فيهـا ظروف مناسبة ومن ثم في أماكن أخرى .

وبعد أن ووفق على قانون الاصـــلاح الزراعي من قبل الجمعية الوطنية ،

سوف تحدد الحكومة ، في العام القادم ، الاوقات والاماكن في المناطق المحررة التي سينفذ بها الاصلاح الزراعي .

وستعالج الحكومة فيما بعد المناطق المسكونة من قبل الأقليات القومية والمنطقة الخامسة وجنوب فياتنام وقواعد الانصار .

وسيطبق الاصلاح الزراعي في مناطق الانصار والمناطق التي يحتلها العدو بعد تحريرها .

أما في المناطق التي لم تشن ، فيها بعد ، حملة التعبئة الجماهيرية بسبب التخفيض الجذري لايجارات الارض ، فيجب علينا قبل تطبيق الاصلاح الزراعي ، الانتظار حتى تنتهي عملية التخفيض هذه . من الواجب أن نفعل هذا لننظم الفلاحين ونرفع مستوى وعيهم السياسي ، ونبني صرح سيادتهم السياسية في القرى ، ونقوم في نفس الوقت ، بتدريب الكادر ونصلح التنظيم ، ونهيء ظروفاً سياسية لتطبيق الاصلاح الزراعي .

لا يحق لأي منطقة محلية البدء بالتعبئة الجماهيرية للاصلاح الزراعي قبل صدور قرار من الحكومة .

إن الاصلاح الزراعي هو ثورة فلاحية ، هو صراع طبقي في الريف ، وإنه نضال واسع النطاق وشاق ومعقد ، وهذا يفسر لنا لماذا يجب أن تجري الاستعدادات بعناية وتوضع الخطط بوضوح وتكون القيادة مباشرة وقريبة جداً من الجماهير ، ويتم اختيار المناطق المحلية بحكمة ، ويراعى الوقت والزمن بدقة ويجري التطبيق بصورة صحيحة . وما كل هذا الا بقصد توفير ظروف مناسبة تؤدي إلى النجاح .

وقد علمتنا خبرات البلدان الأخرى ان تطبيق اصلاح زراعي ناجح يساعد على تذليل العديد من الصعاب ويحل مشاكل كثيرة .

واذا أخذنا المجال العسكري فسيشترك مواطنونا الفلاحون في حرب المقاومة بحماسة أشد وبهذا يساعدون على تطوير الجيش وتعبئة الشعب لتقديم

مجهودات تطوعية في خدمة المقاومة . وسوف يتضاءل قلق جنودنا على عائلاتهم فيقاتلون بضراوة أشد .

أما في المجال السياسي فستكون السلطة السياسية والاقتصادية في الأرياف بأيدي الفلاحين ، وتطبق بصورة أصيلة ديكتاتورية الديمقراطية الشعبية . وسيكون تحالف العمال والفلاحين أقوى ، وستضم الجبهة الوطنية المتحدة أكثر من ٩٠ ٪ من الشعب في الأرياف فتصبح قوية وجبارة جداً .

أما في المجال الاقتصادي فسوف نرى الفلاحين الذين تحرروا من نظام الاقطاع وملكية كبار الملاك ، ينتجون بفرح ، ويمارسون سياسة الاقتصاد بالنفقات ، فيزيد الاستهلاك فتتطور الصناعة والتجارة ويتوسع الاقتصاد القومي ككل .

وبفضل تطور الانتاج فان مستوى حياة الفلاحين والعمال والجنود والكوادر سوف يتحسن بسرعة اكبر .

أما في ميدان الثقافة والرفاه الاجتماعي فسوف تجد أغلبية الشعب الساحقة طعاماً ولباساً كافيين، وكما يقول المثل « يجب ان يأكل الانسان حتى يكون قادراً على القيام بواجبه » . ولسوف يدرسون بحماسة أشد وبالتالي ستنشأ عادات جديدة حميدة . لقد دلت التجارب المستقاة من الاماكن المحلية التي شنت فيها حملة التعبئة الجماهيرية ، على ان مواطنينا مولعون جداً بالدراسة . وهذه مناسبة طيبة للمثقفين ليخدموا فيها الشعب .

ان الاصلاح الزراعي ، كما قيل اعلاه ، هو نضال طبقي واسع النطاق ومعقد وشاق . وانه اشق واكثر تعقيداً لأننا نقود حرب مقاومة . ولكنه عادل وصحيح لأننا نريد أن نسرع بحرب المقاومة إلى النصر ، لذلك يجب ان نكون مصممين على جعل الاصلاح الزراعي نصراً . أما ما يفسر لنا لماذا قد يرتكب عدد من أعضاء الكادر (الحزبيين وغير الحزبيين) أخطاء وانحرافات في تفكيرهم وفي عملهم وفي تطبيقهم لخطة الاصلاح الزراعي ، فمرد ذلك هو كون الاصلاح

الزراعي صراع معقد وشاق. ويجب علينا ان نفهم بدقة خطة الحزب والحكومة ونعتمد كلية على الجماهير ونتبع خطها اتباعاً سليماً لكي نصلح هذه الاخطاء والنواقص ونتجنبها .

ويهيب الحزب والحكومة بكل الكوادر وأعضاء الحزب ان يتمسكوا بصورة صحيحة ، بخطط الحكومة والحزب ، وان يحافظوا على النظام ، وينحازوا كلية إلى صف الفلاحين ويقودوهم في نضالهم ، ويضحوا بمصالحهم الخاصة في سبيل مصلحة حرب المقاومة ومصلحة الجماهير عندما يكون هنالك تناقض بين مصالحهم الخاصة وبين مصلحة حرب المقاومة ومصلحة جماهير الفلاحين .

علينا تعبئة الحزب كله والجيش جميعه والشعب بأسره لترسخ تطبيق الاصلاح الزراعي ولإنجاح هذه المهمة العظيمة .

أما بالنسبة لاعضاء وكوادر الاحزاب الديمقراطية المختلفة وبالنسبة للشخصيات الوطنية ، فان معركة الاصلاح الزراعي امتحان كبير . وعلينا جميعاً ان نربح المعركة في هذا الامتحان . كما نربحها في الامتحان الضخم الذي هو حرب المقاومة ضد الامبريالية المعتدية .

وهذا يفسر لنا ، لماذا كان هدفانا الرئيسيان، في السنوات القادمة ، هما، ان نبذل قصارى جهودنا في مقاتلة العدو وان نبذل غاية طاقتنا لانجاح الاصلاح الزراعي .

يجب علينا ان نجهد في قتال العدو على مختلف الجبهات ، ونسحق قواته ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً ، ونحطم مخططاته العسكرية الجديدة .

يجب علينا ان نعبيء الجماهير لتنفيذ الاصلاح الزراعي في الأماكن المحلية التي تعينها الحكومة .

ويعني تنفيذ الاصلاح الزراعي تأمين النصر لحرب المقاومة .

ويعني مقاتلة العدو وسحق قواته تأمين النجاح للاصلاح الزراعي .

وينبغي لكل الاعمال الأخرى ان تخضع لتنفيذ هذين الهدفين المركزيين

وخدمتها . ويجب علينا في عام ١٩٥٤ ان نعطي اهتماماً خاصاً لأعمال ثلاثة عظيمة وهي :

– ان نلائم بين الاصلاح الزراعي وبين تقوية القوات المسلحة (الجيش النظامي ، والجيش المحلي ، والميليشيا ووحدات الانصار) من كل الوجوه : التنظيم والتدريب ورفع مستواهم السياسي والتكنيكي وروحهم القتالية .

– ان نلائم بين الاصلاح الزراعي وبين تدريب الكوادر ورفع مستوى ايديولوجيتهم وبين تطوير الكوادر وتحسينهم واعادة اصلاح قواعد الحزب في الارياف .

– ان نلائم بين الاصلاح الزراعي وبين تطوير الانتاج الزراعي لتأمين متطلبات حرب المقاومة وتزويد الشعب بالطعام ، ومن أجل تطوير فعاليات الاقتصاد الوطني .

ويعني تنفيذ هذين الهدفين المركزيين وتلك الاعمال الثلاثة العظيمة خلق ظروف أكثر مؤاتاة لانجاز الاعمال الأخرى كتطوير النضال خلف خطوط العدو والمحافظة عليه بقوة . وكتدعيم السلطة الديمقراطية الشعبية في القرى ، واعادة تنظيم ادارة الأمن ، وتدعيم الجبهة الوطنية المتحدة وتطويرها وجمع الضرائب الزراعية وتطوير المالية والاقتصاد ، وتكثيف الدعاية وتوسيعها وتطوير التعليم والثقافة والرفاه الاجتماعي .

ان قواتنا تكمن في الملايين من الفلاحين الذين هم على اهبة الاستعداد بانتظار الحزب والحكومة لتنظيمهم وقيادتهم من أجل ان ينتفضوا بحماس لتحطيم النير الاقطاعي والاستعماري . ولسوف تهز هذه القوات السماء والارض وسوف تكنس كل الاستعماريين والاقطاعيين إذا ما توفرت لها القيادة الحكيمة والتنظيم المتقن . وباستطاعتنا الاستنتاج ان انجاز الاصلاح الزراعي بنجاح تحت قيادة الحزب والحكومة الصائبة وبالمساعدة القلبية التي تقدمها الجمعية الوطنية والجبهة ، سوف يؤدي بنا إلى إحداث خطوة واسعة وايصال حرب المقاومة والبناء الوطني إلى النصر .

فهرست

هذا الكتاب

● « علينا ان نقدم التضحيات ونبذل اكبر المجهودات . وعلى كل حال، اننا مصممون على تقديم التضحيات ومكابدة العذاب وبذل اكبر المجهودات لمدة خمس سنوات او عشر لنحطم قيود العبودية التي كبلتنا ثمانين عاماً خلت ، ومن اجل تحقيق الاستقلال والوحدة الى الابد » .

● « من المؤكد ان العدو لا يمتلك العدد الكافي من الرجال حتى يحرس كل الشوارع والقرى والبيوت ، لذلك يجب علينا ان نجد الوسائل التي تتيح لنا مساعدة الانصار في كفاحهم من اجل اجتثاث الخونة والاعداء من ارضنا » .

● « علينا ألا نتأوه ونحن نكابد الصعاب ، ويجب ان نقاتل بكل ما اوتينا من قوة ، ومهما تكن حرب المقاومة طويلة فانها تستحق ذلك . . . لأنها ستحطم نير العبودية الذي رزحنا تحته ثمانين عاماً . ولأنها ستجلب الحرية التي ستظلنا آلاف السنين المقبلة . . . »

● « لا يمكن ان تعمر الشجرة طويلاً الا اذا كانت جذورها قوية والنصر لا يأتي الا اذا كان أساسه الشعب » .

هوشي منه

الثمن : ٦٠٠ ف. ل.
٧٥٠ ف. س.

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت